السبت 19 آذار 2016
العدد 2842 السنة العاشرة
samedi 19 mars 2016 nº 2842 10ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- دوستويفسكي: **«الهدّام» العظيم**
- أصوات من السودان **قصص بطعم البابايا**
- جودت فخر الدين: **أقصّر عن حبّك**

سلام لـ«الأخبار»: «فلت الملقّ»... وأخشى الوقوع في المحظور [3]

برّي لحزب الله: لنتخب فرنجية [2]

خصخصة «أرامكو» على نفسها جنّت المملكة

[14 ـ 15]

تنوي السعودية طرح اسهم شركة «أرامكو» للاكتتاب العام (أ ف ب)

ذكرى

سوريا... عن ربيع استحال كابوساً
12

05
تحقيق
انتخابات عرسال في «المنطقة الخضراء»!

06
تربية
إلغاء البريفيه بحجة فساد الامتحانات!

10
اليمن
منظمات الإغاثة الدولية **ابتزاز لخدمة السعودية**

23
معرض

أسادور «يحفر» في الأرض اليباب

قضية اليوم

بري لحزب الله: انتخبوا فرنجية الآن

فيما يبدأ اليوم رفع النفايات من الشوارع، يزداد التباعد بين العماد ميشال عون والرئيس نبيه برّي. وطرح بري، «الذي يستشعر بدء زمن التسويات»، على حزب الله، قبل أيام، ضرورة انتخاب النائب سليمان فرنجية رئيساً للجمهورية، قبل ضياع فرصة انتخاب رئيس من 8 آذار

برّي لانتخاب فرنجية قبل الحوار السعودي ـ الإيراني لعدم إضاعة الفرصة (هيثم الموسوي)

لم يعد الرئيس نبيه برّي يخفي تفضيله وصول النائب سليمان فرنجية إلى رئاسة الجمهورية، بديلاً من رئيس تكتل التغيير والإصلاح النائب ميشال عون. هي أكثر من «كيمياء مفقودة» تباعد بين عون وبري، فتخرج السجالات السياسية والإعلامية إلى العلن مرّات وتختفي مرات أخرى، بحكم «العباءة السياسية» التي تجمعهما. ولعلّ الحديث عن خطاب تصعيدي لعون في ذكرى 14 آذار الأخيرة، والذي خرج به إلى العلن بنسخة «مخففة»، كان أحد أسبابه الوضوح الذي عبّر عنه الوزير علي حسن خليل قبل أيام عن دعم حركة أمل لفرنجية كمرشح لرئاسة الجمهورية، لينعكس ذلك سجالاً بين خليل والوزير جبران باسيل في مجلس الوزراء، والسجال بين قناتي «أو. تي. في.» و«أن. بي. أن» أول من أمس، فضلاً عن كلام عون في خطابه عن «لا شرعية» الأكثرية

> **غياب الاعتراضات أسهم بأن يكون مشهد ردم البحر في الكوستابرافا «سلساً»**

التي مدّدت لمجلس النواب، وردّ خليل بالقول إنه «لا يمكن أن نشكك بشرعية المجلس النيابي، حين لا يتناسب مع مصالحنا».

ولم يخفِ برّي أيضاً، ما يراه بدء «زمن التسويات» في المنطقة، عطفاً على تحوّلات الإقليم والانسحاب الجزئي الروسي من سوريا واحتمالات بدء حوار سعودي ــ إيراني، ما يعني احتمالات الوصول إلى رئيس تسوية، لا رئيس من قوى 8 آذار. وبحسب مصادر سياسية «وسطية» وأخرى قريبة من رئيس المجلس، فإن «برّي تواصل قبل أيام مع حزب الله، شارحاً وجهة نظره لجهة ضرورة السير سريعاً بانتخاب فرنجية، قبل بدء الحوار السعودي ـ الإيراني، للفوز بمرشّح من 8 آذار، بدل إضاعة الفرصة، في ظلّ استحالة وصول عون إلى الرئاسة». وتقول المصادر إن «حزب الله لا يزال عند موقفه بدعم عون مرشّحاً وحيداً لرئاسة الجمهورية».

من جهة ثانية (هديل فرفور)، بدأت قُرابة الرابعة عصر أمس، أعمال الجرف على شاطئ الكوستابرافا في الشويفات بمواكبة أمنية. لم يكن المشهد يعكس «استنفاراً أمنياً»، كما توحي توصية رئيس الحكومة تمام سلام لقادة الأجهزة الأمنية قبل أيام بـ«منع أي محاولة للإخلال بالنظام العام». غياب الاعتراضات أسهم بأن يكون مشهد ردم البحر «سلساً»، تماماً كما جرت العادة أن يكون عند أي عملية سطو على البحر. لم يعترض أحد من أهالي الشويفات طريق الجرافات، ولم يقفوا بوجه عناصر القوى الأمنية. ويقول رئيس بلدية الشويفات ملحم السوقي: «نحن لسنا مع التحرّكات العشوائية وقطع الطرقات، نحن مع الوسائل الحضارية وسنلجأ إلى القضاء والقانون»، علماً

تقرير

الرابطة المارونية: انتخابات بلا معركة

عند الساعة التاسعة من صباح اليوم، تنطلق العملية الانتخابية لاختيار نائب رئيس جديد للرابطة المارونية وأعضاء المجلس التنفيذي، خلفاً لولاية النقيب سمير أبي اللمع. منصب الرئيس حُسم أمس، بعد انسحاب المرشح مارون يونس، ما أدى إلى فوز النقيب السابق للمحامين أنطوان اقليموس بمنصب رئيس الرابطة بالتزكية، تقفل الصناديق عند الرابعة من بعد الظهر، وكلّ الدلائل تشير إلى أرجحية فوز اللائحة «التوافقية» التي يرأسها اقليموس، وقد أطلق عليها تسمية لائحة «التجذر والنهوض» وهي تتألف من: نائب الرئيس توفيق معوض، والأعضاء أنطوان خوري، أنطوان واكيم، جوزف كريكر، جوزف نعمة، شربل أسطفان، أنطوان قسطنطين، سهيل مطر، عبدو جرجس، عليا بارتي زين، كارلا شهاب، جورج حاج، كريستين ملاح، مارون سرحال، ندى أندراوس عزيز ووليد خوري. في المقابل، يحاول عدد من المرشحين المستقلين تثبيت موقفهم، مصرين على خوض «المعركة»: غسان خوري، رامي شدياق، جاك حكيّم، يوسف أبو أنطون، خليل خليل، جهاد مطانيوس عبدالله ومارون شرباتي.

أما مرشح تيار المردة إبراهيم جبور، فقد سرت معلومات أمس عن أنه سينسحب من المعركة (لم يصدر أي بيان حتى تاريخ كتابة هذه السطور). وفي التفاصيل أنّ «المردة غير معني بالمعركة»، استناداً إلى مصادر مطلعة على المفاوضات. كان من المفترض أن ينسحب جبور قبل ذلك، ولكنه تريث بطلب من المرشحين المستقلين ومبادرة رؤساء الرابطة السابقين. «المردة» تعترض على ترشيح توفيق معوض، لأن «أحداً لم يستشر قيادتها بالموضوع. تفاجأت قيادتها بعد أن وجدت أن كل حزب حدد مرشحيه»، مع الإشارة إلى أن معوض «هو صديق المردة». لم يتوقف الأمر عند حدود مقاطعة الانتخابات، «فالنائب سليمان فرنجية بعث برسالة إلى الهيئة المتوقع انتخابها بأنه غير مستعد لاستقبال أي من أعضائها طوال الثلاث سنوات».

يُدرج «المردة» ما حصل في تشكيل لائحة «التوافق»، في إطار النهج المُتبع حالياً بـ«إقصائه»، خاصة بعد المصالحة بين التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية. «البيك قلبو كبير»، يردّ المسؤول عن ملفّ الرابطة المارونية في التيار الوطني الحر منصور بطيش، موضحاً أنّ العمل منذ البداية هدف إلى «إرساء التوافق». ولكن حصل «سوء فهم» في تفصيل تسمية معوض. يُخبر بطيش أن اقليموس «طلب موعداً من فرنجية، ولكن لم يُحدد له، فطلبنا من معوض أن يقوم هو بالتواصل مع مرجعيات زغرتا وإطلاعها على ترشيحه. يبدو أنّ الخبر وصل إلى بنشعي قبل معوض». يؤكد بطيش أنّ اليوم هناك «انتخابات وليس معارك».

بالنسبة إلى القوات اللبنانية، «العملية معروفة وما فيها تغيير. القصة ما بتحرز، هني (المردة) عم يعملولها أهمية». مصادرها تُدافع عن معوض: «هو صلة الوصل في زغرتا وفي منزله اجتمع طوني فرنجية وميشال معوض من أجل البحث في ملفّ الانتخابات البلدية». وكان رئيس الرابطة المارونية النقيب

بأن السلطة لجأت إلى فرض الخطة خلافاً لإرادة البلدية ولإرادة أهالي الشويفات عموماً، وفق ما يقول السوقي.
وفيما كان المقرّر أن تعقد خلية «أزمة الشويفات» مؤتمراً صحافياً مساء أمس لتعلن خطواتها التصعيدية، يليه مؤتمر صحفي «منسّق» في عرمون للتوصّل إلى «موقف مشترك رافض»، وفق ما قال عدد من الناشطين لـ«الأخبار»، تأجّل مؤتمر «الخليّة» إلى أجل لم يُسمَّ، وأُلغي مؤتمر «الرفض» في عرمون، ليحلّ مكانه مؤتمر مُشترك بين وزير الزراعة أكرم شهيّب و«فعاليات منطقة عرمون وقرى الشحار». «نسف» الحاضرون الموقف الرافض المُرتقب، وخلصوا إلى القبول بإعادة فتح مطمر الناعمة «لمدة ستين يوماً فقط». وقال المتحدّث «باسم رجال الدين وبقية المجتمع المدني في عرمون وجوارها» إنه «بناءً على وعد الزعيم وليد جنبلاط، تم التوافق على الخطة (...) وأي خلل في الوعود التي أُعطيت لنا سيكون لنا موقف مواجهة». من جهته، قال شهيب إن «الأهالي وافقوا بمحبّة إنما بشروط، إذ لن يكون هذا المطمر إلّا لـ 60 يوماً»، مُضيفاً: «وعدي لهم دين».
قبل مؤتمر شهيّب بوقت قصير، كانت «حملة إقفال مطمر الناعمة» تُذكّر بوعود، كان راعيها شهيّب نفسه، آلت إلى تمديد المطمر 17 سنة «تحمّلنا فيها 70% من نفايات لبنان»، وفق ما قال الناشط أجود عيّاش. وأضاف الأخير: «ذقنا طعم الهواء لمدة 8 أشهر، وها أنتم تعيدوننا إلى الوضع السابق (...) أهدونا معامل فرز وتدوير لا ملايين»، مُشيراً إلى أن «قرارنا: نستحقّ الحياة»، ولافتاً إلى أن القضية «مسألة كرامة». الجملة الأخيرة ردّدها شهيّب في المؤتمر، وذلك في معرض تشديده على «تضحية الأهالي»، وبالتالي «وعده بإقفال المطمر نهائياً بعد انتهاء مهلة الشهرين»، وقال شهيّب إن هناك «قيمة مالية مقدّرة بنحو 11 مليون دولار خُصّصت لمعالجة المطمر بعد الإهمال الذي لحقه على مرّ سنوات».
مصادر مقرّبة من سلام علّقت بـ«أن الخطة ماشية والباقي تفاصيل»، ومساءً أكّدت شركة «سوكلين» أن أعمال رفع النفايات ستبدأ عند السادسة من صباح اليوم.

(الأخبار)

سمير أبي اللمع، والرؤساء السابقون للرابطة: الوزير ميشال إده، الدكتور جوزف طربيه والأمير حارس شهاب، قد عقدوا اجتماعاً قبل يومين عرضوا خلاله الإجراءات الخاصة بانتخابات المجلس التنفيذي الجديد اليوم، طالبين من الرئيس التوافقي أنطوان اقليموس إعادة النظر بلائحته عبر ضمّ العميد إبراهيم جبور لعضوية المجلس التنفيذي للرابطة، بهدف عدم إقصاء تيار المردة. ورأى البيان أنّ قراراً من هذا النوع «سيلاقي من دون شك ارتياحاً عاماً لدى البطريركية المارونية والموارنة، وسيؤدي إلى رصّ الصفوف».

(الأخبار)

في الواجهة

سلام: الملفّ فلتان... وأخشى الوقوع في المحظور

بين الصبر واليأس يقيم الرئيس تمام سلام على رأس حكومته. أضحى التلويح بالإستقالة العصا الوحيدة التي يجبه بها وزراء لا يسمعون الجرس، ولا يصغون إلا الى خلافاتهم وانقساماتهم. إلا أنهم يسارعون إلى الحلول ما أن يهدد الرجل بالإستقالة

نقولا ناصيف

في مثل هذا اليوم لسنتين خلتا، 19 آذار 2014، مثّلت حكومة الرئيس تمام سلام امام مجلس النواب لنيل ثقة حازتها اليوم التالي بـ 96 صوتاً. ابصرت النور بعد مخاض غير مسبوق استمر 11 شهراً، لم يأذن فحسب بأنه القياس الجديد للوقت الذي سيستغرقه مذ ذاك تأليف الحكومات، بل أذن خصوصاً بالشغور الرئاسي المحتمل. إلا أن ما لم يكن في الحسبان أن تشهد حكومة الإئتلاف بين قوى 8 و14 آذار ــ مع أن أياً منهما لم يعد كذلك ـ هذا الكمّ من الإنقسام والتفكك والنزاعات على نحو قلب مهمتها رأساً على عقب: من حكومة تنتشل الإستحقاق الرئاسي من الشغور إلى حكومة تحتاج إلى مَن ينقذها من نفسها. أول مَن بات يتذمّر من استمرارها هو رئيسها بالذات إلى حد يحمله على القول إن «الملقّ قد أفلت تماماً»، وهو يقيّم حصيلة ما شهده في جلسة الخميس. أوشك أن يحمل أوراقه ويغادر مجلس الوزراء بعدما بلغت السجالات بين الوزراء حداً من النزوع المذهبي لا يطاق: «لا يمكنني إدارة مجلس الوزراء يجري فيه ما يجري. أنتم مَن يتحمّل المسؤولية. مرت ثلاث جلسات ونحن غارقون في السجالات السياسية من دون مناقشة جدول الأعمال. هذه الجلسة مخصصة لجدول الأعمال. لننته منه ثم نبحث في القضايا الأخرى».
كانت جلسة الخميس إحدى أسوأ الجلسات التي ترأسها سلام. إلا أن مجلس الوزراء في الأسبوعين المقبلين في إجازة بسبب الأعياد، من شأنها حمل رئيس الحكومة على مزيد من التفكير والمشاورات في مرحلة لا يخفي أنها تقلقه في ضوء ما أثير أخيراً، وطبيعة السجال غير المألوف، ما يجعل جهود لملمة الحكومة تنطوي على صعوبات: «لا أعرف ماذا ينتظرنا! أخشى من المحظور الذي هو انفراط عقد الحكومة. أي فرق بين حكومة مشلولة وحكومة تصريف الأعمال؟ إنها نفسها».
يقول سلام: «ما أن ننتهي من مشكلة حتى نقع في أكثر من مشكلة، ومنها ما هو مفتعل. كأن أحداً من الوزراء لا يريد أن يعمل، أو يعمل على إمرار الوقت فحسب. طبعاً الشغور الرئاسي يرخي بثقله على الوضع العام، مع أننا في الحكومة، في الأساس، إتفقنا على قاعدة أساسية هي أن البلد لا يمشي بلا رئيس للجمهورية، لذلك يقتضي أن نعمل في سبيل هذا الهدف. لكن أن نعمل في سبيل متطلبات الناس والحؤول دون انهيار البلد. منذ البداية قلت للجميع إن علينا العمل في مجلس الوزراء، في الظروف الصعبة الحالية، كما لو أنه مجلس إدارة رغم أنه مركز القرار لأن الظروف أحالت طاولة الحوار الوطني إلى مركز للقرار. لندع مجلس الوزراء يعمل. لكن الواقع أنهم لا يريدون لمجلس الوزراء أن يعمل».
يسوء سلام تنامي الخلافات بين مرحلة وأخرى دونما التقاط الأنفاس: «في بداية العام قالوا سنترك مجلس الوزراء يعمل. بعدما اختلفنا طويلاً على سبل ممارسة صلاحيات رئيس الجمهورية وأوجدنا طريقة تعاون في اتخاذ القرار، بلغنا في الجلسة الأخيرة الذروة بفتح سجالات طائفية ومذهبية. الملقّ فلتان تماماً. لا رئيس للجمهورية لسنتين مضتا وقد راكمتا السلبيات الى حد يوصلنا الى تآكل الدولة ومؤسساتها، مجلس نواب لا يجتمع سوى مرة أو مرتين في السنة. تسيّب كامل. لا أحد يحاسب الحكومة، ولا الوزراء يحاسبون أنفسهم بل ينقلون نزاعات أحزابهم وتياراتهم إلى داخل مجلس الوزراء».
لا يتردّد في القول إن ثمة «مَن يساهم عن عمد في تباطؤ عمل الحكومة وإضعاف دورها في هذه المرحلة إلى الحد الأدنى، من دون أن يكون هناك إنهيار مدوّ إلى حين التوصل إلى انتخاب رئيس للجمهورية. إلا أن ذلك يعني أيضاً التسبب بمزيد من عرقلة الإنتخاب والذهاب من ثمّ إلى مجهول لا نعرف أين نصبح فيه؟ ينهار النظام، يتغيّر، ينفجر. لا أحد يعرف أين يمكن أن يقودنا إنهيار كهذا؟ كأننا لم نتعلم من الإنهيارات التي عرفناها. في الطائف كان هناك من يلمّ البلد، ثم في الدوحة كان هناك مَن يلمّ البلد. الآن ليس مَن يفعل ذلك، وليس ثمة مَن يأبه بنا. صحيح أن هناك قراراً إقليمياً بعدم إنهياره، لكن ذلك غير كاف، وقد لا يمنع تداعي السقف على رؤوس الجميع».
لا يسقط سلام الإستقالة من حسابه: «نعم هدّدت بها مرتين وثلاثاً وأربعاً، وسأهدّد بها. على ما يبدو لا تنتظم أحوال مجلس الوزراء إلا بعد كل تهويل بالإستقالة. أحاول أن لا أصل إلى هذا الحد، إلا أنني أخشى فعلاً من أن أصل إليه. طبعاً الإستقالة ليست حلاً ولا أريد إشعار اللبنانيين بأنني تخليت عنهم. إلا أن إستمرار الوضع على ما هو عليه يجعلني شريكاً في التعطيل والشغور الرئاسي، كما أن استمرار بقائي على هذا النحو كأنني أغطي التعطيل وإبقاء البلاد بلا رئيس، وهو ما لا أريده. إستمرار الحكومة بخلافاتها وانقساماتها أفضل دليل على أنها تغطي الشغور الرئاسي. لست وحدي المسؤول، لكنني أتحمّل كرئيس للحكومة القسط الأوسع من المسؤولية. الأمر سيان بالنسبة لديهم لأن لديهم أحزابهم ومكاسبهم ومنافعهم».

> التفكير في الإستقالة تعبير عن التذمّر من عجز الحكومة عن العمل

لا تنتظم أحوال مجلس الوزراء إلا بعد كل مرة أهدّد بالإستقالة (هيثم الموسوي)

هل يعوّل على دور لرئيس مجلس النواب نبيه بري في لملمة أشلاء الحكومة؟
يقول سلام: «الرئيس بري لم يقصّر مرة، ولم يبخل بجهوده ومحاولاته، ولولاه ومساعدتي في لمّ هذه الحكومة لما أمكننا ربما أن نصمد إلى هذا اليوم». يضيف: «بالتأكيد كان حل مشكلة النفايات بعد ثمانية أشهر قطوعاً إجتزناه. كان البلاء الكبير. طبعاً هو إنجاز في ظلّ التعثر الذي نحن فيه. كان إختراقاً، كما التعيينات الإدارية في جلسة الخميس كانت إختراق الحدّ الأدنى إذا أخذنا في الإعتبار المناخ الذي ساد الجلسة».
هل طوى صفحة الإستقالة؟
يقول سلام: «التفكير في الإستقالة ليس سوى تعبير عن التذمّر من عجز الحكومة عن العمل، وهي ليست هدفاً في ذاته. لا أبحث عن مكاسب في الحكم ولا أريد منافع. بل أنا زاهد. إلا أن مقاربتي للإستقالة مرتبطة بمدى شعوري بأن الناس لم يعد يجدون فائدة من بقاء هذه الحكومة. قبل أسبوعين بلغ اليأس لدى اللبنانيين حيال كارثة النفايات حداً لم يكن في الإمكان تحمّله، وضمر سؤالاً في خاطرهم هو من أجل ماذا تستمر هذه الحكومة وأستمر أنا على رأسها؟ فكّرت في الإستقالة لأن ليس لي أن أحمل وحدي عبء مشكلة تراكمت منذ أكثر من 20 عاماً، والمسؤولون عنها يعرفون أنفسهم، وهم مَن يقتضي حمل هذا الوزر. لوّحت بالإستقالة أكثر من مرة وأنا أراهن في الوقت نفسه على الوصول إلى نتيجة تنهي هذه المشكلة التي تحوّلت إلى سُمّ يتجرعه اللبنانيون. فعلاً أنجزنا هذا الحلّ الذي هو لغم كبير أزحناه ـ وإن بعد وقت ـ من طريقنا وطريق اللبنانيين على الأقل مرحلياً. لكن ذلك لا يعني أنني مرتاح إلى إستمرار الشغور الرئاسي الذي ينهك حكومتنا ويطيل عمرها وعمر خلافاتها».

علم وخبر

الحريري: لا تنازل لميقاتي

يرفض الرئيس سعد الحريري تقديم أي تنازل للرئيس نجيب ميقاتي، ولو كان شكلياً. ويعتقد رئيس تيار المستقبل أن في مقدوره ترتيب تحالف مع النائب محمد الصفدي والوزير السابق فيصل كرامي في الانتخابات البلدية المقبلة، مع عدم ممانعته أن يكون على اللائحة التي يدعمها مرشحون علويون غير محسوبين على تيار المستقبل. ولا يزال الحريري متمسكاً بأنّ على ميقاتي أن يبادر إلى الاتصال به، لا العكس.

فرنسا وبريطانيا وحزب الله

تعمل كل من فرنسا وبريطانيا على عدم تضمين القرار حول حالة حقوق الإنسان في سوريا، وصف حزب الله بـ«الميليشيا الإرهابية». وتجري حالياً المشاورات بشأن القرار في مجلس حقوق الإنسان في جنيف.

زغيب مرشح التيار والقوات؟

يجري التداول في مدينة زحلة بمعلومات تشير إلى إمكان أن يتوافق التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية على ترشيح رئيس بلدية زحلة أسعد زغيب إلى الانتخابات البلديّة المقبلة. وتجري مفاوضات بين القوات وحزب الكتائب، الذي يُفاوض باسمه النائب إيلي ماروني. ومن المتوقع أن يتلاقى الطرفان على ترشيح زغيب. وتتجه الكتلة الشعبية في المقابل إلى إعلان لائحتها الخاصة.

عطلة عيد الفصح
٤/٢٩ الى ٥/٢
الاردن (رحلات مباشرة)
عمان، جرش، مادابا، تل نيبو،

بترا
٤/٢٨ الى ٥/٢ - رحلات مباشرة
براغ
فيينا
اسطنبول
شرم الشيخ
كابادوكيا، مرسين وانطاكيه

كابادوكيا
55 Years NAKHAL
سامي الصلح، ٠١ ٣٨٩ ٣٨٩
جونيه، لا سيتيه: ٠٩ ٩٣٨ ٩٣٩
www.nakhal.com

تحقيق الكلام عن احتمال تأجيل الانتخابات البلدية لا يتردد صداه في البلدات. في جبيل، بدأ البحث عن الأسماء التي قد تترشح وعن شكل اللوائح. أبرز معارك القضاء في مدينة جبيل، حيث يترشح للمرّة الثانية رئيس البلدية زياد حواط، حليف القوات اللبنانية. ورغم اطمئنانه إلى حسمه المعركة، تنتشر أحاديث عن إمكانية تأليف لائحة ثانية يدعمها التيار الوطني الحر يكون رئيسها جوزف الشامي

«بلدية» جبيل

حواط حليف القوات والتيار «يناور» بجوزف الشامي

ليا القزي

«العُرف» في مدينة جبيل أنه كل يوم أربعاء، «يداوم» رئيس البلدية زياد حواط في مقر المجلس البلدي. هو النهار الوحيد الثابت الذي يستغلّه السكان لتسيير معاملاتهم ولقاء الشاب الأربعيني. لذلك، يُفضل أن تكون المقابلة معه في مكتبه الخاص: بيت العقد القديم. «جبيل أحلى» ليس مجرد شعار بالنسبة إليه، والدليل ما ينقله حواط عن رئيس الحكومة تمام سلام: «إذا بدّها مرتي تعمل مشوار بتقللي يا تمام خدني عا جبيل». الرجل فخور بأنّ مدينته «أصبحت في مركز عالمي، وهي عاصمة للسياحة العربية». علماً بأنه ليس هو «من اخترعها، ولكن نحن أظهرنا مفاتنها. حين أتى فريق من الشباب حققنا نموذجاً إنمائياً ناجحاً». انطلاقاً من هنا، يستعد حواط وفريق عمله لخوض الانتخابات البلدية المقبلة في أيار. يبدو واثقاً من الفوز، فيقول بهدوء: «إنشالله يصير في معركة بجبيل»، موحياً أن ميزان القوى يميل إلى مصلحته، في ظل عدم بروز أي مرشح جدي لمواجهته. علماً بأنّ في مدينة جبيل مرشحين دائمين: رئيس مستشفى سيدة ماريتيم وابن عمّة حواط الدكتور جوزف الشامي والوزير ورئيس البلدية السابق جان لوي قرداحي. يُعول التيار الوطني الحر على الشامي من أجل خوض المعركة، خاصة أنه وحواط يتقاسمان بعض القاعدة الشعبية، إلا أنّ مصادر على صلة برئيس البلدية تعتبر هذا الأمر «تكتيكاً من العونيين بهدف رفع أسهمهم في المفاوضات على الحصص»، مؤكدة العلاقة «الجيدة بين حواط والشامي اللذين التقيا منذ فترة». أما قرداحي، فيُعَدّ «أكثر المعارضين للنهج الحالي والأهالي يعتبرونه ملجأهم»، كما يدّعي مقربون منه. يلجأ هؤلاء إلى المقارنة بين العهدين من أجل إثبات «فشل» حواط في مهماته: «في الحقبة التي تسلّم فيها قرداحي (ترأس البلدية بين العامين 2004 و2007. لم يكن المجلس متعاوناً وكان قراره مكبلاً)، أنشأنا المساحات العامة من أجل أن يتنفس الناس، حالياً لا يُمكن السير بسبب انتشار المطاعم والمقاهي في الأسواق القديمة. لا يوجد حمام عام واحد في المدينة. المواقف العامة تُحول إلى مواقف خاصة. والمبنى البلدي الجديد يجري بناؤه عند مدخل المدينة على الأوتوستراد». أما كلّ ما يُحكى عن التنمية، فهو «كلام فارغ. الناس بالأسواق عم تبكي». جُلّ ما يبرع به حواط هو «التسويق الذي لا ينسجم مع واقع الحال في المدينة». لماذا لا يوجد معارضة حقيقية؟ «لأن الناس يخافون من المواجهة، خاصة أن زياد قادر على عرقلة مصالحهم». ولكن، لا يبدو أن طريق قرداحي مُعبّدة بالورود، فهو أولاً لم يحسم قراره بخوض المعركة، وثانياً عائلته غير موحدة حوله. هناك «إمكانية أن تتوحد عائلة قرداحي، ولكن بطريقة فعالة. فقد آن الأوان لأن يكون هناك مرشح جامع وتقبل به عدّة قوى في المدينة»، استناداً إلى مصدر «قرداحيّ» ذي وزن سياسي. حتى الساعة «لم يُحسم القرار. لا نريد أن نُعلن معارك مجانية».

حواط: أتى الجنرال إلى جبيل ليحاربني، ثم نشأت علاقة احترام بيننا (مروان طحطح)

يُستفز حواط من اتهامه بالتقصير إنمائياً، «خليني عدّدلك المشاريع: حديقة ومواقف عامة، تأمين أرض مساحتها 7 آلاف متر من أجل تشييد قصر بلدي (سيُفتتح في 6 نيسان)، مجمَّع رياضي موّله كارلوس سليم، تأهيل وترميم واجهات سوق جبيل، ترقيم الشوارع وتسميتها، تأمين سيارة كهربائية لنقل السياح، وضع خطة سير لجبيل، وضع مخططات تنفيذ التلفريك من جبيل وصولاً إلى عنايا مروراً بتعنايل، تحسين حركة المطاعم ومدخول الناس، خلقنا بيئة نظيفة وحافظنا على الآثارات». كلّ هذه المشاريع «موّلتها المصارف».

يأخذ الفريق المعارض لحواط عليه أنه «استفاد من نفوذ الرئيس السابق ميشال سليمان (شقيق حواط صهر سليمان) وها هو يتنكر اليوم له، معتبراً أنّ أي علاقة تربطه به تُخسّره». كذلك يُعَدّ «ممثل تيار المستقبل في جبيل، وفي الوقت نفسه يُخبر الناس أن الكتائب والقوات اللبنانية في جيبه». ابن الخلفية الكُتلوية، ينفي ذلك: «لا أمثل إلا نفسي». هناك علاقة «صداقة مع القوات بدأت بعد الانتخابات البلدية عام 2010 والتحالف مع قيادتها ثابت. سمير جعجع بيرفع الراس وبتنحط الإيد بإيدو». بالنسبة إلى حزب الكتائب «الشيخ سامي (الجميّل) صديق وعلاقتي به أكثر من ممتازة»، كذلك بالنسبة إلى تيار المستقبل، إذ يُعدّ أحمد الحريري صديق «ريّس جبيل». أما التيار الوطني الحر، فبعد أن «أتى الجنرال (ميشال عون) إلى جبيل ليحاربني، نشأت علاقة احترام بيننا». وميشال سليمان؟ «أفتخر بقربي منه. أنا أُسخّر كل علاقاتي لمصلحة جبيل». لذلك الهدف هو «إكمال المشروع الذي بدأناه قبل ست سنوات وأطلب من الجميع أن يكون مشاركاً فيه».

صحيح أن القوات «أبلغت زياد أنه مرشحها»، كما تقول المصادر العونية، «لكن قد يُبدلون رأيهم لضرورات التحالف». المفاوضات يُجريها عن التيار منسقه طوني أبي يونس وعن القوات المنسق شربل أبي عقل. أما المرجعية السياسية للفريقين فتتمثل في النائب سيمون أبي رميا والوزير السابق طوني كرم. يتواصل الفريقان، تقريباً، في قرى القضاء الـ39. أبرز البلدات التي ستخاض فيها معارك، وفق المعلومات المتقاطعة من مكونات القضاء، هي:

- نهر إبراهيم: سيخوض التيار العوني، «وهو الأقوى عدديا ويُحدد خيارات القرية»، معركة ضدّ رئيس البلدية طوني مطر وقد يُرشح بسام صليبا.

> **مصادر حواط: ترشيح التيار للشامي تكتيك يهدف إلى رفع أسهمه في المفاوضات**

- حالات: في البلدة نفوذ لرئيس مجلس إدارة امتياز كهرباء جبيل إيلي باسيل، الذي سيدعم لائحة لم يظهر «حصان طروادتها» بعد، مقابل نائب الرئيس الحالي جهاد ضو «الذي من المتوقع أن يثمر التوافق القواتي ـ العوني اتفاقاً على ترشيحه. ولكن حتى الساعة الاثنان يفاوضان التيار».
- عمشيت: على الرغم من العلاقة السيئة بين الرئيس السابق للجمهورية ميشال سليمان والرئيس الحالي طوني عيسى، إلا أن المعركة «شبه محسومة لمصلحة» الأخير، والحديث يدور عن إمكانية ترشّح كل من الرئيس السابق لإقليم جبيل الكتائبي روكز زغيب وروميو غاريوس.
- قرطبا: هي «قلعة» النائب السابق فارس سعيد. هناك محاولات لخرقه من قبل التحالف القواتي ـ العوني، خاصة بعد تنظيم عشاء مشترك تكللت خلاله «الصلحة»، إلا أن مصادر سعيد تؤكد أنه والقوات واحد.
- العاقورة: هناك معركة بين أحد المرشحين عن آل الهاشم الذين «يُطالبون بالرئاسة لمدة ثلاث سنوات» وبين «الأهالي» الذين سيترشح عنهم منسق الموارد البشرية في التيار الوطني الحر شادي كريدي، مع طرح اسم منصور وهبة.
- بجة: من المتوقع أن يترشح الكتائبي رستم صعيبي الذي سيواجه معارضة من التيار. هناك أسماء عدة تطرح: أكرم خوري، رياض خليفة وجوزف الحاج.
- إهمج: لا معركة في مسقط رأس أبي رميا، سيفوز بالرئاسة من جديد نزيه بو سمعان.
- ترتج: أما في أكبر بلدات الجرد الشمالي، فسيكون هناك معركة بين المقرب من القوات، أحد وجهاء البلدة نجيب خوري والنائب السابق إميل نوفل، حيث يُحكى عن دعم كلّ منهما لائحة.

تحقيق

إجراء الانتخابات في البلدة في الظروف الحالية «صعب وشبه مستحيل» (هيثم الموسوي)

انتخابات عرسال في «المنطقة الخضراء»

خلافاً لباقي القرى البقاعية، تستعد بلدة عرسال لخوض غمار الانتخابات البلدية والإختيارية، وسط تساؤلات عن إمكانية إجرائها داخل البلدة، وماهية المكان الذي سيحدد كمراكز اقتراع، في ظل الوضع الأمني الذي يفرضه مسلحو تنظيمي «داعش» و«جبهة النصرة ـ فرع القاعدة في بلاد الشام». إزاء ذلك، هل ستكون «المنطقة الخضراء» هي الحل؟

رامح حمية

بعيداً عما إذا كانت الإنتخابات البلدية ستحصل في موعدها أم لا، بدأت بلدة عرسال المترامية عند سفوح السلسلة الشرقية حراكها استعدادا لخوض معركتها. باتت الإنتخابات حديث كل لقاء يجمع بين أبنائها، ليس للتداول فقط في التحالفات وطريقة «التخلص» من البلدية الحالية وإدارتها الفاشلة أمنيا وإنمائياً، بل أيضا لمعرفة كيفية سير العملية الإنتخابية في بلدة يصول ويجول فيها المسلحون من تنظيمي «داعش» و«جبهة النصرة ـ فرع القاعدة في بلاد الشام» وبعض «الزعران» من أبنائها، خطفا وقتلا وتنكيلا بأبنائها وأبناء المؤسسة العسكرية.

من وجهة نظر غالبية أبناء عرسال، الخوف الذي يقض مضاجعهم مع عتمة كل ليل يعود إلى «تخلي الدولة» عنهم وتركهم «على نحو مريب» لمصيرهم، في ظل نزوح فاق عدد سكان البلدة بأربعة أضعاف، واحتلال المسلحين للبلدة وجرودها، «وإدارة سيئة» من السلطة المحلية وضرب مجتمعها واقتصادها وبيئتها، فيما لا يمكنهم رفع الصوت والإعتراض، فالمصير المحتوم معروف لدى الجميع بحسب ما يشرح ابن البلدة محمد الفليطي لـ«الأخبار»، «إما بإدراج اسم كل معترض على لائحة التصفيات والإعدام، بمساندة من بعض ابناء البلدة الزعران الذين ثبت ضلوعهم في أكثر من جريمة ارتكبت في البلدة، وإما أن يفرض عليه مغادرة البلدة إلى غير رجعة، كما حصل مع عائلات كثيرة».

لا يخفي الفليطي أن صندوق الإقتراع في الإنتخابات البلدية والإختيارية بمثابة الطريقة «الصامتة» للتعبير عن «النقمة» الحاصلة في عرسال والطريقة الأنسب «للتخلص من البلدية الحالية وإدارتها التي تناسب المسلحين ولا تخرج عن رأيهم، والتي ألحقت بعرسال وأهلها الضرر بأمنهم واقتصادهم وحياتهم اليومية، في ظل غياب كامل لهدفها الأساسي لجهة الإنماء والخدمات».

المجلس البلدي في عرسال يتألف من 21 عضوا، فيما يبلغ عدد مخاتير البلدة 12. ويبلغ عدد الناخبين في عرسال 15480 ناخباً، بحسب القوائم الإنتخابية التي صدرت أخيراً عن وزارة الداخلية. المجلس البلدي الحالي استقال منه ستة أعضاء نهاية عام 2013، بسبب «هيمنة» رئيس البلدية علي الحجيري (أبو عجينة) على البلدية وقراراتها، وما آلت إليه الأمور الأمنية في البلدة، كما يشرح لـ«الأخبار» محمد الصميلي، أحد الناشطين في المجتمع المدني في بلدة عرسال. أطراف الحياة السياسية في عرسال تبدأ مع تيار المستقبل والجماعة الإسلامية وأحزاب الشيوعي والبعث والناصري وعدد من الحزبيين المستقلين، فضلا عن العائلات.

العراسلة، بحسب الصميلي، يدركون جيداً أن المجلس البلدي «المدعوم من تيار المستقبل»، اقترف خطأ كبيراً في عدم إدارة وتنظيم ملف النازحين السوريين، أسوة بالبلديات البقاعية. يستغرب الرجل فتح باب النزوح على مصراعيه «على نحو مريب برز فيه الإستثمار السياسي»، حتى تحولت عرسال من «بيئة حاضنة إلى بيئة ناقمة، في ظل فلتان أمني غير مسبوق وعدد نازحين يفوق عدد العراسلة بأربعة أضعاف»، متسائلاً: «كيف لابن طفيل وهو القريب على برالياس، أن ينزح إلى عرسال البعيدة؟ وكيف لابن الرقة والقصير أن ينزح إلى عرسال؟».

لكن هذه «النقمة» لا تُخفي وجود تأييد يحظى به رئيس البلدية الحالي، علي الحجيري، لحسابات عديدة، منها طريقته في إدارة الأمور، والانتماءات السياسية، فضلاً عن الحسابات العائلية.

الانتخابات في «المنطقة الخضراء»

حراك الإنتخابات البلدية والإختيارية في عرسال بدأته سائر الأطياف السياسية والعائلية، إلا أن السؤال المطروح: كيف لأهالي البلدة ممارسة حق الاقتراع للبلدة وسيف المسلحين مصلت على العراسلة والأجهزة الأمنية، فيما لا يزال تنظيم «داعش» يختطف جنوداً من الجيش اللبناني ويواصل هجماته لخطف آخرين، وفي وقت لم تتمكن فيه قوى الأمن الداخلي من إقامة مأتم رسمي للمؤهل زاهر عزالدين الا في بلدة اللبوة المجاورة؟

ولأن إجراء الإنتخابات البلدية داخل البلدة في مثل هذه الظروف «صعب وشبه مستحيل»، بحسب أكثر من مصدر، يجري تداول فكرة تقضي بإجراء الإنتخابات في محلة «رأس السرج»، في «المنطقة الخضراء»، حيث للجيش اللبناني انتشار كثيف. وقد أكّد وزير الداخلية نهاد المشنوق أن هذه الفكرة ستُطبّق، إذ ستجرى الانتخابات البلدية في عرسال بحماية الجيش في المنطقة التي له فيها مواقع.

بكر الحجيري، منسق تيار المستقبل، أكد لـ«الأخبار» أن «الوضع الإستثنائي» الذي تعيشه عرسال حالياً لا يسمح بإجراء الإنتخابات داخلها، لكن ذلك «لن يمنع البلدة من خوض الإنتخابات البلدية والإختيارية، مع حرصنا على عدم تعرض أي عسكري لأي مخاطر»، لافتاً الى التنسيق مع المسؤولين الأمنيين لإعتماد محلة «رأس السرج» مكاناً لأقلام الإقتراع.

مسؤول الجماعة الإسلامية في البلدة علي حسن الحجيري أكد أن المجموعات المسلحة في عرسال «صغيرة وضعيفة ومتمركزة في أماكن معينة، ولم يعد بمقدورها تنفيذ عمليات امنية كبيرة على نسق أحداث آب 2014، إنما من الممكن تنفيذ إغتيال أو التعرض للبعض»، مشدداً على أن كل ذلك «لا يمنع إجراء الإنتخابات داخل البلدة إذا ما توافر القرار السياسي بذلك، وخصوصاً أن الأجهزة الأمنية يمكنها القضاء على المجموعات الإرهابية متى شاءت، وثبت ذلك في العمليات التي نفذت داخل بلدة عرسال».

ولكن، حتى لو اعتمدت مراكز الإقتراع في محلة «رأس السرج»، لا يخفي العراسلة والمسؤولون الأمنيون قلقهم من حصول بعض العرقلات من المجموعات المسلحة، الأمر الذي يستوجب استنفاراً أمنياً واسعا واتخاذ الإجراءات الكفيلة بحماية المقترعين وعدم عرقلة

> **حفظ أمن أقلام الاقتراع في البلدة يحتاج الى عملية أمنية ضخمة**

عملية الاقتراع وحماية عناصر الأجهزة الأمنية. وبمعنى أدق، فإن عرسال تحتاج إلى عملية أمنية كبيرة لتنفيذ الإنتخابات فيها.

النقمة على التيار الازرق

وبعيداً عن الوضع الأمني، يؤكد العراسلة تقصير المجلس البلدي الحالي «المدعوم» من تيار المستقبل في تقديم الخدمات الإنمائية للبلدة، وسط «هيمنة فاضحة» من رئيس البلدية وتيار المستقبل الداعم له. ويؤكد محمد الصميلي وجود «نقمة» كبيرة على تيار المستقبل، ويظهر ذلك جلياً في «تراجع» شعبيته، بسبب تغييب الإنماء والخدمات عن البلدة، وحصره «بمصالح شخصية» لرئيس البلدية ومسؤولي التيار الأزرق، ومنها «تطيير قرار باستحداث مركز خدمات إجتماعية في البلدة بعد إصرار «أبو عجينة» وتيار المستقبل على توظيف ثلاثة مقربين منهم، واعتراض أبناء البلدة على ذلك عند وزير الشؤون الإجتماعية، فضلاً عن إلغاء وزارة الطاقة والموارد المائية والكهربائية مشروعين للبلدة بقيمة 200 الف دولار نتيجة سوء تدبير رئيس البلدية، إضافة إلى وضع اليد من قبل اشخاص بغطاء بلدي على عقار جمهوري في محلة رأس السرج مساحته تقارب 150 الف متر». إلا أن أكثر ما يثير نقمة العراسلة بحسب الناشط المدني «زيارات النائب جمال الجراح، وتصريحاته غير الدقيقة، فتارة عن جرود عرسال وأنها سورية، وتارة أخرى عن إيلاء عرسال إهتمام سعد الحريري في الإنماء والتطوير الذي لم نره بعد، وأطوارا عن احتلال عرسال من قبل حزب الله فقط، فيما المسلحون يحتلون البلدة»، لكن هذه النقمة لا تعني أبداً أن العراسلة يبدون استعداداً للانقلاب على تيار المستقبل، إلا إلا حصلت مفاجأة لا يمكن احداً أن يتوقعها منذ الآن.

أين هبة الشيخ سعد؟

يؤكد علي حسن الحجيري مسؤول الجماعة الإسلامية في عرسال أن معظم الأهالي «غير راضين» عن العمل الإنمائي للمجلس البلدي، ومشدداً على أن هبة سعد الحريري لبلدة عرسال، التي حددت بقيمة 15 مليون دولار، «لم ير العراسلة منها شيئاً على الأرض، وإنما سمعنا عنها في الإعلام فقط». محمد الفليطي يشرح من جهته أن المبلغ لم تنفذ منه أي مشاريع رغم الإعلان عن بعضها من قبل تيار المستقبل في البلدة، ومنها إنشاء مستشفى، وشق طريق وتعبيده من بلدة عرسال باتجاه بلدة الفاكهة. إلا ان الإقتراحين وبحسب الفليطي سقطا بعد «خلاف على المحاصصة والتوظيف في المستشفى»، واعتراض الأهالي على شق الطريق كبديل عن بلدة اللبوة، «لأنه يعزز عزلة عرسال مع جوارها، ويسلخها عن بيئة المنطقة وهو ما لا يقبله العراسلة» يقول.

بكر الحجيري مسؤول تيار المستقبل في عرسال أكد لـ«الأخبار» أن الوضع الأمني في البلدة أدى دوراً سلبياً في تظهير أموال الهبة كمشاريع إنمائية في البلدة»، نافياً مسألة الخلافات على المحاصصة والتوظيفات في المستشفى، عازيا السبب في عدم الشروع بتشييد مبنى المستشفى في محلة طريق الجمالة على عقار جمهوري، إلى العبوة الناسفة التي استهدفت دورية للجيش وسقط بنتيجتها شهيدان للجيش، وإلى عدم الإستقرار الأمني في تلك المحلة». أما في ما خص شق الطريق، فأكد انه كان أحد المشاريع المطروحة، لكنه عارضها ورى إلغاء المشروع، ولكن اين هبة الشيخ سعد؟ يجيب الحجيري أن مبالغ دفعت من الهبة على ترميم وتصليح مهنية عرسال بعد تعرضها لأضرار كبيرة نتيجة أحداث آب 2014، كما ودفعت تعويضات على عائلة فقدت خمسة من أفرادها نتيجة القصف، وعائلات تعرض أفرادها لإصابات أثناء العمليات الأمنية ودفع لكل منهم مبلغ 15 الف دولار»!

تعليم

أثار اقتراح قانون إلغاء الامتحانات الرسمية استغراب التربويين، لكونه يأتي معزولاً عن باقي عناصر المنظومة التعليمية من مناهج وطرق تعليم وتقويم. التربويون يوافقون على إزالة الشوائب، ولكنهم يقولون إن القرار يحتاج إلى تشاور وطني بين الأطراف المعنية

إلغاء البريفيه بحجة فساد الامتحانات

فاتن الحاج

على مسافة شهرين من بدء استحقاق الامتحانات الرسمية، تقدّم النائبان سيرج طورسركسيان ونديم الجميّل باقتراح قانون من الأمانة العامة لمجلس النواب يطلبان فيه إلغاء الشهادة المتوسطة (البريفيه). وأبرز ما يستند إليه الاقتراح في أسبابه الموجبة هو إعلان بعض المراجع في وزارة التربية بصورة واضحة عدم ضرورتها، وإقرار البعض الآخر بالفساد المستشري في كيفية الإعداد للامتحانات وإجرائها. كذلك رأى النائبان أن هذه الشهادة لم تعد إلزامية وضرورية للحصول على أيّ وظيفة ولا تتماشى مع التطور الحاصل على المناهج الدراسية الجديدة المعتمدة حالياً في لبنان (بالمناسبة المناهج الحالية ليست جديدة وتعود إلى عام 1997).

اتخاذ قرار على هذا القدر من الحساسية والقطع مع تجربة ماضية لا يمكن أن يأتي مجتزأً ومعزولاً عن المنظومة التعليمية بكليتها، من مناهج وطرق تعليم وتقويم. هذا ما يتفق عليه التربويون الذين استطلعت "الأخبار" آراءهم. فالمستشار التربوي في جامعة القديس يوسف هنري عويط يرى أن هناك حاجة إلى ورشة وطنية للنظر في صلاحية الفكرة وجدواها ومسوغاتها، في ضوء الواقع اللبناني والتجارب الدولية العربية والغربية، «فالدولة الفرنسية مثلاً ألغت الشهادة المتوسطة كشرط إلزامي للعبور إلى المرحلة الثانوية ولم تلغها كشهادة رسمية، علماً بأنها ربطت ذلك بنظم تقويم دقيقة على مدار السنة». بالنسبة إليه، يجب الإجابة عن أسئلة كثيرة: إذا كانت الغاية من الخطوة إصلاحية، ألا ينسحب ذلك على الشهادة الثانوية؟ وهل يجوز أن نكتفي بالتقويم ونترك باقي عناصر المنظومة التعليمية؟ هل لدينا دراسات دقيقة عن أعداد التلامذة الذين يتابعون دراستهم بعد صف البريفيه وأعداد المتسربين؟

توافق ريما بحوص، الأستاذة في كلية التربية في الجامعة اللبنانية الأميركية، على أهمية أن يستند القرار إلى دراسة ومعلومات دقيقة، لكنها تتحمس لفكرة إلغاء البريفيه التي باتت تفعل فعلها بتلامذتنا وتضعهم في جو نفسي خانق بلا مبرر، فكل ما يفعلونه في هذا الصف هو التركيز على الجوانب التي تطرح منها أسئلة الامتحانات الرسمية ويهملون الجوانب المتعلقة بالتحليل والثقافة العامة «ما بشوف الطلاب إلاّ بيدرسوا تاريخ وجغرافيا وتربية بصم لينجحوا بالامتحان، بدنا ولادنا يكونوا مبسوطين ومش مضغوطين، والأهم إنو يوصلوا لعندنا على الجامعات وعندن شوية ثقافة».

الإلغاء الذي لا يترافق مع الرقابة هو نوع من تضييع الشنكاش، يقول الباحث التربوي عدنان الأمين. بالنسبة إليه، الظروف الحالية غير مناسبة للتفكير في القضية من وجهة نظر شاملة للإصلاح التعليمي. قيمة هذه الشهادة، كما يقول، أنها الدليل الوحيد على أن أولادنا بعمر الـ15 أنهوا التعليم الأساسي بشهادة من سلطة موثوقة هي الدولة، وهذا مطلب وطني. يتحدث الأمين عن جانب خبيث في الطرح يتعلق باستفادة مدارس خاصة تجارية وأخرى مرتبطة بامتحانات دولية مثل البكالوريا الفرنسية وغيرها. يستغرب الأمين ما جاء في الأسباب الموجبة لاقتراح القانون، وهو إلغاء الفساد، وكأن الفساد غير موجود في الشهادة الثانوية والتفتيش المركزي ووزارات الدولة. هل نصفّي هذه المؤسسات أم نعالج الفساد؟

تغيير النظام التقليدي للامتحانات وليس إلغاء الشهادة، هو ما يجب أن يحصل، بحسب الأستاذة في كلية التربية في الجامعة اللبنانية الهام بدران. تشرح أن الطلاب قد يجرون امتحاناتهم في مدارسهم لإزالة عامل الخوف وبطرق تقنية حديثة، لكن يجب أن يجري ذلك وفق نظام تقويم جدي رسمي يقيس معلومات التلميذ ومواقفه واتجاهاته، تحقيقاً للعدالة بين المدارس؛ فبغياب هذا النظام ينجح الجميع، وخصوصاً في المدارس الدكاكين وهي كثيرة. تحذر من أن يكون الهدف من الإلغاء هو عدم تعليم بعض المواد التي تنمّي الانتماء الوطني مثل الجغرافيا والتربية المدنية والتاريخ، بدليل أن هناك مدارس كثيرة لا تعلّم الجغرافيا مثلاً إلاّ في صفوف الشهادات، لكون طلابها مجبرين على الخضوع للامتحانات الرسمية.

أما مديرة مكتب البحوث والتقويم في الجامعة الأميركية في بيروت كرمى الحسن فتعارض فكرة الإلغاء بالمطلق، باعتبار أن كل الأوراق البحثية والمحاضرات في دول العالم ومنظمة الأونيسكو تؤكد على أهمية التقويم الرسمي في نهاية المرحلة الأساسية، لافتة إلى أن التعديل يجب أن يحدث في فلسفة الامتحانات وآلية تنظيمها، وليس في وجودها أو عدمه.

من جهته، يعجب أمين عام اتحاد المؤسسات التربوية الخاصة الأب بطرس عازار من رمي مثل هذا الاقتراح من دون استشارة أحد من المعنيين، «بعد بكير على التدبير الذي يجب أن يمهَّد له بمجموعة من التعديلات القانونية، منها عدم اشتراط الشهادة للحصول على وظيفة، ومرسوم لتعديل المناهج الحالية».

> الاقتراح يجب أن ينبع من أصحاب الاختصاص

هل لدينا دراسات دقيقة عن أعداد التلامذة الذين يتابعون دراستهم بعد صف البريفيه؟ (مروان طحطح)

من أوحى بالاقتراح؟

يبرر النائب سيرج طورسركيسيان بأن المشروع لا يستند إلى خلفية شخصية أو سياسية، «فأولادي لا يزالون صغاراً، والانتخابات النيابية مؤجلة»، موضحاً أننا «لم نحدد مهلة زمنية للتنفيذ بهدف جعل القضية تتفاعل، وننتظر أن تجتمع لجنة التربية النيابية في أقرب وقت لمناقشة الاقتراح». من هي المراجع في الوزارة التي تحدثتم عنها؟ يجيب: «الوزير الياس بو صعب». هل بنيتم اقتراحكم على دراسات دقيقة أو آراء تربويين؟ يردّ أن الاقتراح جاء نتيجة عصف فكري مع معلمين في مدارس خاصة. وزير التربية ينفي أن يكون أحد طرح عليه المسألة، وهو قرأها مثل غيره في وسائل الإعلام. ويؤكد أنّه لم يثر مثل هذا الموضوع في لقاء أو تصريح، وهو غير ملحوظ في ورشة تطوير الامتحانات الرسمية.

تقرير

مياه طرابلس الجوفية ضحية الاستنزاف والتلوّث

عبد الكافي الصمد

دقت مؤسسة مياه لبنان الشمالي، قبل أيام، جرس الإنذار، عندما حذرت على نحو غير مباشر من أن مدينة طرابلس مقبلة على "كارثة" مائية كبيرة في السنوات القليلة، نتيجة الإسراف الجائر في استعمال المياه الجوفية، وتحديداً على يد أصحاب الآبار الخاصة، داعية إلى اتخاذ خطوات عاجلة قبل وقوع المحظور.

جاء هذا التحذير عبر بيان وزعته المؤسسة، أشارت فيه إلى أن "المياه الجوفية تُستنزف وتتضرر بفعل الآبار الخاصة"، لافتة إلى أن "استمرار الإسراف في استعمال الآبار الخاصة في الأبنية، يؤدي إلى استنزاف المياه الجوفية ويضر بنوعيتها، وإلى تداخل مياه البحر فيها ما يزيد من ملوحتها، بحيث تصبح ليس فقط غير صالحة للإستعمال، وإنما أيضاً غير قابلة للمعالجة لإعادتها إلى حالتها السليمة". لذلك تمنّت المؤسسة على "جميع المواطنين الإقتصاد في استعمال مياه الآبار الخاصة واستخدام المياه بطريقة رشيدة"، عبر سلوكيات وإرشادات إعتاد المواطنون أن يسمعوها عادة في فصل الصيف عندما يتراجع منسوب الآبار الجوفية والينابيع، ويصيب بعضها جفاف كلي أو نسبي.

لكن هذا التحذير لم يكن الأول من نوعه، فرئيس لجنة المياه والبيئة في بلدية طرابلس جلال حلواني أوضح لـ"الأخبار" أنه "منذ نحو ست سنوات، وبعد دراسة أجريناها في منطقة الضم والفرز، حذرنا من إستنزاف الآبار الجوفية والإستهلاك المفرط للمياه على نحو غير مسؤول، وقلنا حينها إنه إذا استمررنا على المنوال ذاته فإننا مقبلون على كارثة حقيقية، لأن كل مياه الآبار الجوفية في تلك المنطقة ستصبح مالحة". على الرغم من ذلك لم يتراجع الإستعمال الشخصي والمنزلي للمياه في أنحاء طرابلس، بحسب حلواني الذي لفت إلى أن "منطقة الضم والفرز شهدت في السنوات الثلاث الماضية نشاطاً عمرانياً كبيراً، وهو في تصاعد، وينتظر أن يستكمل بناء هذه المنطقة خلال السنوات الخمس المقبلة، ما سيؤدي بفعل إستنزاف مياه الآبار الجوفية بلا حسيب أو رقيب إما إلى جفافها أو إلى إصابتها بالملوحة".

يلفت حلواني إلى أمر بالغ الخطورة هو أن "بعض الأبنية التي شيدت حديثاً في تلك المنطقة، عمل مهندسوها على إنزال مستوى الآبار الجوفية بضعة أمتار من أجل كسب طابق إضافي تحت الأرض

تقرير

الكازينو يرفض زيادة حصّة الدولة

يواصل رئيس مجلس إدارة كازينو لبنان، حميد كريدي، مساعيه الرامية الى إقناع جميع أعضاء مجلس الادارة بالموافقة على رفع دعوى قضائية ضد الدولة اللبنانية بهدف منعها من زيادة حصتها من الكازينو وفقاً لما ينص عليه العقد. في المقابل، تقول مصادر وزارة المال انها تصر على تنفيذ بنود العقد بما في ذلك زيادة حصة الدولة في هذا العام من 50٪ الى 60٪

غداة تقديم اقتراح القانون خرجت أصوات نقابية تنتقده، فطالبت رابطة معلمي التعليم الأساسي الرسمي في لبنان المجلس النيابي بإهماله إهمالاً كلياً، محذرة من أن المس بشهادة البريفية يصيب التعليم الرسمي الأساسي بمقتل لا شفاء منه، تماماً كما أدى إلى انهيار المستوى التعليمي في جميع المواد، وخصوصاً اللغة العربية. واستهجن نقيب المعلمين نعمة محفوض القرار الذي يأتي على أبواب الامتحانات، ما قد يخلق بلبلة بين أوساط الطلاب ويهدّ من عزيمتهم على الدرس، ويؤثر في أدائهم التربوي، مع العلم بأننا في المبدأ لسنا ضد البحث بالموضوع، لكن بالشكل العلمي والتربوي وبالمكان والزمان المناسبين.

ليا القزي

مشاكل كازينو لبنان تتزايد باطراد، وحالما يخرج من ازمة يدخل في أخرى. فبعد أزمة طرد 191 موظفًا من عملهم، واضطرار الادارة لاعادة قسم منهم الى العمل، يشهد الكازينو سجالات حادّة في شأن زيادة حصّة الدولة من العائدات من 50% الى 60% اعتبارا من هذا العام، وفقا لما ينص عليه العقد. تقول مصادر مطلعة ان رئيس مجلس إدارة الكازينو، حميد كريدي، يطرح رفع دعوى أمام مجلس شورى الدولة ضدّ الدولة اللبنانية، ممثلّة بوزارة المال، لتعليق تنفيذ هذا البند من العقد الموقع معها.

المعروف ان الدولة اللبنانية، في عهد الرئيس الياس الهراوي وحكومة الرئيس رفيق الحريري، منحت شركة كازينو لبنان، بموجب القانون الرقم 417 تاريخ 15-5-1995، الحق الحصري باستثمار ألعاب القمار في النادي الوحيد في المعاملتين لمدة 30 سنة. وفي مقابل هذه الحصرية (والامتيازات الاخرى الممنوحة للشركة)، حددت حصة الدولة من مجموع الدخل السنوي غير الصافي الناتج من العاب القمار بـ 30% عن السنوات العشر الأول، 40% عن السنوات العشر الثانية و50% عن السنوات العشر الأخيرة. بدأ تنفيذ العقد اعتبارا من 17-11-1996، الا ان الشركة امتنعت عن تسديد حصة الدولة من العاب Slot machines، إذ عدّتها الشركة العاب تسلية لا يشملها عقد الاستثمار. على اثر هذا الخلاف في تفسير العقد، حصلت تسوية عبر وضع ملحق للعقد يقضي بزيادة حصة الدولة من عائدات الإيرادات لتصبح 40% بدلاً من 30% ابتداءً من أول عام 2000 حتى اول عام 2006. و50% بدلاً من 40% حتى اول عام 2016. و60% بدلاً من 50% للسنوات العشر الاخيرة من العقد (حتى 2026).

ينطلق كريدي في اعتراضه على تنفيذ هذا البند من العقد من أنّ الدولة لا تُطبق بنود العقد لجهة حصرية ألعاب القمار، اذ ان «عدد ماكينات الألعاب في الكازينو يبلغ 600 ماكينة، فيما هناك آلاف الآلات المنتشرة في لبنان». تقول مصادر في مجلس الإدارة: "بما أنّ الدولة أخلّت ببنود العقد، فإما أن تُعدل بنوده وإما أن تُقفل محلات القمار لتعود الحصرية إلى الكازينو".

ليست المرّة الاولى التي تحاول ادارة الكازينو تعديل بنود العقد المتصلة بحصة الدولة. ففي العام الماضي، كان كريدي ينوي الإمتناع عن تسديد المستحقات إلى وزارة المال، مقترحاً تعديل عقد الامتياز. إلا أن أعضاء مجلس الإدارة لم يؤيدوه في خطوته. يبدو أنّ الوضع تبدل هذه المرّة، فـ «العمل جارٍ من أجل الحصول على موافقة الجميع، وخاصة أن كريدي يريد أن تأتي الموافقة على رفع الدعوى ضد الدولة بالاجماع. كي يتحمل الجميع المسؤولية معه».

تشرح المصادر أن «ما نقوم به هو التصويت على أمر أساسي ويرتبط بمستقبل الكازينو الذي سيُصبح بعد عشر سنوات ملكاً للدولة اللبنانية». وتلجأ المصادر إلى الأرقام من أجل تبرير خطوتها: «الكازينو بحاجة إلى أن يجني في الليلة الواحدة 170 مليون ليرة كي لا يخسر. وهناك 83 مليون دولار في السنة معاشات للموظفين، بينما يبلغ الاحتياط الذي يملكه الكازينو نحو 130 مليون دولار، لذلك ستتسبب زيادة حصة الدولة الى 60% بخسائر للكازينو. بلّش يدقّ الخطر».

> يتذرع كريدي بان الدولة لا تُطبق بنود العقد لجهة الحصرية

بعد إنتهاء عهد الرئيس ميشال سليمان (رئيس الجمهورية يُعين رئيس مجلس إدارة الكازينو)، بات كريدي بلا مظلّة سياسية. كلّ القوى السياسية استغلّت هذا الأمر من أجل تعزيز نفوذها داخل الكازينو. تستبعد المصادر أن يكون كريدي «قد اتخذ قراره من دون التنسيق مع رئيس الحكومة تمام سلام وحاكم مصرف لبنان رياض سلامة». فالمعروف أنّ «ضمانة» كريدي تُؤمنها صداقته بسلام و«رضى» سلامة عنه، علما ان شركة «إنترا»، التي تملك 53,8 في المئة من أسهم الكازينو، يرأسها محمد شعيب، المحسوب على الرئيس نبيه بري، و«لا تبدو انترا بعيدة عن أجواء الدعوى القضائية»، على الرغم من أن وزير المال علي حسن خليل، الذي يمثل الخصم، ينتمي إلى حركة أمل.

يتسلّح كريدي في مسعاه لرفع الدعوى ضد الدولة بـ«الدراسة التي أجرتها شركة ديلويت آند توش لتقويم الموظفين، كما أنه مرتاح لأن لا أحد قادر على إقالته طالما أنه لم يُنتخب رئيس جديد للجمهورية».

من جهة أخرى، جمع كريدي منذ شهر تقريباً أعضاء مجلسي نقابتي الموظفين وألعاب الميسر بحضور المساهمين، وقال أمامهم أنه «لن يُطرد أي موظف. الموجة السابقة انتهت. هدفنا هو العمل من أجل الحفاظ على ما نملك من أموال وتحسين وضع الكازينو مع إعتماد سياسة التوفير في النفقات»، إضافةً إلى تعليق «الترقيات في الفترة المقبلة ولن يكون هناك وظائف جديدة ولا زيادة على الأجر». وبرر أمامهم رفع الدعوى القضائية بهدف «إعطاء الأموال التي لدينا للموظف لا للدولة».

مصادر مطلعة على الملّف في وزارة المال تقول إنّه «لا فكرة لدينا عن دعوى قضائية ولكن لا نيّة في تعديل بنود الامتياز أو إلغاء نسبة زيادة عشرة بالمئة على حصة الدولة». تقول هذه المصادر ان "ظروف الحرب الأهلية أجبرت الكازينو على إقفال أبوابه سنوات عدة، حتى عام 1996. خطوة كريدي هذه المرّة قد تؤدي إلى الأمر نفسه».

وإشباع جشع تجار وأصحاب الآبنية، نتج عنه تداخل مياه هذه الآبار مع مياه البحر القريبة منها، ما أدى إلى ملوحتها".

يوضح حلواني أن "حفر الآبار الخاصة، التي تبلغ تكلفة كل منها ما بين ألف وثلاثة آلاف دولار، يحتاج إلى موافقة مسبقة من وزارة الطاقة والمياه"، مشيرا إلى أن "عشرات الآبار الجوفية في طرابلس يجري حفرها من دون رخص، وأن جهات إدارية وأمنية مسؤولة لا تغض النظر فقط عن هذه المخالفات، بل هي متواطئة في هذا الموضوع ايضا".

دفعت هذه المشكلة البلدية إلى حفر بئر مياه جوفية كبيرة على مقربة من موقع التكية المولوية، بجانب البولفار الرئيسي الذي يربط طرابلس بزغرتا، وهي بئر مُوّلت بهبة أوروبية وبإمكانها ضخّ 6 آلاف متر مكعب من المياه يومياً. يبشّر حلواني بأنه "بعد ربط خط جر مياه هذه البئر بالشبكة الرئيسية مطلع الصيف المقبل، سيحل قسم كبير من مشكلة المياه في طرابلس"، آملاً أن "يخفف ذلك من الضغط على الآبار الجوفية في منطقة الضم والفرز وفي بقية المناطق الأخرى".

غير أن مشكلة الآبار الجوفية في طرابلس لا تقتصر فقط على هذا الجانب، إذ يوضح رئيس نقابة مستخدمي وعمال مؤسسة مياه لبنان الشمالي كمال مولود، أن الآبار الجوفية في طرابلس "باتت مهددة بالتلوث نتيجة تسرّب مياه الصرف الصحي إليها".

هذا التلوث برأي مولود "ناجم على نحو كبير عن أن شبكة مياه الصرف الصحي لمنطقة الكورة تصب منذ بضعة أشهر في بالوع يقع في خراج بلدة بكفتين، لا يبعد أكثر من 3 كيلومترات عن طرابلس"، ما جعله يحذر من أنه "إذا لم توصَل هذه الشبكة (تقدر تكلفة هذه الوصلة نحو 10 ملاين يورو) بمحطة التكرير، وهي محطة للمفارقة لم تعمل بعد برغم إنجازها قبل سنوات، فإن أغلب الآبار الجوفية في طرابلس ستتلوث".

أخبار

دعوى إبراهيم نجار ضد «الأخبار»

بتاريخ 2016/12/15، أصدرت محكمة التمييز، الناظرة في استئناف قضايا المطبوعات في بيروت، قراراً في الدعوى المقدمة من الأستاذ إبراهيم نجار ضدّ إبراهيم الأمين ورضوان مرتضى، على خلفية المقال المنشور بتاريخ 2013/8/20 في العدد رقم 2082 تحت عنوان: "باب النجار مخلع: يخالف الوزير ويكرّم الضابط ويعاقب الرتيب"، قضى بتصديق القرار المستأنف الآيل إلى إدانة المدعى عليهما سنداً للمادة 20 من المرسوم الاشتراعي رقم 77/104 معطوفة على المادة 26 منه، وتغريم كل منهما مبلغ مليون ل.ل.، وإلزامهما بالتكافل والتضامن بدفع مبلغ مليوني ليرة لبنانية كتعويض للمدّعي عن الأضرار التي لحقت به، ونشر خلاصة عن القرار.

مشروع جل الديب: «2U» أو «double L»؟

بعد أن وافق مجلس الوزراء في جلسته الأخيرة على طلب مجلس الانماء والاعمار تنفيذ مشروع تقاطع جل الديب ضمن الاعتماد المرصود له حالياً على أساس 2U، استغرب أهالي جل الديب أمس "التوصية المفاجئة والمتأخرة" التي صدرت عن لجنة الأشغال "باستبدال مشروع "2U" بالـ"double L" الذي رفض بالكامل من البلدية والاهالي، لأنه يشكل ضرراً كبيراً عليهم وعلى جل الديب وقضاء المتن". وذكّر الأهالي بأن مجلس الوزراء وافق على مشروع "2U" منذ 2014/5/9 ورصد مبلغ 48 مليون دولار لتنفيذه بتاريخ 2014/5/22 مع عدة مشاريع أخرى في مختلف المناطق اللبنانية، بموجب القرار رقم 99 الصادر من مجلس الوزراء والمحال الى مجلس الانماء والاعمار تحت رقم 2014/422/أ، وأنهت الجهات المعنية بالاستملاكات وأتمت شركات هندسية معتمدة دولياً ومتخصصة أعمالها كاملة لتنفيذ هذا المشروع.

وزارة الاقتصاد: القمح مسؤولية وزارة الزراعة

ردّت وزارة الاقتصاد أمس على بيان وزارة الصحة الذي يؤكد وجود مادة "أوكراتوكسين أ" المسرطنة في القمح، معلنةً أنها "قامت فوراً بعد تبلغها بالموضوع بسحب 13 عيّنة من القمح المخزن في المرفأ، وأظهرت نتائج الفحوصات المخبرية الصادرة عن مختبر معهد البحوث الصناعية "المعتمد" أنها مطابقة للمواصفات المعتمدة، وبالتالي لا داعي للهلع والخوف". كذلك "قامت حديثاً بسحب عينات من الطحين من جميع المطاحن في بيروت وجبل لبنان، وبيّنت نتائج الفحوصات المخبرية التي صدرت عن مختبر معهد البحوث الصناعية أنها مطابقة للمواصفات المرعية الإجراء". وحمّلت وزارة الاقتصاد المسؤولية لوزارة الزراعة، إذ إنّ "صلاحية الموافقة على إدخال القمح تعود حصراً الى وزارة الزراعة، ولا يجوز لأي سلطة جمركية في المنافذ الحدودية وفي أي موقع آخر داخل الدولة إعطاء إجازة التخليص على أي إرسالية مستوردة من النباتات والمنتجات النباتية، بما في ذلك القمح، إلا بعد الحصول على التأشيرة من الموظف المختص في وزارة الزراعة".

وفي السياق نفسه، أعلنت إدارة إهراء مرفأ بيروت أنه "لم يرد إليها أي شحنة قمح منشأها الولايات المتحدة الأميركية منذ فترة سنتين على الأقل"، رداً على ما أعلنه وزير الصحة وائل أبو فاعور عن وجود شحنتي قمح، واحدة من روسيا تبيّن احتواؤها على مادة "أوكراتوكسين"، وأخرى من الولايات المتحدة الأميركية تبيّن أنها سليمة. وأعلنت أن "إدارة الجمارك لا تسمح بإخراج القمح المخزن في الاهراء إذا تجاوزت فترة تخزينه مدة ثلاثين يوماً إلا بإعادة تحليله من قبل وزارة الزراعة ومطابقة هذه النتائج مع المواصفات المعتمدة، ولا صلاحية لإدارة الاهراء بإجراء التحاليل المخبرية للقمح المخزن لديها، لأن هذه الصلاحية هي حصراً من اختصاص وزارة الزراعة".

عقيدة أوباما: الخليج والمصالح «غير الحيويّة»

أسعد أبو خليك *

لا يتجرّأ إعلام آل سعود على رئيس أميركي إلّا في سنته الأخيرة، عندما يصبح الرئيس بالمفهوم الأميركي «بطة عرجاء». لكن جرأة إعلام آل سعود لا تتناسق مع أمراء وملوك آل سعود: هؤلاء يستقبلون وينحنون أمام أي موظّف أميركي مارّ في بلادهم —حتى لو كان في مرتبة نائب مساعد مساعد نائب وزير. لكن أنظمة الخليج ضاقت ذرعاً بأوباما وهي أطلقت العنان لإعلامها الدعائي كي يعبّر عن حنقهم. هؤلاء عتبوا على أوباما لأنه لم يشنّ لهم حروباً أكثر، تزيح عن دروبهم بعض الأنظمة غير الخاضعة لمشيئة آل سعود. الحروب الأميركيّة حول العالم لا تكفيهم، ويطالبون بالمزيد. لقد جرح اوباما مشاعر حكّام الخليج وملك الأردن، وليس أمامه غير التذمّر. لم يعد التهديد بالتحالف مع الاتحاد السوفياتي يخيف أحداً.

لم تكن المقالة الطويلة لجيفري غولدبرغ عن «عقيدة أوباما» في مجلّة «اتلانتك» عاديّة: المقالات الطويلة تغيب عن الإعلام في القرن الواحد والعشرين وعهد الكراريس والكتيّبات اندثر مع اندثار الاتحاد السوفياتي. والمقالة مبنيّة على محادثات طويلة بين أوباما وبين غولدبرغ. والطريف ان إعلام الخليج الذي ثارت ثائرته ضد المقالة حيّد في نقده الكاتب، مع ان موضوعه متلازم مع موضوع أوباما وعقيدته. وغولدبرغ قريب من فريق اللوبي السعودي في العاصمة واشنطن، لكنه أقرب حتماً إلى اللوبي الإسرائيلي الأم، وإن كان اللوبيان باتا مثل جناحيْ للوبي واحد فاعل ومؤثّر. وغولدبرغ حاز منذ بداية عهد أوباما (وحتى منذ سنواته في مجلس الشيوخ) على قرب استثنائي منه، والسبب في ذلك سياسيّ محض. لقد قرّر أوباما ان ينال رضى اللوبي الإسرائيلي وأدواته الطيّعة في الكونغرس فتقرّب من هذا الصهيوني الصادح. علم أوباما في بداية حملته الانتخابيّة في عام 2008 ان بعض كلامه عن الشرق الأوسط —وإن لم يحد يوماً عن دعم الكيان الصهيوني الغاصب— أزعج أقطاب اللوبي. فمفردات الكلام عن الشرق الأوسط في أميركا مُنتقاة بعناية شديدة خشية الخطل، ولهذا فإن خطاب هيلاري كلينتون عن الشرق الأوسط لا يختلف البتّة عن المرشحين الجمهوريّين لأن حفظ المفردات تلك هي من ضرورات العمل السياسي الطموح هنا. وأوباما، الواثق من نفسه في مجال السياسة الخارجيّة، لأنه وصل إلى سدّة الرئاسة عليماً بها خلافاً للكثير من الرؤساء، أراد التحرّر من تلك المفردات قليلاً لكنه عانى سياسيّاً جراء ذلك. وهكذا استعان أوباما بغولدبرغ لإرسال رسائل ودّ وحنان دوريّة لدولة العدوّ الإسرائيلي وأبواقها في الكونغرس الأميركي. وقد زاد أوباما من استعانته بغولدبرغ بعد ان لاحت في الأفق علامات التوصّل إلى اتفاق نووي بين إيران والدول الست. أي أن غولدبرغ هو صلة الوصل بين أوباما واللوبي الإسرائيلي ودولة الكيان الغاصب.

لكن لماذا غولدبرغ؟ لأنه إسرائيلي (هو مزدوج الجنسيّة) تدرّب في العمل الصحافي في مطبوعات صهيونيّة (مثل «فوروارد» و«جيروزاليم بوست») قبل أن ينتقل إلى الصحافة الصهيونيّة «المحترمة»، مثل «واشنطن بوست» وغيرها. وتطوّع في جيش الاحتلال (هو يقول عن سنوات خدمته في جيش العدوّ أنه كان سجّاناً فقط، كأن قمع المساجين السياسيّين من الفلسطينيّين هو عمل سلمي) ويعمل في الصحافة فقط لرصد الأخطار المحيقة بدولة العدوّ. وهو كان قد أيّد بشدّة العدوان الأميركي على العراق قبل عام من بدئه (في عام 2010 نشر غولدبرغ مقالة على مدوّنته عنّي بعنوان «ومن يكون العربي الغاضب هذا»، أعلم فيها قراءه أنني أدعو —يا للهول— إلى «تدمير» دولة إسرائيل). أي ان اختيار غولدبرغ من قبل أوباما للإفصاح عن مكنوناته هو عمل سياسي مقصود.

هناك عدد من الإشارات التي أطلقها أوباما في المقالة. والكاتب في «واشنطن بوست» (والقريب من سلالات الأردن والسعوديّة)، ديفيد أغناتيوس، لاحظ أن الكلام المرسل للرئيس عن السياسة الخارجيّة ينتظر عادة تقاعد الرئيس عن منصبه: أي ان الصراحة في الحديث في السياسة الخارجيّة عادة لا ينقط بها رئيس إلا في مذكّراته، وبخفر. إن اختيار أوباما لهذه اللحظة (وقبل زيارته المُقرّرة إلى السعوديّة) فيه من الإشارات السلبيّة الواضحة والمهينة لدول الخليج. وهو أرسل لهم أن الشرق الأوسط لم يعد منطقة «مصالح حيويّة» لأميركا كما كانت قبل عقود: لا تستورد أميركا من النفط من الشرق الأوسط أكثر من 13% فقط (نحو 8% من السعوديّة). لم تعد المملكة في الموقع التي كانت عليه في أوجّ قوّتها في السبعينيات من القرن الماضي. كما ان أوباما عبّر من دون مواربة عن ضيق من حكّام المنطقة ومن شعوبها. وهذا الضيق ليس محصوراً به (خلافاً لما يتمنّى طغاة الخليج): فالمرشّح دونالد ترمب صرّح عبر السنوات عن تبرّم من السعوديّة وعن عنصريّة ضد العرب، بالإضافة إلى عنصريّته الفاضحة هذه الأيّام (حتى جون كيري انتقد السعوديّة في حملته الانتخابيّة في عام 2004).

وعدم إيلاء مطالب حكّام الخليج الأولويّة التي يريدونها يترافق مع عنصر أساس في عقيدة أوباما، وفي العقائد الرئاسيّة التي ستليها: أن الصين ستكون على مدى سنوات وعقود الشغل الشاغل للحكومة الأميركيّة لأن واشنطن ترى فيها الخطر الرئيس ليس فقط بالنسبة إلى مصالحها الاقتصاديّة بل بالنسبة إلى هدف وحدانيّة سيطرتها العالميّة. لا تخشى أميركا من روسيا (على المدى الطويل) بقدر ما تخشى من الصين لما لها من ثروات وقدرات استراتيجيّة ومن تنامي قوّة مضطرد.

وقد أخذ أوباما الفرصة كي يردّ على أقاويل ونقد طغاة الخليج له. فمحمد بن زايد قال عنه إنه «ليس محلّ ثقة»، والطاغية الأردني قال إنه يثق «بالقوّة الأميركيّة أكثر من أوباما نفسه»، ولقد وصل هذا النقد لأوباما (يظنّ طغاة العرب ان الحكومة الأميركيّة التي تتجسّس على أنجيلا ميركل ستتردّد قبل ان تتجسّس على مكالماتهم) الذي انتحى جانباً بالملك الأردني وأعلمه أنه علم بأنه وجّه له نقداً أمام أعضاء الكونغرس وأنه يفضّل لو انه يصرّح بنقده له أمامه، وجهاً لوجه (طبعاً، فإن الملك أصيب بالذعر على الأرجح، ونفى لأوباما ما قاله). ومحمد بن زايد —مثله مثل نتنياهو وآل سعود— لم يغفر لأوباما عدم فرضه بالقوّة على الشعب المصري حكم حسني مبارك. قضيّة سقوط مبارك شكّلت عقدة للطغاة العرب ولنتنياهو. كانوا يريدون من أميركا ان تفرض حكم مبارك بالقوّة المسلّحة مهما سقط من ضحايا من الشعب المصري. استنتج طغاة الخليج ان الحاكم الأميركي

> ستزيد دول الخليج من تقرّبها من دولة العدوّ الإسرائيلي

سيتركهم وشأنهم لو تعرّضوا لانتفاضة أو ثورة. وقد يكون هذا العامل بالذّات هو الذي قوّى من أواصر التحالف بينهم وبين العدوّ الإسرائيلي، الذي سبق له في الأردن وفي المغرب وفي عُمان وفي السودان وفي البحرين وفي لبنان أن حافظ (أو حاول ان يحافظ) على حكم قائم بوجه شعبه.

لكن المقالة تضمّنت أيضاً ضيقاً يُقارب العنصريّة من أوباما نحو الشعب العربي برمّته. قد يكون بقي له من ترسّبات الأنثربولوجيا الأميركيّة (التي درستها ودرّستها والدته) ذلك الهوس بالهيكليّة الاجتماعيّة التقليديّة. تذمّر أوباما من ترسّخ القبيلة والعشيرة في المجتمع العربي (ما يجعله عصيّاً على التغيير الحديث) متناسياً ان مأسسة القبيلة والعشيرة ليس خياراً شعبيّاً حرّاً: إن الأنظمة المُرتبطة بالاستعمار والاحتلال (الإسرائيلي والأميركي) ربطت بين مصالحها السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة وبين ممانعة تحديث المجتمع بكل أوجهه. إن النظامين السعودي والأردني جعلا من القبيلة عماداً اجتماعيّاً للنظام. كما ان الاحتلال الأميركي فرض العودة إلى العشائر والقبائل في العراق لأن التنظيمات السياسيّة الحديثة تناقض مصالحه. والمفارقة ان الأنظمة العربيّة المعاصرة التي حاربت التنظيم القبلي والأواصر الاجتماعيّة التقليديّة (مثل النظام الناصري والبعثيّة في بداياتها) هي تلك التي عانت من العداء الأميركي الشديد، وتلك الأنظمة التي اعتمدت على القبليّة والعشائريّة والطائفيّة هي تلك التي نالت حظوة المُستعمِر الأميركي. إن الاحتلالين الأميركي والإسرائيلي أنعشا أكثر التنظيمات الاجتماعيّة تخلّفاً ومعاداة للمرأة.

لكن ردّة فعل أبواق أنظمة الخليج على مقالة «عقيدة أوباما» تأتّت أيضاً من هذا الاحتقار الذي ثبتَ ان أوباما يكنّه نحو آل سعود وزملائهم من الطغاة في الخليج والأردن. لم يخفِ احتقاره لهم. قال تعليقاً على نقد طاغية الأردن له بما معناه بالعربيّة: «كان ناقصني في آخرة الزمن تعليقات نقديّة من طغاة الشرق الأوسط». لا يمكن لمَن يقرأ المقالة إلّا ويخرج بانطباع أن اوباما يحتقر الحلفاء العرب ويُشكّك بجدوى تحالفهم. وهو عليم بحكم طفولته ونشأته وأصله بشؤون العالم الإسلامي أكثر من أسلافه، ولهذا فإنه لاحظ التغيّر في هويّة وطبيعة التديّن الإسلامي في أندونيسيا ولاحظ ان البلاد باتت أكثر تزمّتاً ومحافظة وهو عزى ذلك عن حق إلى الدعوة الوهابيّة العالميّة المُنتشية بالمال النفطي الوفير عبر العقود. لكن الذي لسع في كلام أوباما أكثر من غيره هو وصف طغاة الخليج العرب بـ«الركاب بالمجّان» (ترجمها الإعلام العربي خطأ لحظر المهانة)، وهذه العبارة مهينة في السياق السياسي والشعبي الأميركي وهي تُطلق على الكسالى وعلى عديمي المبادرة، والمنتفعين (هي تشير إلى نزوع البعض إلى الاستفادة من تضحيات وجهود وعمل الغير). وهذه العبارة شكّلت فحوى ردّ تركي بن فيصل على أوباما في جريدة الملك سلمان، «الشرق الأوسط». وحاول تركي تذكير أوباما بخدمات ومساهمات المملكة السعوديّة لصالح الولايات المتحدة عبر العقود. وقد أجحف أوباما في وصفه هذا. حتماً، ليس طغاة الخليج من الذين يمكن أن يُوصفوا بـ«الركّاب بالمجّان».

إن حجم الخدمات السياسية والماليّة لطغاة الخليج للصالح الأميركي والغربي لا تُقدّر بأثمان. ذكّر تركي ببعضها فقط، لأن بعضها الآخر سيصيب عائلته المالكة بالإحراج. لقد ساهم النظام السعودي في حروب أميركيّة حول العالم، بما فيها حرب الـ«كونترا»، كما أنّ النظام السعودي لم يرَ حرباً أميركيّاً إلا وشارك فيها في خندق الولايات المتحدة (باستثناء الحروب العربيّة - الإسرائيليّة حيث التزم النظام السعودي بالحياد فعلاً —أو بالانحياز للعدوّ كما في عدوان تمّوز، وبالجهاد اللفظي في العلن). وكانت أنظمة الخليج شريكة نشطة للولايات المتحدة في الحرب الباردة الطويلة وهي طوّعت الدين الإسلامي لصالح العقيدة الأميركيّة الرجعيّة، وحاربت الفكر اليساري والتقدمي النيّر بحماسة شديدة. وهي أنفقت المليارات في شراء سلاح أميركي وغربي (وهي خزّنت معظمه، إذ ان شراء السلاح الغربي هو نوع من الخوّة التي تدفعها تلك الأنظمة مقابل الحماية التي تتلقّاها من الغرب المُستعمِر). إن النفقات الباهظة التي يبذلها حكّام الخليج هي نوع من الدعم الخارجي لصناعات السلاح والطيران الغربيّة. هو إنفاق بلا طائل. ولم ينسَ تركي الفيصل ان يُذكّر أوباما بدعم بلاده لسندات الخزانة الأميركيّة. والحكم الذي هدّد لبنان بأقلّ من مليار دولار في مصارفه، لا يجرؤ أن يهدّد أميركا بمئات المليارات السعوديّة المودَعة في المصارف الأميركيّة، والتي قد تقوم أميركا بتجميدها لو هدّد آل سعود بسحبها. كما ان النظام الخليجي الإقليمي حوّل منطقته إلى قاعدة عسكريّة عملاقة، وهو يُخضع سقف الإنتاج الأميركي للصالح الأميركي. وقد أنفقت السعوديّة من مالها ومن مال حلفائها على الحرب الأميركيّة في العراق في 1991، وعلى الغزو الأميركي في عام 2003. لا، أجحف أوباما بحقّ أنظمة الخليج في اتهامه الجائر لهم بـ«الركاب بالمجّان». والأمير السعودي امتعض من دعوة أوباما لهم بالتعايش مع إيران، فيما هم يتعايشون بحبور مع الكيان الإسرائيلي الغاصب.

لكن مقالة «عقيدة أوباما» أشارت إلى ظاهرة مُستجدّة في صنع السياسة الخارجيّة الأميركيّة في واشنطن. لم يعد اللوبي الإسرائيلي وحده يُقرّر ويهيمن ويؤثّر على الخطاب والسياسات. إن الظاهرة الكبرى تكمن في صعود مراكز أبحاث جديدة خاضعة لأنظمة الخليج، وتكمن أيضاً في ضخّ المال الخليجي في مراكز الأبحاث التقليديّة في شارع ماساشوستس. هذا ما يسمّيه البعض في البيت الأبيض بـ«الأراضي المحتلّة من قبل العرب» (لا يجرؤ الساسة في واشنطن على الإشارة إلى اللوبي الإسرائيلي العملاق لأن أي تعبير ممكن أن يؤدّي إلى تهم معاداة اليهوديّة).

والسفير الإماراتي الحالي في واشنطن، يوسف العتيبة (الذي يزهو بصداقته مع السفير الإسرائيلي أمام الصحافيّين الأميركيّين) بات يبني على إرث بندر بن سلطان: ليس فقط من ناحية العلاقة الحميمة مع اللوبي الإسرائيلي بل أيضاً من ناحية تمويل مراكز الأبحاث الأميركيّة. إن التقارير التي نقرأها من «مركز الدراسات الاستراتيجيّة والدوليّة في واشنطن (والذي

أخذ أوباما الفرصة كي يردّ على أقاويل طغاة الخليج ونقدهم له (أ ف ب)

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الوان 15ـ01 /666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

قطعت جامعة جورج تاون كل صلاتها به منذ 1986 بسبب ضحالة إنتاجه الأكاديمي وغلبة الوجهة السياسيّة على أعماله) من خبراء مثل أنتوني كوردسمان أو غيره مضمّخة بالتمويل الخليجي. ويتلقّى خبراء وإعلاميّون في واشنطن دعوات مجانيّة لجولات بالطائرات الخاصّة التي يوفّرها لهم يوسف العتيبي وغيره في دول الخليج. لكن قدرة اللوبي الخليجي على التأثير ليست إلّا واحدة من ثمار التحالف السعودي ـ الإسرائيلي. لو أن اللوبي الإسرائيلي أراد أن يحارب اللوبي الخليجي (كما فعل في السبعينيات والثمانينيات) فإنه يقدر على «طرده من المدينة» بلغة أفلام رعاة البقر. إن قدرة اللوبي الخليجي على العمل والتأثير (في الكونغرس والإعلام) هو في الدرجة الذي أصبح فيها هذا اللوبي رديفاً للوبي الإسرائيلي.

لكن بالغ أبواق آل سعود في ردود الفعل على المقالة. لم يكن كلام أوباما إلّا تفريجاً عن المكبوت السياسي. والمقالة عينها لم تتضمّن نقداً واحداً ضد العدوّ الإسرائيلي باستثناء سياسة الحفاظ على التفوّق الإسرائيلي العسكري والاستخباراتي النوعي ضد كل الأنظمة العربيّة. لكن كلام

> لا يجرؤ إعلام آل سعود على رئيس أميركي إلّا في سنته الأخيرة

أوباما لم يُشكّك في التحالف مع العدوّ ولم يعيد النظر في وعده بالذهاب إلى الحرب للدفاع عن الكيان الصهيوني. لكنه خلافاً لانتقادات المحافظين الجديد، لا يرى في نفسه نموذجَ السياسة المثاليّة في العلاقات الدوليّة التي تعتمد على القانون الدولية والمنظمّات الدوليّة والدبلوماسية. أوضح أن منطلقات سياسته الخارجيّة تدور حول العنصر الأساس في نظريّة الواقعيّة، ألا وهي القوّة. لكن طرق الاعتماد على القوّة، وظروف استخدامها تختلف بين حاكم وآخر. كما ان أوباما ميّز بين الخطر القريب والخطر البعيد (الذي لا يستحقّ استخدام القوّة العسكريّة ضدّه). وهذه النقطة بالذات هي التي استخدمها ضد أوباما الكاتب الألماني اليميني (المُستقرّ في «مؤسّسة هوفر» اليمينيّة)، جوزيف جوفي. صنّف جوفي أوباما على أنّه ينتمي إلى مدرسة الانعزاليّة في السياسة الخارجيّة في مقالة بعنوان «أوباما لا ينتمي إلى المدرسة الواقعيّة (في العلاقات الدوليّة)». وجوفي وفريقه في المحافظين الجدد يخافون من سقوط أميركا عن مرتبة القوّة العظمى الوحيدة في العالم، ويرون ان أوباما فوّت فرصاً عظيمة لاستعمال القوّة.

لكن من السذاجة التعويل على كلام أوباما على أنه مؤشّر إلى قطع بين سياسة أميركيّة خارجيّة وأخرى. قد يتذمّر أوباما وقد يعبّر عن حنق، لكنه في نهاية المطاف سينحني هو أمام ملك السعوديّة في زيارته المقبلة في الرياض، ولو طُلب منه سيشاهد رقصة العرضة من أمراء آل سعود وسيحمل سيفهم امام الكاميرات. وملك السعوديّة والأمراء لا يجرأون على معارضة مشيئة حاكم أميركا. هؤلاء الذين أصرّوا ان حرب اليمن لن تتوقّف إلا بطرد الحوثيّين من صنعاء، رضخوا لأوامر الحكومة الأميركيّة باستضافة الحوثيّين أنفسهم في المملكة للبحث في وقف الحرب. وعندما سيطلب هذا الرئيس أو مَن يخلفه أمراً من آل سعود، سينفّذون صاغرين على عادتهم.

إن عقيدة أوباما ليست إلا امتداداً لعقيدة بوش. ليست عقائد الرؤساء في عصر الإمبراطوريّة إلا اختلافاً في الأسلوب. هذه الإمبراطوريّة في عصر السيطرة الوحدانيّة تفرض العقائد والسياسات والاستراتيجيّات على الرؤساء، وليس بمستطاع الرؤساء إلا تغيير الأساليب وأشكال الحكم فقط. الرئاسة اكبر من شخص الرئيس الذي يُلقّب هنا «بزعيم العالم الحرّ» (وينقل هذا الوصف بعض الإعلام العربي، كأن «العالم الحرّ» — الذي يضمّ الديكتاتوريّات المطيعة للحكم الأميركي— أجرى انتخابات وقرّر فيها رفع الرئيس الأميركي إلى مرتبة زعيم الكرة الأرضيّة والمَجرّات). لكن عقيدة أوباما تأخذ في عين الاعتبار متغيّرات استراتيجيّة: ان الصين هي الخطر الداهم، وهي مصدر الخطر وهدف الاهتمام والترصّد، فيما تلقى أنظمة الخليج الاهتمام الذي يُقرّره اللوبي الصهيوني بحكم صلة القرابة المُستجدّة.

لن تتغيّر طبيعة علاقة الرئيس الأميركي المُقبل (كائناً من كان أو كانت) مع منطقة الشرق الأوسط. ستبقى إسرائيل قرّة العين، وسيبقى طغاة الخليج مطيعين صاغرين، وإن حاولوا التمرّد في بعض المفاصل لجرّ أميركا للمواجهة مع إيران. تتبع أنظمة الخليج سياسة «التوريط» التي انتهجتها حركة «فتح» في منتصف الستينيات مع الأنظمة العربيّة، والتي لم تؤدّ إلى توريط الأنظمة العربيّة في حروب مع إسرائيل لأن مصلحة الأنظمة كانت أعلى مرتبة من أي اعتبار، بل أدّت إلى وأد الكفاح المسلّح الذي بشّرت به «فتح». فشلت كل مساعي دول الخليج لتوريط أميركا في حروب ضد إيران وسوريا وحزب الله، غير الحروب السريّة والعلنيّة التي تقرّرها أميركا وإسرائيل من دون مشورة طغاة الخليج. لكن تذمّر حكّام الخليج زاد مع وصول رئيس أسود إلى سدّة الرئاسة. هؤلاء نشأوا في قصور كان الرجال السود فيها مُستعبدين قانوناً. وردود الفعل على تصاريح أوباما لم تخلُ من الإشارات إلى لون البشرة. وسمير عطاالله اعترض على كلمة نابية استعملها أوباما في المقالة. الأبواق اللبنانيّة لآل سعود أكثر حرصاً على سمعة آل سعود من آل سعود.

إن التقليل من شأن دول الخليج في العقائد الرئاسيّة الأميركيّة سيكون له تأثيره على منطقة الشرق الأوسط. ستزيد دول الخليج من تقرّبها من دولة العدوّ الإسرائيلي وستستعين إسرائيل بدول الخليج لتزيد من حجّتها في تأجيج العداء ضد إيران وضد أي حركة تقاوم إسرائيل في المنطقة العربيّة. كما ان دول الخليج ستستعين بإسرائيل من أجل ان تحصل على مكاسب معيّنة من الكونغرس الأميركي خصوصاً إذا أرادت تجاوز رئيس لا ينتمي إلى حزب الأغلبيّة في الكونغرس. أي ان ليس مِن خيار لدول الخليج إلا التبعيّة: تبعيّة لأميركا وتبعيّة لدولة العدوّ الإسرائيلي. أي ان عقيدة طغاة الخليج هي التمسّك بوصفة رديفة للصهيونيّة —لكن باسم رداء العروبة والإسلام الذي بات حكّام إسرائيل يرفلون به.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

مداخلة علنية في مؤتمر سرّي!

سعدالله مزرعاني *

رغم صخب أزمة الحزب الشيوعي، فالصمت والسريّة هما ما يطبع عملية التحضير لمؤتمره المؤجل أربع سنوات وأربع مرات. حتى ما كان تقليداً معتمداً، بنشر مشاريع وثائق المؤتمر قبل أشهر من إنعقاده، في وسائل الإعلام العامة والحزبية، بهدف عرض توجهات ومواقف الحزب من قضايا الوطن والمواطن وإثارة نقاش بشأنها، لم يخطر في بال أحد من المعنيين. ذلك أن كل الإهتمام محصور، من قبل الإدارة الحزبية، في الشأن التنظيمي وفي الآليات المتصلة بذلك، لفرض التجديد لتلك الإدارة خلافاً لنص النظام الداخلي الصريح والملزم (المادة الرابعة، البند الخامس). تقييم عمل الحزب خلال السنوات الثماني المنصرمة لم ينتهِ الا قبل أيام، أي أنه لن يكون مادة نقاش قبل المؤتمر وفيه (ولا بعده طبعاً)! تغييب التقييم يحصل للمرة الثانية (الأولى في المؤتمر العاشر قبل 8 سنوات) من قبل هذه الإدارة تهرّباً من وجع الرأس والمحاسبة وكشف الإرتكابات السياسية والتنظيمية والمالية والأخلاقية. لكن الإدارة الحالية المدّدة لنفسها، كالمجلس النيابي الحالي وقبله (!)، إضطرت لإجراء نقاش محصور وشكلي في التقييم بسبب إقدام المجموعة المعارضة في المكتب السياسي، على نشر تقييمها الخاص لعمل الحزب ولأسباب أزمته حمل توقيع عضو المكتب السياسي حنا غريب. وهي كانت قد هددت وعجزت، ثمّ ساومت، دون نجاح، على سحب التقييم المذكور الذي يحملها المسؤولية عن الطور الراهن من الأزمة وعن المستوى المخيف الذي بلغته.

آخر عام 2003 انتُخِب معظم أعضاء القيادة الحالية. حرص هؤلاء، على مواصلة إطار تكتلي كانوا قد أنشأه بعضهم قبل سنوات بشكل سري وتآمري، وعلى إدارة عمل الحزب عبر هذا التكتُّل، ما جعل الهيئات الشرعية صاحبة القرار هيئات شكلية بالكامل (قدمتُ استقالتي من الأمانة المركزية، احتجاجاً، بداية عام 2007). تبيّن، تباعاً أن ما حصل، في المؤتمر التاسع المذكور، قد كان بداية إنقلاب شامل على مجمل السياسات والتوجهات الحيوية التجديدية التي تلاحقت، بهذه الدرجة أو تلك، منذ المؤتمر الثاني عام 1968 حتى نهاية عام 2003. تبيّنَ أيضاً أن المجموعة تلك، استغلت الإنقسام السياسي الحاد الذي عصف بالحزب والبلد والمنطقة بعد الغزو الأميركي للعراق، لممارسة نشاط تنظيمي تكتلي فئوي مموّه وممرحل. ثمّ تبيّن أن تحضير وتنفيذ الإنقلاب قد تمّا بوسائل الخداع والمناورات والإشاعات الكاذبة والتزوير... ولقد تكثّفت هذه الأساليب الشاذة في السنوات الأربع الأخيرة إلى مستوى تعطيل النظام الداخلي (دستور الحزب) ولجنتي الرقابة القضائية والمالية، وتحويل الهيئات واللجان الشرعية إلى هياكل خاوية لا وظيفة لها إلا التصويت على قرارات متخذة سلفاً. وكان، قبل ذلك، قد تم إلغاء «المجلس الوطني» الذي كان يعادل برلماناً في مجال التشريع والرقابة، وإعادة العمل بصيغة اللجنة المركزية. وإستُكملت هذه جميعاً باستهداف المعارضين بالإتهامات والتحريض والتشكيك والاقصاء والفصل... وذلك عبر فبركة ملفات كاذبة دون تحقُّق أو تحقيق، وحيث كان الأمين العام هو الخصم والحكم في الوقت عينه! وكان «طبيعياً»، بالمقابل أن تُهمل ارتكابات سياسية، وسياسية ـ مالية (من نوع تلقي أموال في الإنتخابات النيابية الأخيرة دون قرار ولا معرفة من قبل المكتب السياسي لا قبل ولا بعد!)، وسياسية - مالية - إعلامية (كمشروع «اليسارية» الذي فشل قبل أن يبدأ وتحول من «حلم» الى كابوس)، وسلوكية (من نوع استخدام الموقع الحزبي من أجل الحصول على مكسب خاص عبر «الواسطة» كما كشفت جريدة «السفير»...

لم تعبأ القيادة المدّدة لنفسها بما أصاب الحزب من تفكك وتشتت وضياع وتراجع وخسائر سياسية ومعنوية وتنظيمية (رفعت شعار «منكمل بلّي بقيو»). هي واصلت نهجها الإنقلابي، بالتنسيق مع جهات سورية وعربية وخارجية مشابهة لها، مستلهمة سياسات وممارسات الزعيم الشيوعي السوري الراحل خالد بكداش، التي كان الشيوعيُّون اللبنانيون قد انتفضوا عليها وعلى صاحبها في مؤتمرهم التاريخي عام 1968(الحزبان كانا موحدين حتى 1964). والبكداشية هي نهج قام على فردية تسلطية ستالينية مفرطة ومتعسفة (كان أبرز ضحاياها الشهيد القائد فرج الله الحلو ومئات المثقفين والمناضلين)، وعلى تنكُّر وإنكار للقضايا القومية التحررية، وعلى تزمت وجمود عقائديين، وعلى ولاء مطلق لسياسة الدولة السوفياتية وتكرار ببغائي لمواقفها وشعاراتها ودعايتها... من نتائج ذلك، على البناء الداخلي للحزب، استشراء الفردية والتفرد، وتقديم الولاء للقيادة على الكفاءة والكفاحية، وإشاعة ذهنية الشك والحذر والتستر على حساب الشفافية والصراحة والمشاركة والثقة، وتعطيل شروط ومستلزمات بناء المؤسسة لحساب المزاج والإستنساب والمصالح الشخصية...

أُولى الضحايا كانت شبيبة الحزب وحضورها ودورها، في امتداد خسارة شاملة لمرتكزات هوية ونفوذ وقوة الحزب في الميادين والقطاعات الشعبية والعمالية والنقابية والطلابية والثقافية والإعلامية... ما جعل مسألة تهميشه مسؤولية قيادته قبل خصومه، وجعل الشعار الفعلي: «منكمل علّي بقيو» وليس معهم!

من خلال تمادي وتفاقم أزمة الحزب الشيوعي (لا يُذكر إلا للحديث عنها) فقد اليسار اللبناني والعربي قوة دفع ومبادرة قدمت إسهامات مشهودة في حقول عديدة: فكرية وسياسية وتنظيمية وإعلامية وتجديدية... وكانت الكتلة التي تسللت إلى قيادته قد باشرت نشاطها بتدمير علاقته وتحالفاته وإغراقه في عزلة داخلية وخارجية، ومحاولة تغطية ذلك بضجيج كلامي «يساري» دعائي يتميز بالتركيز على العصبيات والإنقطاع عن الواقع.

في مجرى ذلك أُخليت الساحة لتحالفي 8 و14 آذار، بل أن الحزب نفسه قد أصبح مادة تجاذب بينهما وإستقطاب للعديد من أعضائه من قبلهما، فأضاع موقعه، وبالتالي، الموقع التقدمي اليساري الديموقراطي المستقل الذي كان إيجاده وتفعليه في صلب أولويات الحزب، خصوصاً منذ أواخر ستينيات القرن الماضي (إحدى ثماره إنشاء جبهة المقاومة ضد العدو الصهيوني). ولقد أدى ذلك، في السنوات الأخيرة خصوصاً، إلى حرمان التحركات والمبادرات الشعبية والنقابية من الحاضنة السياسية المطلوبة، الحزبية والجبهوية، لمواجهة سياسات السلطة وفسادها واستهتارها بمصالح الوطن والمواطن.

يأتي الحزب اليوم إلى مؤتمره مضرّجاً بأزمته، مرهقاً بصراع مقطوع الصلة بالتنافس الصحي ومنحرف نحو الشخصانية والفئوية، ما يجعل مهمة القوى المعارضة الحريصة صعبة ومعقدة بعد أن نجحت القيادة في تخييب و«تطفيش» الأكثرية لتقتصر عضوية الحزب الفعلية على بضع مئات تحرك معظمهم دوافع عاطفية دون أي نشاطية أو تطلُّب، الأمر الذي يطرح، بين أمور خطيرة أخرى، شرعية المؤتمر حيث تفرض اللوائح الداخلية مشاركة ثلثي أعضاء الحزب المسجلين فيه، ليكون مؤتمره شرعياً. الأسوأ، أن القيادة تتسلط بالكامل على عملية التحضير وتحديد اللوائح، بعد أن عطّلت «لجنة الإشراف»، ورفضت كل الدعوات المخلصة لتشكيل لجنة تحضيرية موسّعة وفاعلة تكون خطوة أولى في مسار طويل ومعقّد للخروج من الأزمة. لكن ينبغي القول بأن النقمة على القيادة قد بلغت ذروتها وأن جهودا متواصلة تبذل من أجل ترجمة ذلك في منتصف الشهر المقبل.

يحتاج الحزب الشيوعي وكل اليسار وقوى التغيير الديموقراطي إلى إعادة بلورة موقعهما وبرنامجهما المستقلين. لن يحصل ذلك إلا بإحداث تحوُّل جذري، بحجم انتفاضة، في المقاربات والإستنتاجات والصيغ.

* كاتب وسياسي لبناني

اليمن نكث بالتعهدات، ازدواجية معايير وابتزاز سياسي ترجم بمحاولات انتزاع تنازلات من صنعاء مقابل التقديمات الانسانية... تلكَ هي سمات أداء منظمات الأمم المتحدة التي لم تخفف من حجم المعاناة الانسانية لليمنيين في ظل الحرب والحصار المستمرّين

منظمات الإغاثة الدولية
ابتزاز لخدمة السعودية

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

في نظرة على أداء الأمم المتحدة تجاه اليمن خلال الحرب، يتضح أن المنظمة الدولية لم تقم بدور جدّي من شأنه أن يخفف من معاناة اليمنيين، بل لربما هي ضاعفت هذه المعاناة بعدم وفائها بالالتزامات التي قطعتها للحدّ من مآسيهم ورفع الحصار وتقديم مساعدات للمحافظات اليمنية كافة.

«الأخبار» اطلعت على عدد من الوثائق التي كشفت عن الدور السلبي الذي أدته المنظمة. وتبيّن هذه الوثائق أن أكثر من شحنة غذاء حملت شعار الأمم المتحدة انطلقت في البحر لكنها لم تصل، وغيرها من التي وصلت في إطار الاستجابة العاجلة ولكنها تعرضت لمحاولات السحب من ميناء الصليف بعد بدء التفريغ، مثل السفينة «سي أثينا»، التي دخلت ميناء الصليف بتاريخ 23 من آب الماضي، ثم طالب برنامج الغذاء العالمي بسحبها تحت مبررات واهية، وغيرها العديد من الشحنات التي ضل سبيلها إلى مستحقيها.

الوثائق أكدت أيضاً أنّ الأمم المتحدة أدت دورا صوريا لم يتضح أثره في أرض الواقع. فالوعود التي قطعها وكيل الأمين العام للأمم المتحدة ومنسق الإغاثة الطارئة ستيفن أوبراين، أثناء زيارته لصنعاء، في العاشر من آب الماضي لم تترجم، ولا سيما الوعود المتعلقة بـ«إيصال المساعدات الانسانية للمحتاجين في اليمن أينما كانوا وحيثما كانوا»، واعدا حينها بالعمل على التخفيف من معاناة اليمنيين، التي قال إنها تفوق حجم المساعدات المتوافرة وبالعمل على حشد الجهود الدولية لزيادة المساعدات. وكشفت إحدى الوثائق أن السعودية التي التزمت الإسهام في خطة الاستجابة الانسانية في العام الماضي بـ274 مليون دولار، لم تسلمها بعد للأمم المتحدة وهو ما أعاق دور الأخيرة.

وتعزو مصادر مطلعة هذا التلكؤ من جانب الأمم المتحدة إلى كون ممثليها يؤدون دور «المقايض» لخدمة السعودية. كذلك، لم يحمل ممثلو المنظمة الدولية الذين وصلوا إلى صنعاء خلال الفترة الماضية أي آمال للشعب اليمني بل حمل جميعهم أهدافاً سياسية لا إنسانية، محاولين الحصول على تنازلات سياسية مقابل تقديم مساعدات انسانية. ووفق الوثائق، فإن العديد من مملثي الأمم المتحدة الذين زاروا صنعاء طالبوا «اللجنة الثورية العليا» بتقديم المزيد من التنازلات برغم تأكيد «اللجنة» التزامها تقديم كل التسهيلات للأعمال الانسانية واحترام مواثيق الأمم المتحدة.

كذلك، تؤكد أكثر من وثيقة صادرة من «اللجنة الثورية العليا» ومذيلة بتوقيع رئيسها محمد علي الحوثي إلى الممثل المقيم للامم المتحدة في صنعاء، إحداها صادرة بتاريخ 21 أيلول وأخرى في منتصف الشهر الماضي، يبدي فيها الحوثي استغراب «اللجنة» من عدم التفاعل الجاد في تغطية الاحتياجات الطارئة للمواطنين اليمنيين من جانب الامم المتحدة، الذي يعد بمثابة إنقاذاً للحياة. وأشارت الرسالة إلى أن عدم إيفاء الأمم المتحدة بالالتزمات التي وعدت بها سيفقدها الصدقية ويعطي انطباعاً سلبياً عن الدور الذي تقوم به مع منظماتها. ولفتت إلى أن كل الالتزامات التي وعدت بها المنظمة الاممية عبر المدير الاقليمي لمكتب تنسيق الشؤون الانسانية لليمن عامر داودي في 27 من أيار الماضي وستيفن أوبراين للشعب اليمني، لم

الالتزامات التي وعدت بها المنظمة في ايار ايار الماضي لم تنفذ حتى الان (أ ف ب)

دعوة «إصلاحية» لدعم «القاعدة» في عدن

دعا حزب «الاصلاح» إلى التظاهر في عدن ضد الحملة الأمنية التي أطلقها «التحالف» برغبة إماراتية ضد «القاعدة» و«داعش». ما قد يفهم أنه رسالة سعودية للامارات في الجنوب

إبراهيم السراجي

بعد أسبوع من إطلاق التحالف السعودي حملة مسلحة ضد عناصر «القاعدة» في مديرية المنصورة في عدن، حيث انسحب أولئك العناصر إثر اتفاق بين الجانبين، يبدو أن التباين بين الامارات والسعودية يحتدم على خلفية هذه القضية. فقد لجأت السعودية لحزب «الإصلاح» للوقوف في وجه تلك العمليات «التحالف» التي انطلقت بإرادة إماراتية للحد من انتشار «القاعدة» وتوسعه في المنصورة.

وقد فوجئ المصلون في مساجد عدن، أمس، بدعوات أطلقها خطباء الجمعة للخروج في تظاهرة مناوئة للعمليات الأمنية ضد مسلحي «القاعدة»، وعلى أثر ذلك وجهت اتهامات لحزب «الإصلاح» بالوقوف وراء تلك الدعوات من جانب قادة محسوبين على الحراك الجنوبي، الذين أشاروا إلى أن الدعوات أطلقها خطباء محسوبون على الحزب الإخواني الذي يسيطر على مساجد عدن الى جانب السلفيين.

وأثارت تلك الدعوات جدلاً كبيراً برغم أنها لم تشهد استجابة، حيث يصر قيادي في الحراك الجنوبي على أن «الإصلاح» يقف وراء دعوات التظاهر تلك، مشيراً إلى أن الحزب لم يكن يأمل خروج الناس للتظاهر إلا أنه أراد أن يوصل رسالة سعودية للبدء بعرقلة الحملة الأمنية ضد «القاعدة» و«داعش».

وأكد القيادي أن الأوراق مكشوفة في الجنوب عامة وعدن بصورة خاصة، حيث أصبح معروفاً أن «القاعدة» و«داعش» و«الإصلاح» يعملون بأجندة سعودية تسعى للقضاء على «المقاومة الجنوبية».

من جهته، حاول «الإصلاح» التنصل من الدعوة التي أطلقها خطباء المساجد للتظاهر ودفع برئيس دائرته الإعلامية في عدن خالد حيدان، إلى نفي علاقة الحزب بالدعوة للتظاهر، معتبراً أنها دعوات مجهولة وهو ما علق عليه القيادي بالحراك الجنوبي بالقول «يسعى الإصلاح للتنصل من ذلك لكنه لم ينف تلك الدعوات ويريد أن يقول إن هناك رفضا للعمليات الأمنية حتى لو لم يكن له علاقة بها». وذكّر القيادي الجنوبي بالحملة الإعلامية الشرسة التي

> **«التحالف» قتل من المدنيين «أكثر بمرتين» من القوات الأخرى**

تبناها إعلام «الإصلاح» ضد الجيش اليمني في عام 2014 على خلفية الحرب التي شنها على تنظيم «القاعدة» في أبين ما أدى إلى إيقافها. ولم تسلم العملية التي شنها طيران «التحالف» ضد «القاعدة» و«داعش» في المنصورة في عدن من اتهامات وجهت للأطراف السعوديين باستغلال الحملة لاستهداف مواقع ومقار الحراك الجنوبي.

ومع انطلاق تلك الحملة صدر بيان عن أحد فصائل الحراك الجنوبي في 12 من آذار الجاري اتهم فيه طيران التحالف السعودي باستهداف مقارهم والأطقم العسكرية التابعة لهم.

واتهم البيان التحالف بالسعي لإبادة الحراك الجنوبي، مستغلاً الحملة القائمة على «القاعدة» بعد موجة الاغتيالات التي طاولت العشرات من كوادر الحراك الجنوبي، مشيراً إلى أن كل ذلك يأتي في سياق واحد بحسب البيان نفسه.

وشهدت المنصورة هدوءًا مفاجئاً في اليومين الماضيين، وهو ما عُدّ نجاحاً سعودياً في إيقاف الحملة ضد «القاعدة» و«داعش»، التي لم

حاول «الإصلاح» التنصل من الدعوة التي أطلقها خطباء المساجد (أ ف ب)

كانت زيادة المساعدات الإنسانية العاجلة وإغاثة المناطق المتضررة التي تعرضت لقصف كثيف من قبل الطيران السعودي، وأولئك الذين يعيشون ظروفاً كارثية في ظل الحصار والعدوان وخصوصاً سكان المناطق الحدودية في محافظتي صعدة وحجة الذين يتعرضون لقصف مباشر من قبل مدفعية السعودية.

وأكدت الوثائق أداء الامم المتحدة دوراً غير حيادياً في الحرب على اليمن، إضافةً إلى أن خطط الاستجابة الإنسانية الطارئة ضلت طريقها في إغاثة المحتاجين وبرامج التدخل الإغاثي السريع غرقت في دهاليز سياسية لعدم وجود آلية

> لم تسلم السعودية مبلغ الـ274 مليون دولار للأمم المتحدة الذي وعدت بتقديمه

تنسيق واضحة وشفافة في العمل الإنساني. ولم تسند المنظمات العاملة تحت راية الأمم المتحدة على قاعدة بيانات واضحة وأولويات تمكنها من تحقيق مبدأ العدالة في عملية توزيع المساعدات الإنسانية للمناطق الأشد تضرراً من العدوان والحصار، إلى جانب ازدواجية المعايير التي تتبعها تلك المنظمات في تحديد الاحتياجات. ولذلك ركزت المنظمات العاملة في المجال الانساني على مناطق دون أخرى وتجاهلت مناطق أكثر مأساوية من غيرها. ووجهت الامدادات الغذائية إلى مناطق لم تتعرض لغارات من العدوان ولم يتعرض سكانها لأي جرائم شبيهة بتلك التي شهدتها مناطق الحدود مثل صعدة وحجة أو أحياء صنعاء السكنية. ونظراً لذلك اتسعت الفجوة بين التخطيط لاحتياجات المواطنين واحتياجهم الفعلي، في ظل ضآلة المساعدات المقدمة لليمن مقارنة بحجم الكارثة الانسانية التي خلفها العدوان.

تنفذ حتى الان. وأكدت «اللجنة» أنها نفذت من جهتها كل الالتزامات التي قطعتها خلال لقاءاتها بالمسؤولين الدوليين.

ومن ضمن المطالب الملحة التي طالبت بها «اللجنة الثورية» تنهِ وجودهما، حيث حصلت إعادة تموضع وتغيير لمواقع السيطرة فقط.

في سياق منفصل، ومع ازدياد الضغوط الدولية على السعودية في الآونة الأخيرة، أعلنت المفوضية الدولية لحقوق الإنسان، يوم أمس، أن التحالف السعودي قتل في اليمن من المدنيين «أكثر بمرتين» مما تسببت به القوات الأخرى المشاركة في الحرب. وجاء في بيان صدر عن مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان زيد بن رعد الحسين في جنيف، أن الحرب الدائرة في اليمن منذ آذار الماضي، «حصدت أرواح 3218 مدنياً وأصابت 5778 شخصاً بجروح.

وقال الحسين: «يبدو أن التحالف مسؤول عن مقتل عدد من المدنيين أكبر بمرتين مما تسببت به كل القوات الأخرى مجتمعة»، مضيفاً أن «التحالف» قصف أسواقاً ومستشفيات وعيادات ومدارس ومصانع وقاعات استقبال لحفلات الزفاف ومئات المساكن الخاصة في قرى ومدن بما فيها العاصمة صنعاء.

وندد الحسين في البيان بالمجزرة التي تسببت بها غارة جوية لـ«التحالف» على سوق الخميس في محافظة حجة، مشيراً إلى أن الغارة أدت الى مقتل 106 مدنيين بينهم 24 طفلاً.

من جهته، أشار المتحدث باسم المفوضية روبرت كولفيل إلى أن «طاقم فريق حقوق الإنسان لم يعثر على دليل على حصول مواجهات مسلحة أو وجود هدف عسكري مهم في القطاع وقت الهجوم باستثناء نقطة تفتيش على بعد 250 متراً من السوق».

العراق

العبادي يستعين بـ«العمليات» لوأد «انقلاب» الصدريين

تسارعت التطوّرات بنحو لافت أمس على الساحة السياسية العراقية، لتنبئ بالذهاب إلى اتجاه غير معروف النتائج، بعدما أصدر حيدر العبادي أمراً للعمليات المشتركة بفرض الأمن في بغداد في وجه الاعتصامات التي دعا إليها «التيار الصدري»

بغداد ـ محمد شفيق

لم يكد أنصار «التيار الصدري» ينهون اليوم الأول من اعتصامهم أمام «المنطقة الخضراء»، حتى أصدر رئيس الحكومة حيدر العبادي، أمراً مفاجئاً بتكليف العمليات المشتركة، التي تضمّ في تشكيلاتها الأميركيين والمستشارين الأجانب، بفرض الأمن في بغداد وتخويلها الصلاحيات اللازمة لذلك.

وأن تأتمر قيادة عمليات بغداد بأمر القرار الذي أعلنه مكتب العبادي ونشره التلفزيون الرسمي، مساء أمس، يمكن وصفه بالـ«استفزازي» لـ«التيار الصدري» وتلميح بإمكانية الاستعانة بقوات أجنبية لفرض الأمن و«الشرعية» إذا تطلّب الأمر، بحسب ما أشار مراقبون.

وجاء القرار بعد دقائق على إصدار قيادة قوات «الحشد الشعبي» بياناً دعت فيه إلى سحب المظاهر المسلّحة من المدن، وخصوصاً العاصمة بغداد.

واحتاج «الصدريون» عدة ساعات، أمس، للوصول إلى الأماكن المقرّرة لإقامة الاعتصامات، ذلك أن القوات الأمنية عمدت إلى إغلاق كافة الطرق والجسور المؤدية إلى «المنطقة الخضراء»، وأبرزها جسر الجمهورية الذي يربط منطقة «ساحة التحرير» بأحد أهم مداخل «المنطقة الخضراء» التي تضم مبنى البرلمان العراقي، إلا أن القوات، بمراتبها المتعددة، سرعان ما رضخت للمتظاهرين، ورفعت الأسلاك الشائكة وفتحت الطريق أمام الآلاف للوصول إلى منطقة الاعتصام المذكورة.

وعلمت «الأخبار» بأن بعض الضباط الأمنيين لم يستجيبوا للقرارات التي صدرت بشأن عدم السماح للمتظاهرين والمعتصمين بعبور المناطق المحدّدة لهم. وقال مصدر أمني إنهم «فقدوا السيطرة على الأعداد الغفيرة التي توافدت منذ مساء أول من أمس وحتى ساعات الصباح الأولى، ما دفع بعض القيادات إلى الاجتهاد بإصدار قرارات أخرى، خشية وقوع أي تصادم مع القوى الأمنية».

وكانت وزارة الداخلية قد أصدرت، في ساعة مبكرة من صباح أمس، بياناً أوضحت فيه أنها لم تمنح أي ترخيص لإقامة تظاهرة أو اعتصام أمام بوابات «المنطقة الخضراء». وأكدت أنها أعلمت «التيار الصدري» بهذا الأمر «تفادياً لكل إشكال أو التباس يحصل بسبب سوء التقدير للعواقب والاحتمالات».

وفي ردّ ضمني على بيان الوزارة، قال مدير مكتب الصدر في بغداد إبراهيم الجابري، خلال صلاة الجمعة التي أقيمت على أسوار «الخضراء»: «إنهم ماضون على دستور (بول) بريمر. ونحن ماضون على دستور محمد وآل محمد»، مؤكداً أن الاعتصامات سلمية، وستبقى كذلك حتى طرد المفسدين و«المارقين» من «المنطقة الخضراء».

وبعد انتهاء الصلاة، بدأ «الصدريون» اعتصامهم رسمياً، كما أعلن كاظم العيساوي المعاون الجهادي لمقتدى الصدر. العيساوي أطلق على الصدر لقب «القائد العام للقوات المسلحة المهدوية»، ودعا في بيان له إلى «التعاون مع القوات الأمنية والتحلي بالصبر، لأن هناك جهات تحاول إفشال مشروع الإصلاحات من خلال بث المندسين والترويج للشائعات».

وسارع المعتصمون واللجان المشرفة، بعد ذلك، إلى نصب عشرات السرادق والخيم. وفي السياق، قال معتصمون وشهود عيان كانوا بالقرب من مكان الاعتصام لـ«الأخبار» إن حالة من الهدوء سادت المكان، بعد حلول المساء.

في موازاة ذلك، أبلغ مصدر حكومي «الأخبار» بأنّ العبادي أوعز إلى قيادة العمليات المشتركة بإزالة خيم الاعتصام، وإعادة فرض هيبة القانون في الشارع. وقال المصدر إن قرار العبادي جاء بعدما فشلت قيادة عمليات بغداد في المهمات الموكلة إليها في هذا الجانب، مشيراً إلى أن الأخير يشعر بوجود مخاطر حقيقية تهدد العاصمة وإمكانية اختراق «داعش» لتلك الخيم.

إلى ذلك، رجّح رئيس مركز «التفكير السياسي» العراقي إحسان الشمري أن لا يمضي الصدر بعيداً في التصعيد أو خلق حالة من الفوضى، مشيراً إلى أنه قد يلجأ، قريباً، إلى مسك زمام الأمور والدعوة إلى طاولة سياسية مستديرة من جديد، ومستبعداً إمكانية حدوث مفاوضات مع العبادي لكون «التيار الصدري» جزءاً من الحكومة.

وأكد الشمري لـ«الأخبار» أن أطرافاً خارجية بدأت تدخل على خط الأزمة، بشأن التصعيد الصدري الأخير، مشيراً إلى أن «الصدر يدرك المخاطر الحقيقية المحيطة بالعملية السياسية برمتها».

شهيد في الضفة... وإسرائيل تخاف «كسر الصمت»

لا تقتصر التحديات الماثلة أمام العدو الإسرائيلي على عجز استخباراته عن مواجهة الانتفاضة الفلسطينية، بنسختها الجديدة، ولا على إخفاق إجراءاته الردعية في ثني شباب الضفة والقدس المحتلتين عن مواصلة تنفيذ الهجمات التي سلبت «المواطن» الإسرائيلي الشعور بالأمن الشخصي، بل اتسعت دائرة التحديات إلى مواجهة أي مؤسسة تساهم في كشف ممارسات القمع التي ينفذها جنود العدو في المناطق الفلسطينية.

على هذه الخلفية، أكد رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، أن الأجهزة الأمنية «تفحص في الوقت الحالي أفعالا قامت بها منظمة كسر الصمت، وهل تمثّل تجاوزاً للخطوط الحمر من الناحية الأمنية».

وتأتي الحملة السياسية الإسرائيلية على هذه المنظمة، بعد نشر القناة الثانية الإسرائيلية تقريرا يطرح تساؤلات عن أهداف «كسر الصمت» المعلنة، وخصوصاً بعد اتهامها بجمع معلومات حساسة من جنود شاركوا سابقا في عمليات عسكرية. وادعى التقرير أن المعلومات التي تجمعها هذه المنظمات، يمكن أن تصل إلى «العنوان الخطأ»، وهو ما قد يتسبب في خطر على الأمن.

في السياق، رأى وزير الهجرة والاستيعاب، زئيف الكين، أن «نشاطات هذه المنظمة تثير شبهات قوية عن نقل معلومات عسكرية سرية إلى جهات أجنبية بما في ذلك، جهات فلسطينية»، وضمن هذا الإطار طلب الكين، من «الشاباك» و«الشرطة العسكرية»، إجراء تحقيق فوري لتقصّي احتمال تجسس المنظمة على الجيش الإسرائيلي.

في الإطار نفسه، وصف رئيس حزب «يوجد مستقبل» يائير لابيد، «كسر الصمت» بأنها «منظمة كريهة تسعى إلى التآمر على دولة إسرائيل وتقويضها».

ميدانياً، أعلنت وسائل إعلام العدو إطلاق الجيش الإسرائيلي النار على الشهيد محمود أبو فنونة (21 عاما)، من مدينة الخليل، عند مفترق التكتل الإستيطاني «غوش عتصيون»، جنوب بيت لحم، جنوبي الضفة، بزعم محاولته تنفيذ عملية طعن. وقال شهود عيان فلسطينيون إن الجنود «أطلقوا النار على الشاب وهو لا يزال داخل مركبته، ودون أن يترجل منها».

وفي وقت لاحق نعت حركة «الجهاد الإسلامي» أبو فنونة، معلنة أنه «نجل الأسير محمد أحمد عبد الفتاح أبو فنونه، المجاهد . أحد قادة الحركة في محافظة الخليل»، الذي مدد العدو اعتقاله للمرة الثانية على التوالي لمدة ثلاثة أشهر جديدة. وفي وقت لاحق، أعلن جيش العدو اعتقاله شابين بالقرب من مستوطنة «تشاعر بنيامين»، بذريعة العثور على سكاكين بحوزتهما.

إلى ذلك، أعلن وزير الأوقاف الأردني، هايل داوود، أنه سيجري تركيب كاميرات مراقبة داخل المسجد الأقصى في الأسبوع المقبل. وكان المتحدث الرسمي باسم الحكومة الأردنية، وزير الإعلام، محمد المومني، قد أوضح أن هذه «الكاميرات ستعمل على تغطية مسار اقتحامات المتطرفين؛ وبالتالي وضع حد لها». وشدد المومني أن تركيب كاميرات داخل الأقصى «جاء لمراقبة المتطرفين اليهود والشرطة الإسرائيلية وتوثيق اعتداءاتهم».

(الأخبار، الأناضول)

ذكرى

5 سنوات على الجرح السوري «الربيع»

«الجبهة الشمالية»: سباق الرايات والغايات

رغم التحولات الكبيرة التي طرأت على خارطة المجموعات المسلحة في الشمال السوري، حافظت التنظيمات ذات الصبغة «الجهادية» على النصيب الأكبر، سواء في ما يتعلق بالسطوة، أو حجم رقعة الانتشار

صهيب عنجريني

مع دخول «الأزمة السوريّة» عامها السادس، احتفظَت جبهة الشمال بصفة أعقد الجبهات على الإطلاق بفعل عواملَ عدّة، من بينها تشابك المصالح الإقليمية والدولية حيناً، وتقاطعها حيناً آخر، إضافةً إلى استمرار «النفوذ الجهادي». تحوّلات كبيرة طاولَت الشمال، سواء لجهة نجاح الجيش السوري وحلفائه في فك حصار نبّل والزهراء وتقدّمهم المتسارع في ريف حلب الشمالي، أو لجهة تزايد نفوذ «الوحدات» الكرديّة بعد تطعيمها ببعض المكوّنات الأخرى تحت مسمّى «قوّات سوريا الديمقراطيّة». ولطالما شكّلت المجموعات الكرديّة المسلّحة عامل تعقيد إضافياً، خاصةً في ظل التحولات التي طرأت بين وقت وآخر على الأداء السياسي الكردي، والذي انعكس بطبيعة الحال على المشهد الميداني، وتطوّر تحالفاته. في الشهور الأخيرة، انفردَت «قسد» بكونِها الطرف القادر على تنسيق تحرّكاته العسكريّة مع كلّ من روسيا والولايات المتّحدة (وعبرَها مع التحالف الدّولي). البُعد العشائري الذي يسودُ الشمال الشرقي (الرقة، الحسكة، دير الزور) يُعدّ بدوره عاملاً إضافيّاً في التعقيد، خاصةً أنّ تحالفات العشائر وولاءاتها مرشّحة دائماً للتبدّل. اتساع الحدود مع الأتراك يبدو عاملاً أساسيّاً في تطورات الجبهة، وبات من المعلوم أنّ للحكومة التركيّة أجندة خاصةً بها تطمحُ إلى توجيه مسارات الحرب وفقاً لبوصلتها، وهي أجندة تنفرد بحيثيات مختلفة عن الأجندة الدوليّة بالعموم، على الرغم من تداخل الاثنتين في تفاصيل وأهداف عدّة. ثمّة تناسب بين خصوصية الجبهة الشماليّة وبين كونها مسرح التدخل المباشر لـ«غارات التحالف». وتجدرُ الإشارة إلى أنّ الجبهة الشماليّة تضمّ في واقع الحال ستّ محافظات من أصل الأربع عشرة محافظةً سوريّة، مع الأخذ في الاعتبار أنّ ريف دير الزور يمتدّ إلى وسط سوريا (بحساب خطوط العرض) والمحافظات هي: حلب، إدلب، الرّقة، دير الزور، الحسكة، علاوةً على الريف الشمالي لمحافظة اللاذقية، (الذي بقي وحده في منأى عن غارات التحالف)، خلافاً للغارات الروسيّة التي شملَت معظم الجغرافيا السوريّة، مع تركيزٍ خاص على الشمال.

«الجهاديون» بيضة القبّان

كثيرة هي المجموعات المسلّحة في الشمال السوري. وباستثناء «حركة نور الدين زنكي» وبعض «الألوية التركمانيّة»، فإنّ الفاعلية القتالية الحقيقيّة تكاد تكون محصورةً بالمجموعات «الجهاديّة». الأخيرة، حافَظت على حضورها في الشمال بالعموم، وتحاول التمسك بوجودها في حلب على وجه الخصوص، وأبرزها:

ـ تنظيم «الدولة الإسلاميّة ـ داعش»، رغم الانحسار الكبير لنفوذه، لكنّه ما زال ممسكاً بأجزاء واسعة من محافظة الرقة إضافة إلى معظم محافظة دير الزور، ويواصل مساعيه للتمدّد في ريف الحسكة. ورغم تضاؤل مساحات سيطرته في الريف الحلبي، لكنّه حافظَ على وجود قويّ في الريف الشرقي على وجه الخصوص، يسهم في ذلك قرب هذه المناطق من معقله في الرقّة.

ـ «جبهة النصرة» (الفرع السوري لتنظيم القاعدة): تبسط سيطرتها على مساحات واسعة من محافظة إدلب، متحالفة مع مكوّنات «جيش الفتح»، ومتنافسةً معها على النفوذ في الوقت ذاته! كذلك، يتوزّع مقاتلو «النصرة» في ريف حلب على جبهات عدّة، خاصّة في ريفها الغربي. كذلك يحضرون على جبهة المخابرات الجويّة (جمعيّة الزهراء)، ويحافظون على تمركزات في أحياء سليمان الحلبي، كرم الطرّاب، بستان القصر، باب النيرب، الصاخور، الحيدرية، وبعض أحياء حلب القديمة.

ـ «حركة أحرار الشام الإسلامية»: رغم كل محاولات الإيحاء بـ«تغيير نهجها»، تبقى «أحرار الشام» واحدةً من أبرز المجموعات «الجهاديّة». تتبنّى فكراً تتمازج فيه أيديولوجيات «القاعدة» و«السلفيّة الجهادية» و«الإخوان المسلمين». نشأت في ريف محافظة إدلب، وما زال خزّانها البشري الأبرز. ويُعتبر وجودها هناك واحداً من عوائق انفراد «النصرة» بالمحافظة. ورغم أن الطرفين كانا قريبين مرات عدة من التحول نحو الاحتراب، غير أنّ الاشتباكات التي دارت بين بعض مكوناتهما غير مرّة لم تتطوّر، وما زالت «قيادات» الطرفين والجهات الداعمة لهما قادرةً على احتواء الوضع، وتأجيل الاحتراب

> الفاعلية تكاد تكون محصورةً بالمجموعات «الجهاديّة»

تبقى «أحرار الشام» واحدةً من أبرز المجموعات (الأناضول)

ـ «الحزب الإسلامي التركستاني»: الانضواء في صفوفه متاحٌ لـ«الجهاديين» الأويغور دون سواهم. وينحدر هؤلاء من إقليم شينغيانغ، غربي الصين (التسمية المُعتمدة لدى «الحزب» وداعميه هي «تركستان»). أسّسه أبو محمد التركستاني (حسن مخدوم، 1964 ـ 2003) أواخر تسعينيّات القرن الماضي، ويُنادي بالانفصال عن الصين. منذ مطلع عام 2013 شكّل «الحزب» فرعاً له باسم «الحزب الإسلامي التركستاني الذي لا يُستبعدُ تفجّره حالَ وجود قرار إقليمي. لـ«الحركة» وجود أيضاً في ريف حلب (الشمالي على وجه الخصوص)، كما في ريف حماة، وتحتفظُ بـ«خلايا نائمة» في محافظة الرقة. يتراوح عديد مسلحيها في الشمال بالعموم بين 9 و10 آلاف. أبرز محطّات «الحركة» كانت مقتل مؤسّسها حسان عبود وعدد كبير من قياديها في أيلول 2014. («الأخبار»، العدد 2397)، لتصبحَ بعدَها أكثر قرباً من الأتراك. خلال العام الأخير حاولت الظهور في صورة «الفصيل المُعتدل»، وخاصّة عبر «المكتب السياسي» الذي يضطلع به لبيب نحّاس. لكنّ الوزن «الجهادي» داخل صفوف «الحركة» العسكريّة أطاح محاولات نحّاس، وحال بينه وبين لعب دور فاعل في «الهيئة العليا للتفاوض» كما كان يأمل، وأدام في الوقت نفسه الهيمنة التركيّة على «الحركة» («الأخبار»، العدد 2763). حظيت «الحركة» طوال الوقت بدعم من الأتراك والقطريين (ماليّاً، وعسكرياً، ولوجيستياً، وحتى «إغاثياً»)، وعبر قنوات عدّة أبرزها «جمعية قطر الخيرية» و«صندوق الإغاثة والمساعدات الإنسانية»، وهي منظمة مجتمع مدني مرتبطة بالحكومة التركية. كذلك حظيت بتمويل «الهيئة الشعبية الكويتية» التي يتزعمها الشيخ الكويتي حجّاج العجمي.

ـ «الحزب الإسلامي التركستاني»: الانضواء في صفوفه متاحٌ لـ«الجهاديين» الأويغور دون سواهم. وينحدر هؤلاء من إقليم شينغيانغ، غربي الصين (التسمية المُعتمدة لدى «الحزب» وداعميه هي «تركستان»). أسّسه أبو محمد التركستاني (حسن مخدوم، 1964 ـ 2003) أواخر تسعينيّات القرن الماضي، ويُنادي بالانفصال عن الصين. منذ مطلع عام 2013 شكّل «الحزب» فرعاً له باسم «الحزب الإسلامي التركستاني

الأولوية للإنفاق على السلاح: المناطق «المحررة» تأكل أولادها

دمشق ـ زياد غصن

مناطق عديدة خرجت عن سيطرة الدولة السورية خلال السنوات الخمس الماضية، بعضها فضّل قطع صلاته بالدولة ومؤسساتها لأسباب مختلفة، وبعضها الآخر حافظ على «شعرة معاوية» لضمان عدم حدوث شلل في القطاعات الاقتصادية والخدمية. وهذا ما أفضى تدريجياً إلى حدوث تحولات اقتصادية واجتماعية في جميع تلك المناطق، انعكست بأشكال مختلفة على حياة السوريين المقيمين فيها.

فمن جهة اضطر سكان تلك المناطق إلى البحث عن طرائق جديدة تساعدهم على التأقلم مع الظروف الجديدة في معيشتهم وتأمين مستلزمات حياتهم اليومية، ومن جهة ثانية عملت المجموعات المسلحة على «تسخير» وسلب إمكانات تلك المناطق بحجة تأمين «متطلبات» المواجهة العسكرية، لتكون النتيجة بالنهاية تأسيس «كانتونات» متشرذمة اقتصادياً وخدمياً واجتماعياً.

أزمة طويلة

في مدينة جاسم وقراها في ريف درعا، لم يعد غياب الكهرباء يمثّل مشكلة لكثير من السكان، فما عجزت عنه سنوات من حملات التوعية لوزارة الكهرباء، والحديث الحكومي المستمر عن أهمية مشاريع الطاقات المتجددة، أنجزته الحرب في أقل من عامين. هناك، وكما يصف متابع للشأن الاقتصادي يتردد على مسقط رأسه في مدينة جاسم، لا يكاد يخلو سطح منزل من الألواح الشمسية، التي تتباين تبعاً لحجم الاستطاعة المراد توفيرها وللوضع الاقتصادي للعائلة، فعائلات تحدّد غايتها بتوفير الإنارة فقط لمنازلها، وعائلات أخرى تحرص على توفير الطاقة لتشغيل بعض الأدوات المنزلية الكهربائية.

البديل العصري الذي فرضته ضرورات التأقلم مع متغير غياب التغذية الكهربائية الرسمية والتوقعات بطول الأزمة، لا تكمن أهميته فقط في اعتماد نحو 80% من سكان تلك المنطقة عليه بحسب تقديرات المصدر، وإنما لكونه يمثل أنموذجاً عن طبيعة التحولات الاقتصادية الجارية في المناطق الحدودية. فمثلاً الألواح الشمسية ومستلزماتها الأخرى من بطاريات وأجهزة «انفرتر» وغيرها، ذات المنشأ الصيني غالباً، يجري تأمينها مباشرة عبر الحدود المفتوحة مع الأردن، كما هو حال جميع المناطق الحدودية الأخرى، ولتباع للمستهلكين المحليين وفق أسعار صرف الدولار مقابل الليرة.

وفي هذا السياق تشير التقديرات الأولية إلى أن وسطي إنفاق العائلة الواحدة في مدينة جاسم وقراها على شراء وتركيب الألواح الشمسية ومستلزماتها يصل إلى نحو 640 دولاراً، أي إن هناك مبالغ ضخمة أنفقت في هذا المجال.

> أكبر نسبة للفقر سُجّلت في محافظة الرقة

لكن مثل هذا التحول «الإيجابي»، إن صحت تسميته، يبدو نادراً وسط تحولات يتخذ معظمها طابعاً سلبياً، من تراجع المؤشرات المتعلقة بالصحة والتعليم والدخل، إلى انحسار الحريات الشخصية وفرض سلوكيات وتعاليم ترفض الآخر والعلم، فضلاً عن النقص الكبير في السلع والمواد الغذائية والضرورية في بعض المناطق التي تشهد اشتباكات مستمرة وتعاني الحصار. فمثلاً تشير بعض البيانات الإحصائية الصادرة حديثاً إلى أن أكبر نسبة للفقر سجلت في محافظة الرقة 91،6%، تلتها محافظات إدلب، دير الزور، وحمص، وهي محافظات خارجة بمعظمها عن سيطرة الدولة أو كانت كذلك، كما سُجّلت أكبر نسبة في عدد الأطفال الذين لم يلتحقوا بمدارسهم في محافظتي الرقة ودير الزور 95%، ثم جاءت حلب بنسبة 74%، فريف دمشق بنسبة 49%، وإدلب بنحو 48%. صحيح أن المناطق الخاضعة لسيطرة الدولة تعاني هي الأخرى الفقر والحرمان والغلاء وشيوع اقتصاديات العنف، إلا أن ذلك لا يقارن بما هو شائع بالمناطق، التي يصر البعض على تسميتها «المحررة».

أولوية المعركة

تحكم المجموعات المسلحة بإدارة شؤون المناطق الخارجة عن سيطرة الدولة، أفضى إلى حدوث ترد حاد في الأوضاع الاقتصادية والخدمية، وذلك نتيجة عاملين، الأول افتقاد عناصر هذه المجموعات للخبرة والكفاءة في التعاطي مع قضايا الشأن العام وإدارة المناطق والثاني حرصها على تسخير جميع الإمكانات المتاحة للمحافظة على قوتها وانتشارها، هذا إضافة إلى

الذي استحال كابوساً

لنصرة أهل الشام» (تم تغييره لاحقاً إلى «الحزب الإسلامي التركستاني في بلاد الشام»). شارك مقاتلوه في معارك عدّة تحت راية «جبهة النصرة» حيناً، وراية «أحرار الشام الإسلاميّة» حيناً، و«جيش الفتح» إبّان معارك إدلب («الأخبار»، العدد 2593). لعب دوراً أساسيّاً في سيطرة «الفتح» على مدينتي إدلب، وجسر الشغور. شارك عدد من مقاتليه في محاولات «داعش» السيطرة على خناصر في شباط الماضي («الأخبار»، العدد 2820). الدعم التركي له بلا حدود، ومن اللّافت أنّ السلطات الصينيّة بدأت منذ عام 2014 تخفيف القيود المفروضة على منح جوازات سفر للأويغور، بالتزامن مع ازدياد أعداد الملتحقين منهم بالجبهات في سوريا. يحضر مقاتلوه في الدرجة الأولى في مناطق إدلب حيث احتلّت عائلاتهم قرى بأكملها («الأخبار»، العدد 2773). كذلك يلعب دورَ «خط الدفاع الأوّل في مناطق الغاب». أعلنته موسكو تنظيماً محظوراً منذ عام 2006. تنظر بكين إليه باعتباره «حركةً إرهابيّة انفصاليّة». أعلنته الإدارة الأميركية عام 2009 جماعة إرهابية وأدرجته الأمم المتحدة على قائمات المنظمات الإرهابية بعد هجمات الحادي عشر من أيلول 2001.

ـ «جبهة أنصار الدين»: وفَدت إلى المشهد في تموز 2014 («الأخبار»، العدد 2354) عبر اندماج أربع مجموعات «قاعديّة» هي: «حركة شام الإسلام»، «حركة فجر الشام الاسلامية»، «جيش المهاجرين والأنصار»، و«الكتيبة الخضراء». قبل أن يخرج «جيش المهاجرين والأنصار» من عباءتها ليعلن «مبايعة النصرة» بشكل مباشر، وتتشظّى «الكتيبة الخضراء» بين «النصرة» و«داعش». ينتشر مسلحو «أنصار الدين» في ريف حلب بالدرجة الأولى (حريتان، دارة عزّة، كفر حمرة، معارة الأرتيق).

وهي مشاركٌ شبه دائم في معارك جمعية الزهراء وفرع المخابرات الجوية. كذلك تحتفظ بتمركزات في مدينة حلب عبر «حركة فجر الشام»، أبرزها في حيّي السكري والمرجة، وبوجود في ريف إدلب عبر «حركة شام الإسلام» بعد انسحاب معظم من تبقّى من مقاتليها من اللاذقية.

مجموعات و«ألوية» صغيرة

تنتشر في ريفي حلب وإدلب مجموعات و«ألوية جهاديّة» صغيرة، يحتفظ بعضُها بـ«بيعات» سرّية لجماعات أكبر.

ـ «لواء التوبة»: في الفترة الأخيرة، ذاع صيتُ اللواء الذي يتمركز في ريف حلب الجنوبي، وساند «داعش» في هجومه الأخير على خناصر. كان «التوبة» مبايعاً في وقت سابق لـ«جيش المهاجرين والأنصار» قبل أن تروّجَ أنباء عن ارتباطه بـ«بيعة» سرّية لـ«داعش»، ويتعرّض لحملات دهم من «النصرة». إثر الحملة، وصل معظم عناصر «التوبة» إلى مناطق نفوذ «داعش» و«بايعوه» علناً.

ـ تنظيم «جند الأقصى»، كان حتى وقت قريب إحدى الجماعات الفاعلة، قبل أن يتشظّى معظم مقاتليه ما بين «داعش» و«النصرة». ويحاول جزء منهم الحفاظ على «راية التنظيم»، وإعادة ترميم صفوفه. محافظة إدلب هي معقل هؤلاء.

كذلك، ثمّة جماعات قوقازيّة عدّة كانت تنشط بشكل أساسي في ريف اللاذقية الشمالي، قبل أن تنتقل تدريجيّاً إلى محافظة إدلب على وقع التقدم المستمر للجيش السوري وحلفائه في ريف اللاذقية، ومنها: «أجناد القوقاز»، يشغل عبد الحكيم الشيشاني (34 عاماً) منصب «الأمير العام»، و«جماعة جند الشام»، يشغل مسلم الشيشاني (مراد مارقشفيلي، ويكنّى بـ أبو الوليد) منصب «الأمير العام».

واقتصادها

سعي بعض هذه المجموعات لجمع ثروات من خلال ممارستها لأعمال خطف وسرقة ونهب للممتلكات العامة والخاصة. وبحسب الباحث الاقتصادي زكي محشي فإنّ الأزمة أدّت على نحو عام إلى «إعادة هيكلة الاقتصاد في جميع المناطق السورية على أساس الأنشطة المرتبطة بالعنف، والتي تخدم مصالح قوى التسلط الساعية إلى استمرار الأزمة، حيث استخدمت قوى الأمر الواقع الإكراه والخوف والعصبية لتحويل الموارد الاقتصادية لخدمة الانفاق العسكري لهذه القوى بشكل أساسي». وأضاف في حديثه لـ«الأخبار» أنه تجري أيضاً «إعادة توزيع الثروة بالإكراه من خلال انتشار أنشطة السلب والنهب والابتزاز والتهريب والسرقة، إضافة إلى الانخراط في النزاع المسلح. وهذا أدى إلى تآكل القطاعات الاقتصادية المنتجة من زراعة وصناعة لمصلحة نمو الاقتصادات المرتبطة بالعنف، وبالتالي إفقار غالبية أفراد المجتمع لمصلحة القلة المسيطرة على اقتصادات العنف».

ورغم الإيرادات التي يجري تحصيلها من مصادر متعددة، شرعية وغير شرعية، إلا أن إنفاقها يجري وفق أولويات تتراجع فيها حصة القطاعات الخدمية إلى مراتب متأخرة، إذ وفق ما يؤكد الباحث محشي فإن «الانفاق العام (شبه العام) حقق في المناطق الخارجة عن سيطرة الحكومة نمواً في حصته من الناتج المحلي الإجمالي لسورية من 2,1% عام 2012 إلى 13,2% عام 2015، إلا أن غالبية هذا الانفاق يذهب لتسديد رواتب وأجور المنخرطين في العمل العسكري على حساب حاجات المجتمع وتطلعاته. وبالتالي لا تحمل هذه الاقتصادات بذور الاستدامة، وخاصة مع غياب المؤسسات، المساءلة، الشفافية، سلطة القانون، وعشوائية القرارات الاقتصادية التي تهتم على نحو أساسي بتحويل الموارد الاقتصادية لخدمة العمل العسكري وتعزيز سلطة قوى الأمر الواقع». وأشار إلى أن «جزءا كبيرا من انفاق الجماعات المسلحة يعتمد على الإنتاج غير الرسمي وغير المخطط للنفط والغاز، الذي قدر بنحو 5,2 مليارات دولار لنهاية عام 2015، وهو ما يعد خسارة في ثروة البلاد، جرى تجييرها لخدمة آلة العنف».

تقرير

نقلة «جنيف» تنتظر كيري ـ لافروف

يواصل المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا «اجراءات بناء الثقة» مع الوفود السورية. اجتماعات «مفيدة وبناءة» لكنه تفتقر حتى الآن إلى النقلة النوعية. هذه النقلة تنتظر لقاء كيري ـ لافروف، وبلورة «الانسحاب الجزئي» الروسي من سوريا وما سيقدمّه الطرف الآخر من تنازلات.

بعيداً عن أروقة المفاوضات، كانت الطائرات الروسية تساهم في عملية الجيش المتواصلة في تدمر. هيئة الأركان العامة الروسية أكدت مشاركة سلاحها الجوي في المعركة، «واستمرارها في ضرب الإرهاب في طلعات يومية». شمالاً، حيث أعلن الأكراد الفدرالية، لا تزال المواقف الرافضة تتواصل، إذ أكّد، رئيس «الإئتلاف» المعارض، أنس العبدة، رفض «الإجراءات الأحادية التي قامت بها مجموعة من الأحزاب الكردية في إعلان نظام فدرالي». أما تيار «قمح» الذي يرأسه المعارض هيثم منّاع، الرئيس المشترك لـ«مجلس سوريا الديمقراطية»، فقد أكّد أن «التيار غير معني بمخرجات اجتماع رميلان»، رافضاً «أن تُفرض على مجلس سوريا الديمقراطية كأمر واقع».

وفي العودة إلى جنيف، وصف رئيس الوفد الحكومي، بشار الجعفري، المحادثات بـ«المفيدة»، حيث جرى التركيز خلالها على «ورقة العناصر الأساسية للحل السياسي للأزمة»، وهي الورقة التي قدمها الوفد لدي ميستورا، في الجلسة السابقة. ورأى «أن إقرار هذه المبادئ التي سميناها العناصر الأساسية سيؤدي إلى حوار سوري ـ سوري جاد يسهم في بناء مستقبل بلادنا... بقيادة سورية ودون تدخل خارجي ودون طرح أي شروط مسبقة».

بدوره، وصف دي ميستورا الوثيقة بـ«الجيدة والعميقة»، موضحاً أن «الأسبوع المقبل سيكون الأخير في الجولة الثانية من الحوار، وسيجري التركيز خلالها على إيجاد أرضية مشتركة بين الأطراف السورية». وأشار إلى أن المسافة بين الطرفين لا تزال «واسعة»، لافتاً إلى أن مباحثات الأمس، بدأت مع الوفد الاستشاري النسائي، باعتباره «جسراً بين النساء في مختلف الوفود بطريقة غير رسمية».

كذلك، التقى دي ميستورا وفد معارضة الداخل، منوهاً بالجهود الروسية والأميركية الموازية لحوار جنيف، مشيراً إلى أن الاجتماع المرتقب بين وزيري الخارجية الروسي سيرغي لافروف والأميركي جون كيري سيكون في غاية الأهمية. بالتوازي، بحث مساعد وزير الخارجية الإيراني للشؤون العربية والأفريقية، حسين أمير عبد اللهيان، في اتصال هاتفي مع دي ميستورا آخر التطورات السياسية في سوريا، واصفاً مساعي دي ميستورا بـ«المهمة»، بحسب وكالة «إرنا»، الإيرانية.

وانتقد عبد اللهيان حضور بعض الوجوه الإرهابية، في محادثات «جنيف 3»، مؤكداً ضرورة إرسال المساعدات الإنسانية إلى كافة أنحاء سوريا. أما دي ميستورا، فقد أشاد بجهود إيران في محاربة الإرهاب، ودعمها للحل السياسي.

في السياق، أعلن نائب وزير الخارجية الروسي، ميخائيل بوغدانوف، أن بلاده ستوافق على أي بنية لسوريا، إذا نالت موافقة كل الأطراف المشاركة في المفاوضات. وقال: «توجد مجموعة كبيرة من الوثائق، التي تحدد مواعيد ومراحل العملية السياسية، ويجب أن تنجز بعد 18 شهراً»، مضيفاً «حينها، ستوقع الوثائق الختامية حول تسوية الأزمة، وإجراء الإنتخابات على أساس دستور شعبي تعده حكومة وحدة وطنية». ونوه بأن تقرير مصير الأكراد في سوريا يبدو ممكناً، ولكن يجب أن يذكر ذلك في الدستور الجديد.

(الأخبار)

على الغلاف فيما تعجز شركات سعودية كبرى عن تسديد رواتب موظفيها، خرج ولي ولي العهد، محمد بن سلمان، في مقابلة مع مجلة «ذي إكونومست» (نشرت في 6 كانون الثاني 2016) ليؤكد أنّ المملكة «بعيدة كل البعد» عن الوقوع في أزمة. شرح ولي ولي العهد، خلال المقابلة، مخططاته الاقتصادية، التي من شأنها تعزيز الإيرادات غير النفطية وإنقاذ المملكة من انهيار اقتصادي، ولكنه في الواقع تحدّث عن خصخصة مصالح عامة، وعدد من المؤسسات العسكرية، والشركات التي تملكها الدولة، فضلا عن فرض ضرائب جديدة. ولعلّ أخطر ما كشفت عنه المقابلة، هو نية بن سلمان طرح أسهم شركة «آرامكو»، الشركة «الأكثر تقديراً» في العالم، للاكتتاب العام

خصخصة «آرامكو» على نفسها جَنت المملكة!

السعودية مقبلة على أزمة من المستبعد أن تخرج منها بهيئتها الحالية (أ ف ب)

ناصر الامين

حاول رئيس شركة «آرامكو»، خالد الفالح، في مقابلة مع قناة «العربية» (26 كانون الثاني)، تخفيف حدّة تصريحات ولي ولي العهد، محمد بن سلمان، في مقابلته مع مجلة «ذي إكونومست». اوضح أن طرح أسهم شركة «آرامكو» للاكتتاب العام لن يطاول احتياطي النفط السعودي، بل سيقتصر على «قدرة الشركة على تحويل احتياطي النفط إلى قيمة نقدية». على اي حال فإن اقدام السلطات السعودية على خطوة من هذا النوع، سيكشف الميزانية العمومية للشركة لأول مرة، التي تعدّ «أسراراً قومية»، بسبب اعتماد الاقتصاد السعودي على نحو أساسي على إيراداتها النفطية، كما أنها تمثّل قوة جيوسياسية للمملكة.

بحسب المؤشرات، إذا استمرّت أسعار النفط في الانخفاض، وهو المتوقع، فقد تستنزف السعودية احتياطها خلال 4 أو 5 سنوات، و في حال الاستدانة، قد تتمكن من تأجيل ذلك لسنتين أو ثلاث سنوات إضافية. ولذلك تسعى خطوة بيع نسبة من «آرامكو» (النسبة المتداولة هي 5%) لتأجيل نقطة استنزاف الاحتياطي. فالسعودية بحاجة ماسّة للأموال، هذا ما توضحه مراجعة بسيطة لأرقام نشرتها «مؤسسة النقد العربي السعودي» عن معدل العجز في الموازنة العامة لعام 2015، الذي بلغ 21،6%، محلّقاً عن معدل 3% لعام 2014. وفي ضوء توقعات سعودية ـ متفائلة جداً ـ سينخفض معدّل العجز إلى 13% في عام 2016. وهنا تجب الإشارة إلى أمرين، أولهما أن «صندوق النقد الدولي» لا يشارك الرؤى السعودية، إذ توقّع أن يبلغ معدل العجز 20%. أما الثاني، فهو أن الأرقام السعودية المتفائلة، ناتجة من حسابات تتضمن سعراً لبرميل النفط، لا يبدو سهل المنال في ظلّ الظروف الراهنة، وهو 50 دولاراً.

أزمة النفط والدور السعودي

أدّت المملكة السعودية دوراً أساسياً في تفاقم حدّة أزمة النفط، إذ يشير تقرير «مولدين إيكونوميكس» إلى أن العامل الأساسي في هبوط الأسعار كان رفض «أوبك»، التي تهيمن عليها السعودية، تحديد سقف إنتاج بهدف مجابهة شركات النفط الصخري الأميركية، التي كانت قد استغلّت ارتفاع السعر لسنوات طويلة، لتطوير آليات إنتاجها لمنافسة الأسعار العالمية، إضافةً إلى ذلك، رمت السياسات السعودية إلى ضرب الاقتصاد الروسي، والحدّ من وطأة العودة الإيرانية إلى السوق العالمي لأسباب تراوح بين الجيوسياسي والاقتصادي.

وجرت مناقشات عدّة، بين الدول الأعضاء في «أوبك»، حول وضع سقف للإنتاج، باءت جميعها بالفشل، إذ ترفض السعودية وضع سقف لإنتاجها، إلا إذا قامت الدول المنتجة الأخرى (الأعضاء في «أوبك»، وغير الأعضاء) بالمثل. وحصل أن توصّل وزير النفط السعودي، علي النعيمي، ووزير الطاقة الروسي، أليكساندر نوفاك، إلى اتفاق، لتجميد الإنتاج عند درجات كانون الثاني 2015، ووافقت كلّ من قطر والكويت وفنزويلا (أعضاء أوبك)، إلا أنّ الاتفاق لم ينفّذ. وأحد أسباب ذلك، تضمنّه بنداً يشترط مشاركة إيران والعراق، بحسب ما يروي تقرير «مولدين إيكونوميكس»، وهو شرط محال التحقق، فالعراق يضخّ بمعدلات قياسية بسبب حاجته الماسّة للإيرادات. أما إيران، فقد أعربت مراراً عن إصرارها على زيادة مساهمتها عند رفع العقوبات عنها، إضافةً إلى ذلك، فإنّ فائضاً من النفط، يصل إلى 2 مليون برميل يومياً، متوافر في السوق العالمية، حتى قبل دخول إيران بطاقتها الإنتاجية بشكل كامل، ودون اعتبار ازدياد الانتاج الصيني من النفط الصخري، وبدء إنتاج كل من أستراليا والأرجنتين.

> إعادة تقييم مركز الريال السعودي ستؤدي إلى انخفاض قيمته الشرائية

ومع فشل المحاولات للتوصل إلى آلية تعاون بين الدول المنتجة، لم تجد السعودية خياراً إلا الإعلان، على لسان النعيمي، أنها لن تخفض إنتاجها، مبررة ذلك بأن «الأسعار المنخفضة ستخرج المنتجين غير الكفوئين (منتجي النفط الصخري) من السوق»، ولكن تصريحات النعيمي تأتي في وقت بات فيه من الواضح أن السعودية غير قادرة على التنافس مع التطورات التكنولوجية المتسارعة في آلية استخراج وإنتاج النفط الصخري. فالضرر الذي تعرضت له الشركات الأميركية من انخفاض أسعار النفط ظرفي، إذ يشير تقرير «مولدين إيكونوميكس» إلى أنه لا مفرّ من عودة النفط الصخري إلى المنافسة على المستوى العالمي، وفيما تعدّ كلفة استخراج النفط الصخري متوسطة، في ظلّ تطوّر الآليات، يتوقع محللون من شركة «أي إتش إس» الأميركية للاستشارات أن تتمكن الشركات من خفض هذه الكلفة بنسبة 45% في العام المقبل، إضافةً إلى ذلك، وبعدما كانت المؤشرات تقول إن الشركات الأميركية ستعود للاستثمار في النفط الصخري، حالما يصل سعر النفط إلى 60$ عالمياً، كشف تقرير لوكالة «رويترز»، نُشر اخيرا، أن المستثمرين خفضوا عتبة الإنتاج عن السعر المُعلن عنه مسبقاً (60$)، إلى 40 دولاراً. هذا الواقع يضع السعودية عند معادلة صعبة: عند كل ارتفاع في أسعار النفط، ترتفع إنتاجية شركات النفط الصخري بكلفتها المتوسطة ـ المنخفضة لاحقاً ـ وأسعارها التنافسية.

أزمة العجز المتنامي

قد يبدو غريباً، أن تشهد السعودية عجزاً في الموازنة، ولكن اجتماع عدد من العوامل، أهمها الأزمة النفطية التي تعصف ببلدان الإنتاج النفطي، وليس آخرها كلفة الحروب بالوكالة (في اليمن وسوريا)، ستؤدي إلى الوضع المالي «القلق» الذي تشهده حالياً.

في وقت تجفّ فيه موارد النفط، التي مثّلت العمود الفقري لبناء اقتصاد غنيّ قادر على شراء أحدث الخدمات والسلع، وتطوير البنية التحتية، تخوض السعودية صراعاً جيوسياسياً ذا شقين، سياسي وعسكري، حيث تقود السعودية، في اليمن، حرباً مكلفة، دون نهاية واضحة المعالم، وتدعم مجموعات إسلامية مسلّحة، وأطرافاً معارضة في سوريا، كذلك، تستنزف المساعدات المالية ميزانيتها، ولا سيما التي تغدقها على أنظمة تعاني اقتصادياً، مثل مصر والسودان وباكستان، في إطار تكوين تحالفات سياسية في وجه «المدّ الإيراني» الذي تحرّر من القيود العالمية.

ليست الأمور في الداخل السعودي أخف وطأة، إذ تنذر أرقام التقارير المالية بأن خفض النفقات العامة أمر آت لا محالة، وأن الحكم سيزداد ضعفاً، كترجمة لبلد ملكيّ، تمثل هبات العائلة المالكة 4% من مجمل الناتج المحلي فيه.

سيطاول أثر التقشف عدداً من

السعودية تطرق باب الاقتراض الدولي

أفادت مصادر مطلعة، اخيرا، أن الحكومة السعودية طلبت من عدة بنوك، دراسة إمدادها بقرض دولي كبير قد تصل قيمته الإجمالية إلى نحو عشرة مليارات دولار، في أول اقتراض كبير من الخارج تقدم عليه الحكومة منذ ما يزيد على عشر سنوات.

وأضافت المصادر لوكالة «رويترز»، التي طلبت عدم الكشف عن أسمائها، نظراً لأن المسألة غير معلنة، أن الحكومة أرسلت الدعوة إلى بنوك لبحث القرض. ولم تحدد الدعوة قيمة القرض، لكن المصادر قالت إنها قد تبلغ نحو عشرة مليارات دولار أو أكثر.

وقالت المصادر إن من المتوقع أن تكون للبنوك المشاركة في القرض، فرصة أفضل للاختيار، لترتيب إصدار سندات دولية ربما تطرحها السعودية هذا العام، على أقرب تقدير.

وتضطر الرياض حالياً للعودة إلى الاقتراض من أسواق رأس المال الدولية، لتمويل جزء من العجز، بعدما ضغط اقتراضها الداخلي على السيولة في النظام المصرفي المحلي. الأمر الذي أدى لاتفاع أسعار الفائدة في السوق.

وكانت وكالة «ستاندرد آند بورز» قد خفضت، في وقت سابق هذا الشهر، تصنيفها للدين السيادي للمملكة على الأجل الطويل بمقدار نقطتين ليصبح «-A».

(الأخبار، رويترز)

المجالات الحيوية، في ظل اعتماد، شبه أساسي، على الدعم الحكومي للسلع والخدمات الرئيسية، كالطاقة والطب والتعليم، التي تؤثر على مناحي الحياة الاقتصادية، ومستوى معيشة الأفراد. يوضح تقرير «مؤسسة النقد العربي السعودي» عن التضخم في الربع الرابع من عام 2016، أن «التوقعات تشير إلى ارتفاع الضغوط التضخمية بسبب تخفيض الدعم عن أسعار الوقود والطاقة. وذلك على الرغم من انخفاض أسعار السلع الأساسية في الأسواق العالمية، وارتفاع القوة الشرائية لعملة الربط بالدولار الأميركي، ورغم الانخفاض الملحوظ في السيولة المحلية نتيجة انخفاض الإنفاق الحكومي».

الضغوط التضخمية

تبدو الأزمة المالية السعودية غير عرَضية أو مرحلية، برغم الإصرار السعودي على إنكار وجود أزمة، إذ تستمرّ الضغوط التضخمية برغم انخفاض المعروض من النقد، بالتوازي مع مؤشرات تدل على عدم الاستقرار لدى المستثمرين في القطاعات المالية. حيث شهد شهر كانون الأول من عام 2015، تحويل أصحاب الحسابات البنكية ما يقارب من 80 مليار ريال إلى عملات أجنبية. ويشير تقرير لمؤسسة «جدوى للاستثمارات» (مقرّها الرياض) إلى أن حجم الودائع في البنوك السعودية ينخفض بمعدل 1% شهراً بعد شهر، وهو يوازي ما كان حاصلاً في اليونان في بداية أزمتها المالية. وبالنظر إلى أن معدل انخفاض إجمالي الأصول الاحتياطية قد بلغ 15،8% خلال 2015، بالتوازي مع معدل مماثل، 15،9%، لانخفاض إجمالي الموجودات الأجنبية، يتضح أن إعادة تقييم لمركز الريال السعودي سيؤدي إلى انخفاض قيمته الشرائية مابين 40 ـ 50%.

ومما سبق يبدو أن السعودية سوف تدفع إلى مسار إجباري، سبق لدول عديدة مأزومة أن مرّت به. يتضمّن إلى جانب خفض الإنفاق الحكومي، خصخصة العديد من الشركات والقطاعات السيادية، وفرض ضرائب على الدخل والمشتريات. وبالاستناد الى أحد السيناريوهات «المتفائلة» ـ سعر برميل النفط 40 دولاراً ـ الذي يتضمن تخفيض الإنفاق العام بنسبة 10%، وتمويلاً من الاكتتاب العام يغطي 50% من الإيرادات، فإن السعودية ستحرق كامل احتياطاتها النقدية خلال الأعوام الخمسة المقبلة (كلّف العجز في عام 2015 السعودية ما قيمته 100 مليار ريال من الاحتياطات النقدية).

خصخصة المملكة

أشار بن سلمان، في مقابلته مع «ذي إكونومست»، إلى بعض المشاريع الجديدة، التي اعتبرها تندرج في إطار النقلة النوعية للاقتصاد السعودي، عبر الاستثمار في قطاعات كالمناجم، والسياحة الدينية، والطاقة، وبعض الموارد والقطاعات غير المستثمرة، اذ ستقوم الدولة بتحويلها إلى مشاريع وشركات، ثم تطرحها للاكتتاب العام، إضافةً إلى خصخصة الطبابة، والتعليم، وقطاعات عامة أخرى، وشركات عدّة، وفرض ضرائب، وخفض الدعم الحكومي، إلخ... بكلام آخر، أراد بن سلمان، الذي يعي خطورة الموقف، إعادة طرح الأزمة على أنها مجرد «آلام نمو» تعانيها دولة إثر عملية تطورها، فيما الحاصل هو أن النظام السعودي مقبل على أزمة من المستبعد أن يخرج منها بهيئته الحالية.

في هذا السياق، أفاد تقرير أعدته الشركة الإستشارية العالمية «ماكينزي أند كو»، أنه على النظام السعودي إذا ما أراد تجنّب الأزمة، أن يزيل القيود التي تحدّ التنافس في القطاع الخاص، وأن يطوّر البنى التحتية المطلوبة لضمان كفاءته، وجذب الاستثمارات المباشرة، الخارجية منها والمحلية. وعلى المملكة، بحسب التقرير، «تغيير عقليتها» التي تفضّل الاعتماد على الدولة اقتصادياً، إلى عقلية الاعتماد على «قطاع خاص قوي»، حيث «يترتب على المواطن مسؤوليات باتجاه المجتمع تأتي على هيئة ضرائب». ويتوقع التقرير أنه بحلول 2030، يمكن للاقتصاد السعودي أن يعتمد بنسبة 84% على القطاع الخاص، ولكن ما لا يأخذه التقرير بالاعتبار، في دفعه المملكة نحو الخصخصة وتقليص دور الدولة في الاقتصاد، هو أن النظام السعودي يعتمد لاستمراريته على مدى قدرته بذخ الأموال على شعبه وحلفائه والمتعيّشين عليه في الخارج، فيما المرحلة المقبلة التي - وفي ظل خطر نفاذ الاحتياط - لا يمكن توصيفها إلا بمرحلة تقشف، تأتي على غرار ما يصفه الخبراء لأي دولة تعاني أزمة اقتصادية، ولكنها مغلّفة بعباءة سعودية. ويرى تقرير «مولدين إيكونوميكس» أن شعباً لا يدفع ضرائب دخل ولا الفوائد، ويعتمد على السلع المدعومة في معيشته، لن يتحمّل سياسات التقشف، وسيكون ردّ فعله عنيفا جداً.

هذا كلّه مع التسليم بنجاح هذه السياسات التي يسوَّق لها على أنها الطريقة الوحيدة لتخطي الأزمات الاقتصادية، والعبور بالبلاد إلى «الاقتصاد الحديث»، فيما أثبتت، عند التطبيق، فشلها مراراً. وتتجاهل هذه السياسات أن السعودية كدولة أنشئت بهدف خدمة مصالح الغرب الامبريالية، وهي قائمة - دولةً، واقتصاداً، ومجتمعاً - حول مبادئ تتيح لها أداء هذا الدور. ولذلك، عندما بدأت تتخلّى عنها الولايات المتحدة، بحكم تبدلات حدثت في السياسة الأميركية، إثر تغيّرات في مصالحها، كان لا بد من وقوع الأزمة، التي تعامل معها النظام السعودي بمحاولات لتصديرها إلى الجوار، عبر إشعال الحروب، وتمويلها، ودعم أنظمة مستبدة تتوافق مع مصالحها لقلب الموازنات.

تتراءى في الأفق السعودي عدة ظواهر سترسم مرحلة ضعف النظام أهمها: فقدانه القدرة على التحكم في جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في الداخل، إن كان على مستوى مؤسسات الدولة أو في المجتمع. توترات وانقلابات داخل العائلة المالكة، التي يتخللها معارضة شديدة لسلمان وابنه. حتى إن أحد الأمراء، سعود بن سيف النصر، وصف محمد بن سلمان بـ«السفيه» في حسابه على «تويتر»، وحمّله مسؤولية الأزمة التي تقدم عليها البلاد. وازدياد التحركات السياسية في شرق البلاد إلى جانب الهجمات «الإرهابية» على المملكة، وإضافةً إلى ذلك، تراجع دور المملكة في تشكيل الأحداث على المستوى الإقليمي والتأثير على مجرياتها.

> طرح الخصخصة لتجاوز الأزمة يصوّرها كما لو انها «آلام نمو»

«آرامكو» و«شل»: إنهاء الشراكة

أعلنت شركتا «شل» و«آرامكو»، أول من أمس، خططاً لتقسيم شركة «موتيفا إنتربرايز» التي أنشئت عام 1998، وفصل الأصول، وذلك بعد نحو عقدين من تكوين المشروع الأميركي المشترك لتكرير النفط وتوزيع منتجاته.

وقال بيان إنه «بموجب خطاب نيّات غير ملزم، ستحتفظ آرامكو باسم موتيفا وتصبح المالك الوحيد لمصفاة بورت آرثر في ولاية تكساس»، وهي أكبر مصفاة في الولايات المتحدة، كما ستحتفظ بـ26 محطة للتوزيع. وأضاف أنّ «آرامكو ستمتلك أيضاً رخصة حصرية لاستخدام العلامة التجارية شل في بيع البنزين والديزل في أسواق تكساس، وأغلبية وادي مسيسبي والجنوب الشرقي ووسط الأطلسي».

وأشار محلل في مصرف «أوبينهايمر» للاستثمار إلى أنّ «موتيفا تعاني تجاوزات في التكاليف، وتأخيرات في البناء، أدّت إلى تقليص أرباحها». وأضاف أنها «عانت تسريبا وحرائق ما أخّر مشروع توسيع المصفاة إلى ضعف حجمها».

وستصبح «شل» المالك الوحيد لمصفاة «نوركو» في لويزيانا، حيث تدير أيضاً محطة للكيميائيات، ومصفاة «كونفنت» في لويزيانا، إضافة إلى تسع محطّات للتوزيع، فضلاً عن أسواق العلامة «شل» في فلوريدا، ولويزيانا، ومنطقة الشمال الشرقي.

وأوضح متحدث باسم «شل» أنّ إنهاء الشراكة يندرج في سياق مشروع «شل» بيع ما يساوي حوالى 30 مليار دولار من أصولها.

(الأخبار، أ ف ب)

تقرير

مولينبيك: «عاصمة الإرهاب في أوروبا»
المشتبه فيه باعتداءات باريس يسقط في ضاحية بروكسيل

تشكل مولينبيك، إحدى ضواحي العاصمة البلجيكية بروكسيل، حالة خاصة تنفرد بها في أوروبا، أو تكاد. وذلك بالنظر إلى التركز الكبير للجهاديين فيها، على المستويين التعبوي واللوجستي، وهو ما أكدته هجمات باريس الأخيرة

موريس قديح

أخيراً، بعد أكثر من أربعة أشهر على اعتداءات باريس (13 تشرين الثاني 2015)، أُلقي القبض على المشتبه فيه الأول المتواري، صلاح عبد السلام، في مولينبيك، إحدى ضواحي العاصمة البلجيكية.

وكانت الأخبار عن مداهمات في الحيّ المذكور قد تسارعت في الأسبوعين

> تشكّل مولينبيك حالة تكاد تكون فريدة في مشهد الضواحي الأوروبية

الأخيرين، حتى الثلاثاء الماضي، حين قتل أحد المشتبه فيهم بالمشاركة في اعتداءات باريس خلال مداهمة للشرطة في نفس الضاحية، وهو الجزائري محمد بلقايد، الذي قدم مساعدة لوجستية للقتلة، تحت اسم وهمي هو سمير بوزيد، وصولاً إلى اعتقال عبد السلام بعد ظهر أمس.

بعيد الهجوم في باريس الذي قضى فيه ما يقارب 140 شخصاً، اتجهت الأنظار إلى بلجيكا، وضواحي بروكسيل تحديداً، كمكان شكّل أرضية ملائمة للتحضير اللوجستي الدقيق لما حصل في باريس (الشبكة البلجيكية)، وقبل ذلك كأرضية خصبة لتجنيد العناصر الجهاديين، منذ ما قبل أحداث العاصمة الفرنسية. وهو ما دفع السلطات الفرنسية إلى زيادة التعاون الأمني مع بروكسيل، وإرسال أحد قدامى جهاز الاستخبارات كخبير في مكافحة الإرهاب.

ما الذي يشكل فعلاً خاصية في مولينبيك يجعل منها عاصمة الإرهاب في أوروبا على حدّ وصف وسائل الإعلام لها، وهي لا يفصل بينها وبين بروكسيل إدارياً إلا قناة مائية؟

تشكّل مولينبيك حالة تكاد تكون فريدة في مشهد الضواحي الأوروبية، نظراً إلى ارتباط عدد كبير من المتورطين بأعمال أرهابية بها، لناحية السكن أو التجنيد. فمنذ ستة اشهر إلى الآن، التحق ما لا يقل عن 85 شخصاً من سكان مولينبيك بصفوف تنظيم «داعش» في سوريا. تركيز كبير يذكّر بمدينة «لونيل» الفرنسية التي التحق عدد كبير من أبنائها بالجماعات المسلحة في سوريا.

وبالعودة إلى الوراء، إلى بداية العقد الماضي، نجد أنّ لمولينبيك حضوراً كبيراً على مستوى الأعمال الموصوفة بالإرهابية، من إيكال مهمة قتل أحمد شاه مسعود إلى شخصين من مولنبيك، إلى اعتداءات القطار في مدريد سنة 2004، الذي راح ضحيته 191 شخصاً، وكان من المتورطين فيها شخصان عائدان من هذه الضاحية البلجيكية، مروراً بسلسلة هجمات، كالهجوم على المتحف اليهودي في بروكسيل في أيار 2004، ومحاولة الاعتداء على القطار «تاليس» الذي يربط أمستردام بباريس في آب 2015، وأخيراً هجمات باريس، التي تبعها مقتل المخطط المفترض للهجمات، عبد الحميد اباعود، الذي كان في سوريا وظهر قبلاً في شريط فيديو وهو يسحل مجموعة جثث وراء سيارته في مكان ما، مرجح أنه في الشمال السوري.

هذه الكثافة في أعداد المتورطين في أعمال عنف قد تعطي عن ضاحية مولينبيك انطباعاً بأنها أكبر ديموغرافياً مما هي عليه في الواقع. أما عملياً، فمولينبيك التي تبلغ مساحتها 7 كلم مربعة تضم 95 ألف شخص، بكثافة سكانية من بين الأعلى أوروبياً (نحو 16099 شخصاً في الكلم المربع الواحد)، إضافة إلى عناصر أخرى تساعد في فهم طبيعة التركيبة البشرية فيها، إذ إن ثلث السكان لا يحملون الجنسية البلجيكية، كمؤشر على الاندماج الاجتماعي بالحد الأدنى، وحداثة الهجرة المكونة للسكان، الذي يتحدر نصفهم من أصول مغاربية، مغربية تحديداً.

يضيء واقع مولينبيك كضاحية ملاصقة للعاصمة البلجيكية على ظاهرة ليست جديدة في عدد من البلدان الأوروبية، خاصة بلجيكا، فرنسا وبريطانيا، كبلدان مستقطبة للهجرة منذ الخمسينيات، وهي ظاهرة التحولات الديموغرافية، وتالياً الثقافية، في عدد من ضواحي المدن الرئيسية. فالمشهد في مولينبيك أقرب إلى مراكش منه إلى بروكسيل. حتى المواطنون من أصول بلجيكية قديمة أصبحوا أقلية، ومعهم الكنائس كمؤشر ثقافي وديموغرافي، بغضّ النظر عن انخفاض نسبة الممارسة الدينية عند المسيحيين في أوروبا، إذ تضم مولينبيك 5 كنائس مقابل 24 مسجداً.

لكن هذه الاعتبارات لا تكفي لتفسير ما يحصل، فمولينبيك ليست الضاحية الوحيدة في أوروبا وفي بلجيكا التي عاشت تحولات من هذا النوع. تُضاف إليها سياسة شراء السلم الاجتماعي التي اتُّبعَت في بلد يعاني مشاكل سياسية مزمنة، اقتضت غضّ النظر عن أمور كثيرة

لمولينبيك حضور كبير على مستوى الاعمال الموصوفة بالإرهابية (أ ف ب)

مصر

خلاف بين الأجهزة الأمنية يمهّد لتسويق «حماس»

الاختلاف في وجهات النظر بين عدد من الأجهزة الأمنية المصرية هو الذي مهّد لـ«المخابرات العامة» جلب وفد «حماس» إلى القاهرة، في ظل غياب الأدلة لدى الأجهزة التي ترفض ذلك

لم تكن زيارة وفد حركة «حماس» للقاهرة الأسبوع الماضي سوى تعبير بطريقة موارية عن تخبط الأجهزة الأمنية المصرية في التعامل مع الحركة خلال السنتين الماضيتين، في ظل وجود أكثر من رؤية وتقديرات مختلفة للموقف، وفي ضوء حالة تضارب في الآراء وتقديم تقارير مختلفة إلى القيادة السياسية عن طبيعة التواصل مع «حماس» وكيفية التعامل مع قياداتها.

التخبط بين تصورات الأجهزة الأمنية الرئيسية: «المخابرات العامة» (وزارة الداخلية) من جهة، و«المخابرات الحربية» (الجيش)، ووزارة الداخلية نفسها ومعها «جهاز الأمن الوطني» (أمن الدولة سابقاً) من جهة أخرى، ظهر في أوجه بشأن قضية «حماس». كل جهاز له رأي مرتبط بخلفيات التواصل مع الحركة أو تقارير أمنية مبنية على معلومات وتقديرات سابقة، فيما يبدو «المخابرات العامة»، وهو الجهاز الوحيد الداعم للتواصل مع «حماس» حتى الآن، قادراً على الدفاع عن وجهة نظره حتى إشعار آخر، برغم اعتراض البقية.

ولعل هذا تحديداً هو ما يفسر التناقض بين إعلان «الداخلية» وقوف «حماس» خلف اغتيال النائب العام الراحل هشام بركات، وبين استقبال وفد الحركة بالتزامن مع هذا الاتهام الذي أعلنه رأس الوزارة، اللواء مجدي عبد الغفار.

وفق التفاصيل، فإن «المخابرات العامة» الذي أدار المفاوضات مع وفد «حماس» خلال الأيام الماضية، يرى في التعاون معها أمراً ملحاً، وكذلك لا مشكلة لديه في تأمين معبر رفح بالتنسيق المشترك معها، وذلك لتوفير حياة طبيعية لسكان قطاع غزة، على أن ذلك سيؤدي إلى «انعكاس إيجابي على الأمن القومي المصري... المقترح أن يعود التنسيق إلى ما كان عليه قبل 2011، وأن تمرّ الشحنات الغذائية ومعدات البناء عبر معبر رفح»، كما نقلت مصادر أمنية مطلعة.

ويبدو أن تقدير موقف «المخابرات العامة» راجع إلى رغبة حقيقية في أن تكون هذه الخطوات في حال اتخاذها من الجانب المصري تسهيلات إضافية للمصالحة بين حركتي «فتح» و«حماس»، ومحفزاً للأخيرة كي تسلّم أي قيادات جهادية تتمكن من العبور إلى غزة بعد تطبيق نظام تعاون أمني مشترك يضمن تبادل المتهمين بشرط وقف التعاون في حال ثبوت تقديم الحركة معلومات مضللة للأجهزة المصرية أو التورط في عمليات من شأنها الإضرار بالأمن القومي، ولكن مع تقديم الجهة التي تدعي ذلك، الأدلة التي لا يمكن إنكارها.

> أبلغت «قيادة حماس أنها الفرصة الأخيرة لتحسين العلاقة بالقاهرة»

وجهة النظر المدافعة عن التواصل مع «حماس» ترى أيضاً أن التعاون معها فرصة جيدة لتحقيق تبادل تجاري يكون من شأنه توفير منفذ للمنتجات المصرية عبر رفح، وتشغيل المعبر مستقبلاً عبر اتفاقية تكون السلطة في رام الله جزءاً منها على المدى المتوسط وتنتهي بإدخال جزء من العملة الصعبة في القطاع إلى مصر. ويقول هؤلاء أيضاً إن «إبقاء غزة تحت الحصار يحرج مصر سياسياً ويشكل تحولاً من موقف داعم

ترى «المخابرات» ان تحسين وضع غزة سيعود بالنفع على الامن القومي (آي بي ايه)

تقرير

«إتفاق اللاجئين»: تركيا تأخذ ما تريد

قادت أنقرة دول الاتحاد الأوروبي إلى اتفاق أثار الكثير من الجدل في الأيام الماضية. ليس الاتفاق «ممتازاً لكن لا بد لنا منه». كما برر الأوروبيون أمس

أعطى القادة الأوروبيون، أمس، الضوء الأخضر لاتفاق «تاريخي» ومثير للجدل في آن واحد مع تركيا، يَفترض وقف «تدفق المهاجرين واللاجئين إلى أوروبا»، على أمل إيجاد تسوية نهائية لهذه الأزمة غير المسبوقة.

وأعلن رئيس المجلس الأوروبي، دونالد توسك، «اتفاقاً بالإجماع بين جميع رؤساء الدول والحكومات في الاتحاد الأوروبي ورئيس الوزراء التركي» أحمد داود أوغلو، الذي قال: «إنّه يوم تاريخي».

وبرر داود أوغلو ذلك بالقول: «توصلنا إلى اتفاق مهم جداً بين تركيا والاتحاد الأوروبي»، مضيفاً: «أدركنا اليوم أن تركيا والاتحاد الأوروبي يجمعهما المصير ذاته والتحديات ذاتها والمستقبل ذاته».

كذلك، كتب رئيس وزراء فنلندا، يوها سيبيلا، على «تويتر»: «تمت الموافقة على الاتفاق مع تركيا»، فيما أكد رئيس وزراء تشيكيا، بوهوسلاف سوبوتكا، أنّ «كل المهاجرين الذين يصلون إلى اليونان قادمين من تركيا سيُطرَدون اعتباراً من الأحد (غداً)». ويهدف هذا الإجراء «المؤقت والاستثنائي» إلى وضع حد للرحلات الخطيرة عبر بحر إيجه و«القضاء على نمط عمل مهربي (المهاجرين)»، وفقاً لنص الاتفاق.

وفيما تلوح بوادر أزمة إنسانية في اليونان، حيث بات 46 ألف مهاجر عالقين في ظروف مزرية مع إغلاق «طريق البلقان» أمامهم، كان الأوروبيون يخضعون لضغوط شديدة من أجل التوصل أخيراً إلى تسوية للأزمة، برغم كل الانتقادات التي ووجهت بها مسودة الاتفاق التي أعلنت قبل أيام عقب اجتماع سابق بين الطرفين.

وقال دبلوماسي أوروبي ملخصاً الوضع إنّ «الاتفاق ليس ممتازاً، لكن لا بد لنا منه. لا أحد يتباهى به، لكن لا بديل لدينا».

وبينما أشارت الأمم المتحدة إلى «خطر عمليات طرد جماعية واعتباطية محتملة»، غير أنّ الأوروبيين يؤكدون التزامهم القانون الدولي، متعهدين بالنظر في ملف كل طالب لجوء يصل إلى السواحل اليونانية اعتباراً من يوم غد بصفة شخصية، وضمان حقه في استئناف قرار أبعاده.

> ستحصل تركيا على مكاسب جوهرية في مقابل هذا الاتفاق المثير للجدل

وإن كان عرض أنقرة قد لقي استحسان بعض القادة، ولا سيما المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، إلا أن هذا التقارب غير المسبوق مع تركيا التي ستحصل في المقابل على مكاسب جوهرية أثار استياء قادة آخرين. وكان رئيس الوزراء البلجيكي، شارل ميشال، قد أكد أمس، أن «من غير الوارد أن نساوم على قيمنا»، مذكراً بانتقادات الاتحاد الأوروبي بشأن الحملة التي يشنها نظام الرئيس رجب طيب أردوغان على حرية الصحافة، أو النزاع مع الأكراد.

ورد داود أوغلو على هذه الانتقادات قائلاً: «بالنسبة إلينا، إن مسألة اللاجئين ليست مسألة مساومة، بل مسألة قيم إنسانية، وكذلك قيم أوروبية».

ولقاء هذا التعاون المعزز، وافق الأوروبيون على تسريع إجراءات إعفاء المواطنين الأتراك من تأشيرات الدخول وتحريك مفاوضات الانضمام بفتح فصل جديد يتعلق بالمالية والميزانية ومضاعفة المساعدة الأوروبية لـ2،7 مليون سوري لاجئين في تركيا من 3 إلى 6 مليارات يورو.

وتعهد الأوروبيون أيضاً بصرف شريحة جديدة من المساعدة المتفق عليها أساساً، وقدرها 3 مليارات يورو، بصورة سريعة، واعدين بـ«تحديد سلسلة من المشاريع الملموسة في غضون أسبوع»، وفق ما أورد مصدر أوروبي.

وتعهد الأوروبيون لقاء السوريين الذين يُعادون إلى تركيا، باستقبال عدد مساوٍ من السوريين القادمين مباشرة من تركيا، على أن يحدد سقف لهذه الآلية في بادئ الأمر من 72 ألف لاجئ، وهو العدد المتاح استقباله في أوروبا.

وكانت ميركل، الداعمة الرئيسية لأنقرة، قد أشادت أول من أمس بـ«فرصة جيدة لوضع حد للاتجار بالبشر» في بحر إيجه حيث قضى أكثر من 460 مهاجراً غرقاً منذ مطلع العام.

ويوم أمس، اعترضت السلطات التركية سبيل مئات المهاجرين الذين حاولوا الوصول إلى جزيرة ليسبوس اليونانية، في عملية كبرى اشتركت فيها سفن حرس الحدود وطائرات الهليكوبتر.

وقال مسؤول أمني محلي بارز إن السلطات اقتادت نحو 1200 مهاجر، كثير منهم اعتقلوا في البحر والآخرون في نزل كانوا يقيمون بها على ساحل تركيا على بحر إيجة، إلى صالة رياضية في مدينة ديكيلي.

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

مقابل تلافي أي مواجهة مع ظاهرة الانحراف والراديكالية.

تجلى الأمر بوضوح في عجز الأجهزة البلجيكية عن التنسيق في ما بينها بهدف منع عدد من الأفراد الذين وشى بهم أفراد من عائلاتهم بهدف منعهم من السفر إلى سوريا، وحتى من العودة، واحتمال قيامهم بأعمال تطال المدنيين على أراضيها.

تروي والدة أحد الشبان (18 سنة) كيف أعلمها ابنها بقراره الذهاب إلى سوريا في أوائل عام 2014، وكيف أخبرت الشرطة، لتكتشف بعد يومين أن ابنها قد وصل إلى تركيا بالرغم من علم الشرطة البلجيكية بالأمر، لأنّ القاضي رفض إصدار منع سفر بحقه باعتباره راشداً قانونياً. وأبلغها أحد أصدقائه في سوريا بأنه قُتل في خلال معركة اقتحام مطار دير الزور في شباط 2015.

شكلت هجمات باريس الأخيرة تحولاً كبيراً في جدية مقاربة السلطات الفرنسية لقضايا التهديد الأمني الذي تشكله عودة عناصر إرهابية من سوريا، تُركت تذهب مع الرهان على عدم عودتها. وهي جدية تتجلى بتفعيل التعاون الاستخباري البلجيكي الفرنسي، ومع الأميركيين، خاصة أن المتحدث باسم البيت الأبيض أكد في تصريح، أمس، أن بلاده تساعد بلجيكا وفرنسا على تعزيز أمنهما بعد هجمات باريس، وأن هذا الأمر سيستمر.

لا شك أن هذا التعاون سيخفف من احتمال وقوع اعتداءات جديدة على غرار ما حصل في باريس، لكن دون أن يلغيه على حد تأكيد كلود مونيكه، خبير مكافحة الإرهاب الفرنسي، المقيم في بروكسيل، الذي يجزم بأن أوروبا ستشهد عدداً من الهجمات التي توازي هجمات باريس في المستقبل.

لنضال الشعبي الفلسطيني، إلى معاقبة جماعية لأهالي غزة»، ولكنهم في الوقت نفسه لا يغيب عنهم أن «حماس» لن تتنازل عن المكاسب السياسية التي حققتها خلال السنوات الماضية.

تضيف المصادر نفسها أن المخابرات العامة ترفض في مقابل «المخابرات الحربية» ووزارة الداخلية، تحميل «حماس» وحدها مسؤولية الأوضاع في سيناء، بل يرى الجهاز أن هذا الوضع السيئ هو نتيجة سنوات من أخطاء «الداخلية» في التعامل مع القبائل، وكذلك «الحربية» التي أفرزت جيلاً من الشباب يكره ممارسات الجيش العنيفة، بل لديه «قابلية لتنفيذ أعمال ضد الجيش بسبب التقليل من وطنيتهم وعدم الاهتمام بتأهيلهم والاستعانة بهم في الوظائف الحكومية».

لكن ذلك لا يخفي طلب «المخابرات العامة» من «حماس»، خلال اللقاءات، عدم التعاون مع «جماعة الإخوان المسلمين»، وصولاً إلى التبرؤ منها ومن قياداتها الملاحقين قضائياً، باعتبار أن ذلك سيساعد في تقوية وجهة نظر الجهاز. ونقلت المصادر أن الحركة وعدت بتنفيذ عدد من الطلبات هي موضع اختبار في الأيام المقبلة، خاصة أن «قيادات حماس أبلغوا أن هذه المرة هي الفرصة الأخيرة لهم لتحسين علاقاتهم بالقاهرة» في ظل رفض الأجهزة الأخرى التعاون معهم.

في المقابل، لا تزال «المخابرات الحربية» و«الداخلية» ـ «الأمن الوطني» يرفضون فكرة التفاوض مع «حماس»، بل يشدّون على يد القضاء لحظرها. وينقل بعضهم أن «الحربية» تحمل «ضغينة ضد حماس»، وترى أنها مسؤولة عن عمليات استهداف الجنود في سيناء، فيما ترى «الداخلية» أنهم المحرك الرئيسي لـ«عنف الإخوان»، ولكن من دون أن يقدموا أدلة ملموسة باستثناء اعترافات المتهمين في واقعة اغتيال هشام بركات، بل يتوقع أن ينفيها المتهمون أمام المحكمة عند إحالتهم عليها.

(الأخبار)

وفيات

بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي صدق الله العظيم
انتقل إلى رحمته تعالى فقيدنا الغالي عميد عائلته المرحوم
القاضي مصطفى غطيمي
(القاضي في منصب الشرف)

والده: المرحوم محمد علي غطيمي (نائب الجنوب سابقاً)
والدته المرحومة فاطمة هزيمة (إم نايف)
زوجته المربية مريم هاشم
ابناه: العميد الطبيب مفيد ومحمد علي
بناته: ليلى، لما، القاضي يولا زوجة المهندس جاد إسماعيل
رولا زوجة الأستاذ عامر الشعار
أشقاؤه: المرحوم النائب السابق عبدالله
المرحوم الدكتور سعد الله الحاج هاني
شقيقاته: المرحومة الحاجة نايفة
المرحومة الحاجة مريم (إم نزيه)
أرملة المرحوم السيد خليل إبراهيم الحاجة مهى زوجة الدكتور علي الصباغ
هلا زوجة الأستاذ سعيد فواز
ينطلق موكب التشييع الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم السبت الواقع في 19 آذار 2016 من أمام بن معتوق، خلدة.
يصلى على جثمانه الطاهر بعد صلاة ظهر يوم السبت الواقع في 19 آذار 2016 في بلدته تبنين حيث يوارى الثرى.
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده وأيام الأحد والاثنين والثلاثاء 20 و21 و22 الجاري في منزل الفقيد الكائن في بيت ياحون، خراج بلدة تبنين.
تقبل التعازي في بيروت يوم الخميس الواقع في 24 آذار 2016 في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء، قرب مركز أمن الدولة، من الساعة الثانية بعد الظهر لغاية الساعة السادسة مساءً.
وتصادف يوم الأحد 27 آذار ذكرى مرور أسبوع، وبهذه المناسبة تتلى آيات من الذكر الحكيم عن روحه الطاهرة الساعة العاشرة صباحاً في حسينية بلدته تبنين.
الآسفون: آل غطيمي، هزيمة، هاشم، إبراهيم، إسماعيل، الشعار، الصباغ، فواز وعموم أهالي تبنين وبنت جبيل

البرازيل

لجنة برلمانية تباشر إجراءات إقالة الرئيسة

تنزلق البرازيل تدريجياً إلى الفوضى حيث تضج شوارع البلاد بالاشتباكات بين أنصار الرئيسة والحزب العمالي الحاكم من جهة، وائتلاف القوى الليبرالية المعارضة من جهة أخرى

دعا حزب العمال الحاكم والاتحاد النقابي الموالي له في البرازيل إلى تنظيم تظاهرات في أكثر من 30 مدينة، بعدما شهدت الشوارع، على مدى الأيام الخمسة الماضية، تظاهرات نظّمها الائتلاف المعارض، كانت قد ترافقت مع اشتباكات مع أنصار الرئيسة ديلما روسيف والحزب الحاكم. ويأتي التصعيد الميداني بعدما علّق القضاء قرار روسيف تعيين سلفها، لولا دا سيلفا، على رأس الحكومة، فيما باشر نواب المعارضة إجراءات تهدف إلى إقالة روسيف نفسها.

وما كاد دا سيلفا يتسلّم منصبه كرئيس لديوان الحكومة البرازيلية (وهو منصب يعادل تقريباً منصب رئيس الوزراء)، حتى علّق القاضي سيرجيو مورو التعيين، معتبراً أنه عرقلة لعمل القضاء من جانب الرئيسة، لأنه يعطيه حصانة قد تجنّبه التوقيف، بعدما دهمت الشرطة منزل الرئيس الأسبق واقتادته إلى التحقيق، في إطار قضية تتعلق بشركة النفط والغاز الوطنية، «بتروبراس». إلا أن محكمة في برازيليا ألغت أول من أمس تعليق قرار تعيين دا سيلفا على رأس الحكومة، لكن هذا القرار لم يُنفّذ، لأن قاضياً آخر من ريو دو جانيرو أمر في حكم مستعجل بتعليق مماثل.

ومساء أمس، واصل آلاف الأشخاص التظاهر في مدينتَي ساو باولو وبرازيليا الرئيسيتين، حيث احتشدوا أمام مقر الرئاسة والكونغرس، مطالبين بإقالة سريعة لروسيف. كذلك نصب معارضون نحو 20 خيمة في جادة بوليستا في ساو باولو، في مؤشر إلى استمرار هذه التحركات وتصاعدها. وتدخلت الشرطة في محاولة منها لتفريق المتظاهرين بالغاز المسيل للدموع والقنابل الصوتية.

في المقابل، تتهم روسيف المعارضة بالسعي إلى إطاحتها عبر «انقلاب» دستوري، وتقول إن هذه المعارضة

> **تتّهم روسيف المعارضة بتنفيذ «انقلاب» دستوري**

لم تقبل هزيمتها الانتخابية في عام 2014. وفي السياق، شدّد منظّمو التظاهرات المؤيدة للحكومة على «الطابع السلمي» لتظاهراتهم، ودعوا قوات الأمن إلى «ضمان حق الجميع» في التعبير عن مواقفهم.

وبالتوازي مع الصراع الدائر على المستوى القضائي والأمني، تتهم المعارضة حكومة روسيف بأنها قامت بتزوير الحسابات العامة في 2014، في خضم الحملة الرئاسية، وذلك للتقليل من تأثير الأزمة والتشجيع على إعادة انتخاب الرئيسة. وفي هذا الإطار، باشرت المعارضة إجراءات الإقالة في كانون الأول الماضي، إلا أن المحكمة الفيدرالية العليا أوقفتها، لتحدد بصورة نهائية الإجراءات القانونية اللازمة. وأمس، باشر نواب المعارضة الإجراءات التي حددتها المحكمة الفيدرالية العليا، فشكّلوا لجنة خاصة من 65 نائباً لكتابة تقرير بهذا الشأن، سيُرفع إلى الجمعية العامة لمجلس النواب، حيث التصويت بثلثي الأصوات (342 من 513) ضروري لتوجيه الاتهام إلى الرئيسة أمام مجلس الشيوخ. وإذا نجحت المعارضة في مسعاها، تُنحّى روسيف مؤقتاً عن منصبها، لفترة أقصاها 180 يوماً، فيما تحتاج إقالة الرئيسة إلى ثلثي أعضاء مجلس الشيوخ (54 من 81). وإذا لم ينل طلب المعارضة الأصوات الكافية، يتوقف الإجراء وتستأنف روسيف على الفور مهمات منصبها.

(الأخبار، أ ف ب)

وفيات

انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى فقيدنا وعزيزنا
المرحوم صبحي سليم علامة
زوجته: المرحومة الحاجة وفيقة علامة
اولاده: المهندس محمد علامة
الأستاذ احمد علامة (مدير مدرسة السان جورج)
الفنان الاستاذ راغب علامة
الاستاذ خضر علامة والاستاذ حسن علامة
بناته: الحاجة صبحية زوجها الاستاذ سمير نصار
السيدة ريما زوجها الاستاذ انور ترمس
السيدة لينا زوجها الاستاذ ماهر جمال الدين
اشقاؤه: محمود ــ المرحومان يوسف وعز الدين
شقيقاته: نازك زوجة المرحوم علي سليم والمرحومة شهنده والمرحومة زكيه
صلي على جثمانه الطاهر يوم الجمعة الواقع في 18 اذار 2016 م. الموافق 9 جمادى الثانية 1437 هـ ووري الثرى في جبانة بئر حسن
للفقيد الرحمة ولكم الاجر والثواب
تقبل التعازي للنساء والرجاء اليوم السبت في 19 اذار في منزل الفقيد الكائن في حارة حريك ـ شارع مستشفى الساحل ـ بناية الفنان راغب علامة والثالث نهار الاحد الموافق 20 اذار 2016 في الجمعية الاسلامية للتخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء قرب مركز أمن الدولة من الساعة العاشرة صباحاً حتى الواحدة ظهراً ومن الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السابعة مساءً.
الآسفون: آل علامة، نصار، ترمس، جمال الدين، سليم، الخليل، المصري، العلي، حلاوي، الشمعة وعموم أهالي ساحل المتن الجنوبي

بمزيد من الأسى ننعي اليكم وفاة
الأستاذ بطرس رزق
(أبو سليم)
تقبل التعازي اليوم السبت في صالون كنيسة مار اليان - رأس بعلبك، ويوم الاثنين في مدينة بعلبك نادي الشبيبة - المطرانية.

الأخبار
لإعلاناتكم
في صفحة المبوّب
والوفيات
03/662991
من أي منطقة
في لبنان، يومياً
من 7:30 صباحاً لغاية
10:30 ليلاً
نختصر المسافات
ومندوبونا
في خدمتكم للمتابعة
وتحصيل الفاتورة

استراحة

كلمات متقاطعة 2247

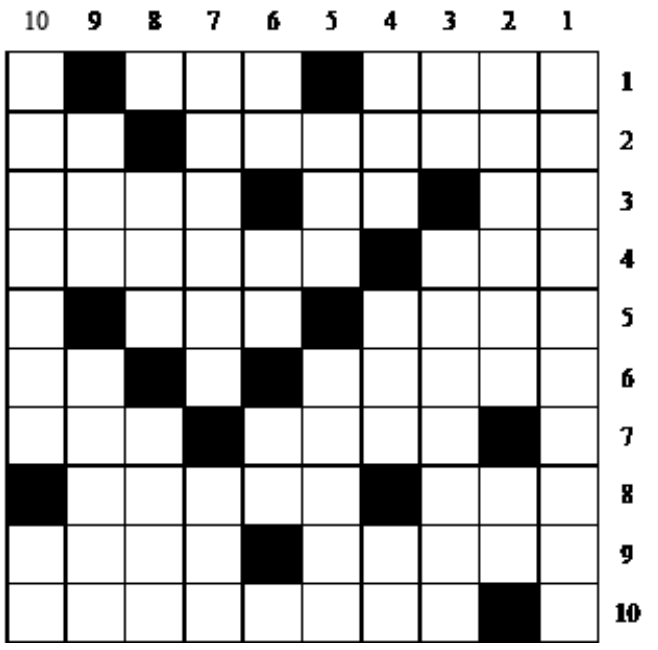

أفقيا

1- من ظواهر الطبيعة تحدث لمياه البحار – من الخضر – 2- عاصمة نيكاراغوا – من الأزهار – 3- إحسان – سرب من الطيور – أطول نهر في فرنسا – 4- غنىّ المطرب على نغمات العود – عائلة مؤرخ اقتصادي فرنسي راحل – 5- ماركة آلات موسيقية – من ظواهر الطبيعة في الشتاء – 6- شاعر هندي راحل يُعتبر من أعلام الأدب العالمي نال جائزة نوبل في الآداب عام 1913 – ضجر وسئم – 7- إله مصري – حقة لحفظ الدراهم – 8- كرّر الكلام – يكالم على الهاتف – 9- يحيّر ويُدهش – صفة كل ما يسّليك – 10- مطربة لبنانية راحلة إكتشفها عميد المسرح العربي الفنان الراحل يوسف وهبي

عمودياً

1- أكبر من مملكة يحكمها أمبراطور – 2- مدينة ومرفأ قبرصيّ تضم شاطىء سياحي مميّز – من الحيوانات – 3- حرف جر – مدينة ومرفأ روسي على بحر أوخوتسك – 4- بيت ومسكن – نهار وليل – ضمير منفصل – 5- سها عنه وتركه – وكالة أنباء عالمية لجمع المعلومات المتخصصة للمحترفين في قطاع خدمات المال والإعلام والأسواق العالمية المختلفة – 6- للتمني – والد – خفض رأسه بالعامية – 7- مدينة وممرّ في فرنسا بجبال الألب البحرية – رمح – 8- في الدفتر أو تتساقط من الشجر بداية فصل الخريف – لثمه وباسه – 9- مدينة في صعيد مصر – رفيق المكنسة – 10- المكتوب المرسل عبر البريد - متشابهان

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

2- جورج السادس – 2- ليتونيا – ما – 3- البردوني – 4- لزّ – جون فويت – 5- زين – ردعي – 6- بر – ايدن – فا – 7- اول – سيام – 8- دس – زي – نيدو – 9- ين – ابدان – 10- سافر – يوسفي

عمودياً

2- جلال آباد – 2- ويلز – روسيا – 3- رتبّ – نفّ – 4- جورجيا – 5- اندونيسيا – 6- ليون – دي – بي – 7- سان فرناندو – 8- يود – مياس – 9- دم – يعفّ – دنف – 10- سانتياغو

2247 sudoku

7	8	1		6			9	
3						5		1
9			2					
				7	6			
1			3				7	
			1			4	2	3
	7				5		1	
5				3	2	9		
	2				7			6

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2246

7	4	9	8	2	5	3	1	6
5	6	3	7	1	9	4	2	8
1	8	2	6	4	3	5	7	9
6	9	8	1	3	7	2	4	5
4	3	7	2	5	6	9	8	1
2	5	1	9	8	4	6	3	7
8	7	5	3	6	2	1	9	4
9	2	4	5	7	1	8	6	3
3	1	6	4	9	8	7	5	2

مشاهير 2247

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

عالم إنكليزي (1856-1940) إكتشف الإلكترون وتفوّق بدراسته منذ الصغر. إلتحق بالجامعة باكراً في الرابعة عشرة من عمره. عام 1906 حصل على جائزة نوبل
5+4+3+2+11 = فرو ثمين ■ 1+7+11+10 = عاصمة ألاسكا ■ 6+8+9 = محا واستأصل الأثر
حل الشبكة الماضية: **توفيق الباشا**

إعداد
نعوم مسعود

◄ إعلانات رسمية ►

خلاصة حكم
صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/2/25 على المتهم علي منذر زعيتر سجله 24/ريحا جنسيته لبناني محل اقامته الفنار ـ السبتية قرب مستشفى البيطار والدته اعتدال عمره 1980 اوقف غيابياً بتاريخ 2014/1/18 وهو فار من وجه العدالة. بالعقوبة التالية اشغال شاقة مؤبدة ومائة مليون ليرة غرامة.
وفقاً للمواد 125 مخدرات من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية مخدرات
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.
في 2016/2/29
الرئيس
التكليف 509

.....

خلاصة حكم
صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/2/29 على المتهم علي زهير زعيتر سجله 16/البوشرية جنسيته لبناني محل اقامته الدكوانة قرب شاركوتيه عون محل عصام والدته زينب عمره 1986 اوقف غيابياً بتاريخ 2015/8/6 فار بالعقوبة التالية اشغالاً شاقة وخمسين مليون ليرة غرامة.
وفقاً للمواد 125/مخدرات من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية مخدرات
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.
في 2016/2/29
الرئيس المنتدب/ مظلوم
التكليف 509

.....

خلاصة حكم
صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/2/29 على المتهم عيسى فواز ايوب سجله 90/دير انطار جنسيته لبناني محل اقامته عين الرمانة مقابل محمصة صنين طابق ارضي والدته سناء عمره 1995 اوقف غيابياً بتاريخ 2015/8/6 بالعقوبة التالية اشغالاً شاقة وخمسين مليون ليرة غرامة.
وفقاً للمواد 126 و 127 من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية مخدرات
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.
في 2016/2/29
الرئيس المنتدب/ مظلوم
التكليف 509

.....

خلاصة حكم
صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/2/29 على المتهم محمد مصطفى صادق سجله 101 مجدل سلم جنسيته لبناني محل اقامته عين الرمانة قرب مخفر الشياح اول بناية ط 1 والدته سمر عمره 1988 اوقف غيابياً بتاريخ 2015/8/6 بالعقوبة التالية اشغالاً شاقة وخمسين مليون ليرة غرامة.
وفقاً للمواد 126 و127/ مخدرات من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية مخدرات
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.
في 2016/2/29
الرئيس المنتدب/ مظلوم
التكليف 509

.....

اعلان بيع بالمعاملة 2014/677
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت
برئاسة القاضي جورج أوغست عطية
تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة في 2016/4/1 الساعة 11:30 ظهراً سيارة المنفذ عليها ندى وهيب سري الدين ماركة هيونداي i10 موديل 2011 رقم /478112/ج الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ بنك لبنان والمهجر ش.م.ل. وكيله المحامي رامي باسيل البالغ /8568/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /5392/$ والمطروحة بسعر /4300/$ أو ما يعادلها بالعملة الوطنية وان رسوم الميكانيك قد بلغت /1,370,000/ل.ل.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرآب البنك الكائن في بيروت كورنيش النهر مقابل مطاحن التاج قرب شركة البيجو مصحوباً بالثمن نقداً أو شيك مصرفي و5% رسم بلدي.
رئيس القلم
أسامة حمية

.....

اعلان بيع سيارة عدد 2014/1288
صادر عن محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت
برئاسة القاضي جورج أوغست عطية
تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة في 2016/4/1 الساعة 2:30 بعد الظهر سيارة المنفذ عليه وسام محمد طهماز ماركة ب ام ف 525I رقم /132845/و موديل 2004 المحجوزة تحصيلاً لدين فرنسبنك ش.م.ل. وكيلته المحامية ماري شهوان البالغ /20,806,052/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /8000/$ والمطروحة للمرة الثانية بمبلغ /6400/$ أو ما يعادله بالعملة الوطنية وان رسوم الميكانيك تبلغ /480,000/ل.ل.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرآب فرنسبنك بيروت الحمراء مصحوباً بالثمن نقداً أو شيك مصرفي و5% رسم بلدي.
رئيس القلم
أسامة حمية

.....

إعلان بيع بالمعاملة 2013/574
محكمة تنفيذ عقود السيّارات في بيروت
برئاسة القاضي جورج أوغست عطية
تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة في 2016/4/1 الساعة 12:30 ظهراً سيارة المنفذ عليه احمد هيسم مرضه ماركة مرسيدس Kompressor C200 موديل 2005 رقم /150588/ن الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ بنك عودة ش.م.ل. وكيله المحامي اندره نهرا البالغ /23,673,603,98/ ل.ل عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /4817/$ والمطروحة بسعر /4500/$ أو ما يعادلها بالعملة الوطنية وان رسوم الميكانيك قد بلغت /1,992,000/ل.ل. فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرآب الكرنتينا مصحوباً بالثمن نقداً أو شيك مصرفي و5% رسم بلدي.
رئيس القلم
أسامة حمية

.....

إعلان
تعلن مؤسسة كهرباء لبنان انها وضعت قيد التحصيل الفواتير المتأخرة التي لم تسدد للجباة والعائدة لدائرة رياق ولغاية إصدار شهري 7 و8 /2015 توتر منخفض.
فعلى المشتركين الذين لم يسددوا فواتيرهم المذكورة، المبادرة إلى تسديدها في الدائرة المعنية خلال مهلة أسبوعين من تاريخه تحت طائلة قطع التيار الكهربائي عنهم، واتخاذ التدابير النظامية بحقهم والتي تصل الى إلغاء اشتراكاتهم.
لمزيد من التفاصيل يمكن للمشتركين الاطلاع على موقع المؤسسة الالكتروني.
يعتبر هذا الإعلان بمثابة تبليغ شخصي.
بيروت في 2016/3/16
رئيس مجلس الإدارة
المدير العام
كمال الحايك
التكليف 520

.....

إعلان
تعلن مؤسسة كهرباء لبنان انها وضعت قيد التحصيل الفواتير المتأخرة التي لم تسدد للجباة والعائدة الى دائرة طرابلس إصدار شهر 2015/10 توتر منخفض.
فعلى المشتركين الذين لم يسددوا فواتيرهم المذكورة، المبادرة إلى تسديدها في الدائرة المعنية خلال مهلة أسبوعين من تاريخه تحت طائلة قطع التيار الكهربائي عنهم، واتخاذ التدابير النظامية بحقهم والتي تصل الى إلغاء اشتراكاتهم.
لمزيد من التفاصيل يمكن للمشتركين الاطلاع على موقع المؤسسة الالكتروني.
يعتبر هذا الإعلان بمثابة تبليغ شخصي.
بيروت في 2016/3/16
رئيس مجلس الإدارة
المدير العام
كمال الحايك
التكليف 516

.....

إعلان عن اجراء مناقصة عمومية
تجري مصلحة سكك الحديد والنقل المشترك في احد مكاتبها الكائنة في محطة مار مخايل ـ طريق النهر ـ مناقصة تتعلّق بـ:
ـ إجراء مناقصة عمومية لتلزيم تقديم اعمال التنظيفات لزوم مصلحة سكك الحديد والنقل المشترك وذلك في تمام الساعة العاشرة من يوم الاربعاء الواقع في 2016/4/13.
على الرغبين في الاشتراك في هذه المناقصة ان يقدموا عروضهم على حدة مباشرة باليد الى امانة سرّ المصلحة الكائنة في المحطة المذكورة وذلك قبل الساعة الثانية عشرة من اخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد للمناقصة.
يهمل حكماً كل عرض يرسل بغير هذه الطريقة أو يصل بعد انتهاء المهلة.
يمكن الاطلاع والحصول على دفتر الشروط الخاص للمناقصة لقاء مبلغ: /500,000/ل.ل. فقط: خمسماية الف ليرة لبنانية، لدى قلم اللوازم في محطة مار مخايل خلال الدوام الرسمي.
رئيس مجلس الادارة
المدير العام
زياد نصر
التكليف 507

.....

إعلان
تجري بلدية صيدا عند الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الثلاثاء الموافق 12/ نيسان/2016 في مركزها صيدا ـ مبنى القصر البلدي، (مناقصة عامة) بطريقة تقديم اسعار بالظرف المختوم المغفل لتلزيم اعادة تأهيل الحاجز الاسمنتي على قسم من بولفار رياض الصلح.
تقبل طلبات الاشتراك وتسلم باليد الى قلم البلدية لغاية الساعة الثانية عشر من ظهر آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم مصحوبة بالتأمينات والمستندات المطلوبة.
يمكن الاطلاع على دفتر الشروط الخاص يومياً وخلال اوقات الدوام الرسمي في مركز بلدية صيدا ـ امانة السر ـ الطابق الثالث.
صيدا في 2016/3/15
رئيس بلدية صيدا
المهندس محمد زهير السعودي
التكليف 532

.....

اعلان
صادر عن محافظة الشمال
بتاريخ 2016/3/17 صدر عن محافظ لبنان الشمالي القرار رقم 2016/400 القاضي بمنح ترخيص بالاستثمار لمؤسسة حديقة ملاهي وتسلية مؤسسة مصنفة فئة ثانية في العقار رقم 1088 مقسم رقم / منطقة بساتين الميناء العقارية، قضاء طرابلس لصاحبها السيد رشيد محمود اليعريني ملك السيد نافذ مصطفى جندي.
طرابلس في 2016/3/18
وفاء برهون

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلبت المحامية الاستاذة كفى فرنسيس عماد بوكالتها عن جورج عيشو شليمون احد ورثة عيشو الخوري شمعون شليمون مالك 600 سهم في العقار /284/ من منطقة البوشرية العقارية سند تمليك بدل عن ضائع بحصة المورث عيشو الخوري شمعون شليمون.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
جويس عقل

.....

إعلان
لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلب جميل موسى انطون بالوكاله عن بامين صالح سند بدل ضائع للعقار 40 مزرعة التفاح.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

.....

إعلان
لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلبت المحامية كارمن جورج النشار بالوكاله عن احد ورثة يوسف ومخايل معوض سندات بدل ضائع للعقارات 60 و1390 و2822 اهدن و2813 و2477 و2814 و769 زغرتا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

.....

إعلان
لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلب ميكال عبدالله بربر بالوكاله عن شيمان عبدالله سند بدل ضائع للعقار 6/2578 شكا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

.....

إعلان
لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلب بدوي موسى آدم سند بدل ضائع للعقار 184 بسبعل.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

.....

إعلان
لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلب طوني بولس بولس سند بدل ضائع للعقار 10/489 مجدليا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

.....

إعلان بيع بالمزاد العلني
صادر عن دائرة تنفيذ حلبا
القاضي باسم نصر
رقم المعاملة: 2012/515.
المنفذ: المحامي فوزي بشارة.
المشترك بالحجز: اميل ابراهيم جرجس وكيله المحامي محمد السيد.
المشترك بالحجز الذي حلّ لمتابعة التنفيذ: بنك الموارد وكيله المحامي شادي سعد قيمة دينه /8700/$ عدا الملحقات.
المنفذ عليه: سالم متري عكاري ـ رحبة.
السند التنفيذي: سند دين بقيمة /24000/$ لصالح المحامي فوزي بشارة.
سند دين: بقيمة /4200/$ لصالح اميل ابراهيم جرجس.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني كامل العقارين /2953/ و3336 رحبة خاصة المنفذ عليه.
العقار 2953/رحبة: قسم منه سلخ وقسم آخر مزروع بأشجار المشمش تصل اليه عبر طريق ضيقة معبدة وهي طريق زراعية، مساحته: /1543/م2، يحده غرباً: طريق عام، شرقاً: العقار /2948/، شمالاً: العقار /2965/، جنوباً: /2946/، التخمين: /12344/$، بدل الطرح: /7406/$.
العقار /3336/ رحبة: يبعد عن بيوت البلدة وهو محبوس لا يمكن الوصول اليه بأية آلية وهذه ارض منحدرة وسليخ، مساحته: /8636/م2، يحده غرباً العقارين /3328 و 3326/، شرقاً: طريق عام، شمالاً: العقار /3330/، جنوباً: العقار /3285/، التخمين: /103632/$، بدل الطرح: /62179/$.
تاريخ الحجز بالنسبة لفوزي بشارة 2009/11/19، تاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2009/12/8.
تاريخ الحجز بالنسبة لاميل جرجس: 2011/1/27، تاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2011/2/18.
موعد المزايدة ومكانها: الخميس 2016/4/14 الساعة الواحدة بعد الظهر امام رئيس دائرة تنفيذ حلبا. للراغب الدخول بالمزايدة دفع مثل بدل الطرح المقرر نقداً أو تقديم كفالة قانونية وافية واتخاذ محلاً لاقامته ضمن نطاق دائرة تنفيذ حلبا اذا كان مقيماً خارجها والا عدّ قلم هذه الدائرة مقاماً مختاراً له ودفع علاوة على البدل مبلغ مليون ل.ل. كنفقات تدفع امانة باسم دائرة تنفيذ حلبا وعلى الشاري رسم الدلالة والاحالة والتسجيل.
مأمور التنفيذ
بيار السكاف

.....

إعلان تلزيم عدد 382/2
تجري بلدية طرابلس مناقصة عامة، لشراء كميونات لشفط وفتح المجاري بطريقة المناقصة العمومية، وذلك في الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الاربعاء الواقع في العشرين من شهر نيسان عام 2016.
قيمة الضمان المؤقت: 30,000,000/ل.ل. فقط ثلاثون مليون ليرة لبنانية.
العارضون المقبولون: يحق الاشتراك في هذه المناقصة لصانعي أو ممثلي أو وكلاء الفبارك أو الشركات المعتمدة لتجارة السيارات والاليات في لبنان على ان يقدموا إفادة من غرفة التجارة أو المحكمة التجارية تثبت صفة العارض ووضعه التجاري.
يمكن الحصول على دفتر الشروط والكميات والمواصفات من دائرة أمانة المجلس البلدي ــ مصلحة الشؤون الادارية ـ في القصر البلدي ـ وذلك طيلة الدوام الرسمي، مقابل ايصال بتسديد ثمن الملف بمبلغ وقدره 150,000/ل.ل. ماية وخمسون الف ليرة لبنانية.
تقبل العروض لغاية الساعة الثانية عشر من آخر يوم عمل يسبق الموعد المحدد لاجراء المناقصة ولا يعتد بأي عرض يصل بعد هذه المهلة.
طرابلس في 2016/3/7
رئيس بلدية طرابلس
المهندس عامر الطيب الرافعي

.....

إعلان
إنذار صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا
موجه الى المنفذ عليه: قاسم محمد حيدر المجهول محل الاقامة
تنذركم هذه الدائرة سنداً للمادة 408 و409 محاكمات مدنية بالحضور اليها لتسلم الانذار التنفيذي في المعاملة رقم 2014/1783 المتكونة بينك وبين البنك العربي ش.م.ل. بخلال /30/ يوماً من تاريخ النشر واتخاذ محل اقامة مختار ضمن نطاق الدائرة والا عُد قلمها مقاماً مختاراً تتبلغون بواسطته كل الاوراق الموجهة اليكم في المعاملة المذكورة.
مأمور التنفيذ
مارو القزي

.....

إعلان صادر عن المديرية العامة للأمن العام
تُعلم المديرية العامة للأمن العام جميع الرعايا الفلسطينيين المسجلين لاجئين في لبنان عن اعتماد نماذج جديدة لوثائق السفر مقروءة آلياً وذلك اعتباراً من تاريخ 2016/03/21، على ان تبقى وثائق السفر الصادرة قبل التاريخ المذكور صالحة الى حين انتهاء مدة صلاحيتها كونها مقبولة لدى الكثير من الدول. علماً ان هذا الحل مؤقت لحين استكمال المشروع البيومتري وان الاستحصال على وثائق سفر من النموذج الجديد غير ملزم.

البطولات الأوروبية الوطنية

إيطاليا تعيد الروح إلى كوادرادو

عاد نجم يوفنتوس الكولومبي خوان كوادرادو الى تصدر العناوين في إيطاليا وانكلترا معاً، وذلك بعد تقديمه اداءً ثابتاً مع «اليوفي» في الدوري المحلي ودوري أبطال اوروبا، ما جعل تشلسي الخاسر الأكبر بتخليه عنه

ابدى هنري إعجابه بكوادرادو قائلاً انه لاعب نادر (لوكاس بارث ـ الاناضول)

هادي أحمد

ينتظر لاعبو كرة القدم الموهوبون فرصة تألقهم على أرض الملعب، وإذا ما حصلوا عليها، نجحوا بفرض اسمهم على التشكيلة الأساسية. وإذا لم يحصلوا عليها، فإنهم يحاولون البحث عنها مع أندية أخرى. هذا بالتحديد ما حصل مع لاعب يوفنتوس الكولومبي خوان كوادرادو، المعار من تشلسي.

منذ تقديم تشلسي كفريق جديد لإدارة روسية، أخذ رئيس النادي رومان ابراموفتيش منحى مغايراً عن بقية الاندية، فذهب الى تغيير المدربين

تسرّع مورينيو في قرار ترحيل كوادرادو عن تشلسي

على نحو سريع، ضمن سعيه إلى تحقيق الألقاب الانكليزية والأوروبية. ولا شك في ان ابراموفيتش ناجح كرجل أعمال، ولا شك في أنه دفع مسيرة النادي الى الامام معيداً إياه الى منصات التتويج، لكن العلّة الأبرز هي تبديله 10 مدربين منذ 2003 اي منذ تاريخ شرائه للنادي.

لكن ما بدا لافتاً في الآونة الأخيرة هو تخليه عن عدد من اللاعبين بناءً على مشورة المدربين. ومن بين هؤلاء المصري محمد صلاح المنتقل للتألق مع روما، وكوادرادو المنتقل للمعان مع يوفنتوس.

في مباراة كوادرادو الأخيرة، ضد بايرن ميونيخ في دور الـ 16 من دوري أبطال أوروبا، سجل الكولومبي الهدف الرقم 64 الذي يسجله لاعب أعاره تشلسي هذا الموسم، إذ إن النادي اللندني تخلى على سبيل الإعارة عن 30 لاعباً مقابل مبلغ قدره 150 مليون جنيه إسترليني.

وفي هذه المباراة برز كوادرادو من جديد، بهدف وأداء ممتازين أعادا التذكير بما قاله عنه النجم الفرنسي السابق تييري هنري: "شاهدنا جميعاً في كأس العالم كيف كان مستواه الخيالي، إنه لاعب ممتاز جدا. بقدرته مراوغة أي خصم، إنه جناح "أصلي"، وهذا شيء نادر هذه الأيام، وجود لاعب يلتصق بالأطراف من أجل ارسال العرضيات أمر غريب في وقتنا الحالي".

في فيورنتينا انطلق اسمه لينتقل منه الى تشلسي الذي لم يلعب معه سوى 4 مباريات فقط. وكان هذا الهدف، أي الوصول الى "ستامفورد بريدج" بمثابة الحلم، إلا أن من ظلمه كان المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو.

إلقاء اللوم على اللاعب بأنه لم يكن على قدر التوقعات ينتفي مع ما ظهر حالياً في أدائه مع يوفنتوس، فضلا عن أن النجاح المتوقع منه خلال ستة أشهر فقط غير كاف لإنصاف لاعب جديد، فهو لم يحصل على الوقت الكافي للدخول في المنظومة الجديدة. أما حالياً ومع "اليوفي" فقد سجل 3 أهداف وصنع بعضاً منها. واللافت كان أداؤه على أرض الملعب الذي استوجب إعادة تقديم برشلونة طلب التعاقد معه بعدما حاول ذلك قبل رحيله الى تشلسي. سابقاً، وأيام لعبه مع أودينيزي ثم فيورنتينا، كان كوادرادو تحت أنظار النادي الكاتالوني ومانشستر يونايتد. واليوم عاد ليصبح كذلك، وخصوصاً بعد مباراته الأخيرة أمام النادي البافاري. الكل سيتصارع عليه، وبالطبع يوفنتوس أيضاً الذي يريد ضمه بشكل نهائي.

في إيطاليا ولدت نجوميته وإليها عاد، ويبدو أنه يريد الاستمرار هناك. ولدت نجوميته، وولد حب الجماهير له، وبدت الشعارات في الملاعب واضحة، فضلا عن قيام مشجع للفريق برسم وجه كوادرادو على خلفية رأسه، من خلال قصة شعره. هذه بعض الصور التي قد تختصر حب الجماهير إليه. لمَ لا وهو لاعب يتمتع بمواصفات أهم الأجنحة في العالم.

ولا شك في أن أهم أسباب فشله في تشلسي هو عدم إعطائه الفرصة، لكن لا يمكن اغفال التغيير الناتج عن المشاركة في فريق جديد وبطولة جديدة، فاعتياد أسلوب لعب وأجواء جماهيرية وثقافة حياة جديدة لا يأتي دائماً برد فعل مرتقب من الفريق والجماهير. ها هو عاد إلى إيطاليا، ليتألق ويزيد من مآسي تشلسي بفقدانه موهبة بهذا الحجم.

برنامج بطولتي إنكلترا وإيطاليا

إنكلترا (المرحلة 31)

- السبت:
إفرتون - أرسنال (14,45)
تشلسي - وست هام يونايتد (17,00)
وست بروميتش - نوريتش (17,00)
واتفورد - ستوك سيتي (17,00)
كريستال بالاس - ليستر سيتي (17,00)
سوانسي - استون فيلا (19,30)

- الأحد:
نيوكاسل يونايتد - سندرلاند (15,30)
ساوثمبتون - ليفربول (15,30)
مانشستر سيتي - مانشستر يونايتد (18,00)
توتنهام - بورنموث (18,00)

إيطاليا (المرحلة 30)

- السبت:
امبولي - باليرمو (19,00)
روما - انتر ميلانو (21,45)

- الأحد:
أتالانتا - بولونيا (13,30)
تورينو - يوفنتوس (16,00)
سمبدوريا - كييفو (16,00)
فيرونا - كاربي (16,00)
فروزينوني - فيورنتينا (16,00)
ساسوولو - اودينيزي (16,00)
نابولي - جنوى (19,00)
ميلان - لاتسيو (21,45)

الكرة الأوروبية

قمتان في ربع نهائي «تشامبيونز ليغ» وأخرى في «يوروباليغ»

نتيجة قرعة دوري ابطال اوروبا على اللوحة الإلكترونية (أ ف ب)

تصدر قمتا برشلونة الإسباني ومواطنه أتلتيكو مدريد من جهة وباريس سان جيرمان الفرنسي ومانشستر سيتي الإنكليزي من جهة ثانية، واجهة مباريات الدور ربع النهائي في دوري أبطال أوروبا لكرة القدم الذي سحبت قرعته أمس في نيون السويسرية. وتعدّ المواجهة الأولى ثأرية للنادي الكاتالوني، لأنه خرج على يد نظيره المدريدي في الدور ذاته (1-0 و1-1) في نصف النهائي عام 2014. وابتسمت القرعة للفريق الإسباني الآخر ريال مدريد وبايرن ميونيخ الألماني لأنها أوقعتهما في مواجهة فولسبورغ الألماني وبنفيكا البرتغالي على التوالي.

وهنا نتيجة القرعة:

فولسبورغ (ألمانيا) - ريال مدريد (إسبانيا)

بايرن ميونيخ (ألمانيا) - بنفيكا (البرتغال)

برشلونة (إسبانيا) - أتلتيكو مدريد (إسبانيا)

باريس سان جيرمان (فرنسا) - مانشستر سيتي (إنكلترا)

وتقام مباريات الذهاب في 5 و6 نيسان، والإياب في 12 و13 منه.

يوروباليغ

مواجهة بنكهة خاصة تلك التي سيخوضها الألماني يورغن كلوب، مدرب ليفربول، في ربع نهائي "يوروبا ليغ"، الذي سحبت قرعته، ذلك لأنها ستجمعه بفريقه السابق بوروسيا دورتموند الذي انتقل منه إلى النادي الإنكليزي. وخالفت القرعة أمنية كلوب لأنه جاهر بعدم رغبته في مواجهة فريقه السابق، وقد أسفرت ايضاً عن موقعة إسبانية صرفة بين إشبيلية حامل اللقب وأتلتيك بلباو.

وهنا نتيجة القرعة:

سبورتنغ براغا (البرتغال) - شاختار دونيتسك (أوكرانيا)

فياريال (إسبانيا) - سبارتا براغ (تشيكيا)

أتلتيك بلباو (إسبانيا) - إشبيلية (إسبانيا)

بوروسيا دورتموند (ألمانيا) - ليفربول (إنكلترا)

وتقام مباريات الذهاب في 7 نيسان، والإياب في 14 منه.

الكرة اللبنانية

... وانفرجت بفتح أبواب الملاعب أمنياً

أخيراً وصلت أصداء الأنباء الجيدة الى ساحات جمهور كرة القدم اللبنانية، الذي سيتمكن ابتداءً من اليوم من الدخول الى الملاعب بشكلٍ طبيعي، بعد مخاض عسير عاشه في الاسابيع الاخيرة

شربل كريّم

تضافرت الجهود فكانت النتيجة المنتظرة. جمهور كرة القدم سيعود الى الملاعب، في قرارٍ أثمر نتيجة جهود متعددة الأطراف، بعدما زهر الاحد الماضي بتلك المسيرة النبيذية من المشرفية الى برج حمود، وذاك الاقتحام الاخضر الذي "احتل" مدرجات" ملعب بيروت البلدي.

الحقيقة أنه للمرة الاولى منذ بداية مشكلة الجمهور في ملاعب الفوتبول قبل حوالى عشرة أعوام، تكون الخطوات مليئة بالاصرار لحلّ هذه المعضلة التي تحوّلت الى مساحة لتبادل الاتهامات بين الاطراف المختلفة، إذ تارةً ما أشار البعض بالاتهام الى تقصير من جانب القوى الامنية، وتارةٌ أخرى حُكي عن تقصير اتحادي، وفي أحيانٍ عدة عن إهمال من قبل الاندية وروابطها تسبّبت بتفلّت جماهيري، ووصولاً الى الجمهور نفسه الذي لم ينصع الى الانضباط في محطات عدة.

المهم أن الكل أراد الحل، وما الدليل على ذلك سوى تلاقي الاتحاد مع الاندية على هذا الهدف، إضافةً الى ظهور الجمهور بأفضل مظاهره في اعتراضه الحضاري ومطالبته بحقه المشروع.

كل هذا أفضى الى قرارٍ إيجابي يوم أمس مع الاجتماع الذي عقده مدير عام قوى الامن الداخلي اللواء إبراهيم بصبوص مع وفد الاتحاد اللبناني الذي رأسه المهندس هاشم حيدر، وضمّ الامين العام جهاد الشحف، رئيس لجنة الملاعب موسى مكي، وأمين سر نادي الانصار اسماعيل محمود.

هذا الاجتماع المفصلي الذي تلى سلسلة اتصالات مع الجهات الامنية طوال الاسابيع الماضية، كان مثمراً عبر السماح بحضور الجمهور للمباريات من المدرجات. لكن هذا القرار لم يأتِ "سادة" هذه المرة، فاللواء بصبوص حذّر من أن أي شغب سيحصل ستتعامل معه القوى الامنية بحزم، وهو أمر يتلاقى مع تطلع الاتحاد الى المرحلة الجماهيرية المقبلة حيث ينتظر أن يؤدي الجمهور دوره بشكلٍ محترم، وإلا ستكون العقوبات القاسية بالانتظار في حال الإخلال بالقانون، كون الامر سيسبّب إحراجاً للاتحاد في الدرجة الاولى، ولأن مشكلات من هذا النوع ستعيدنا الى قصة "إبريق الزيت" نفسها، وهي التي لم تعد تحتملها اللعبة بعدما عاشت دائماً أوقاتاً عصيبة، وخصوصاً على الصعيد الجماهيري بحيث بقي قسمٌ قليل من رواد الملاعب يهوى زيارتها مقارنة بالماضي حيث كان من الصعب إيجاد كرسي واحد فارغ في المباريات.

لكن المسألة الآن لا تعني التوقف عن حماية جمهور الفوتبول بعدما عاد الى الملاعب بشكلٍ طبيعي، إذ إن العمل يبدأ الآن لعدم التفريط بهذه الفرصة المفترض أن تتوّج موسماً مثيراً على صعيد المنافسة الفنية. وهنا يأتي دور إدارات الاندية في تنظيم جمهورها عبر روابطها. كذلك، فإن دور هذه الروابط أساسي لتنظيف المدرجات من المسيئين الى الشريحة الاكبر من المشجعين عبر تصرفات غير مقبولة تضرّ بالنادي واللعبة على حدٍّ سواء. وهذا الدور قد يبدأ انطلاقاً من اللقاء المزمع عقده الاسبوع المقبل بين روابط جماهير الاندية والقوى الامنية.

مباراتا اليوم

وتستكمل المرحلة الـ15 من الدوري اللبناني، حيث يلعب شباب الساحل مع ضيفه طرابلس الرياضي، الساعة 14,15 على ملعب العهد، وهي مباراة تمّت جدولتها اليوم بسبب مشاركة الفريق الشمالي في مسابقة كأس الاتحاد الآسيوي، تماماً كالعهد الذي يلتقي مع مضيفه الراسينغ، الساعة 15,15، على ملعب بحمدون البلدي.

وتحمل مباراة الراسينغ والعهد (30 نقطة) أهمية كبيرة لبطل لبنان العائد بمعنويات عالية من الساحة الآسيوية حيث حقق فوزاً عريضاً على الحد البحريني، إذ يرصد النقاط الثلاث أمام الفريق الابيض، اليوم، وذلك طمعاً باستعادة الوصافة التي خطفها النجمة (32 نقطة) منه الاسبوع الماضي.

تشكيلة لبنان لمواجهة كوريا الجنوبية

يحزم منتخب لبنان حقائبه بعد ظهر غدٍ إلى سيول، للقاء كوريا الجنوبية الخميس المقبل، ضمن المجموعة السابعة لتصفيات كأسي العالم 2018 وآسيا 2019.

واختار المدرب المونتينغري ميودراغ رادولوفيتش 23 لاعباً للتشكيلة التي يغيب عنها علي حمام للاصابة وهم:

مهدي خليل، حسن بيطار، أحمد تكتوك، يوسف محمد، وليد إسماعيل، جوان العمري، نور منصور، حسن العمري، محمود أحمد كجك، معتز بالله الجنيدي، محمود سبليني، محمد زين العابدين طحان، أحمد جلول، عدنان حيدر، حسن معتوق، رضا عنتر، غازي حنيني، عباس عطوي، حسن "سوني" سعد، عمر الكردي، هلال الحلوة، محمد حيدر، وحسن شعيتو.

القرار لم يأتِ «سادة» هذه المرة. فاللواء بصبوص حذّر من أن أي شغب سيحصل ستتعامل معه القوى الامنية بحزم (عدنان الحاج علي)

السلة اللبنانية

التضامن يفوز على بيبلوس ويتساوى معه

عرف التضامن الزوق كيفية الاستفادة من عامل الارض ولو بعد معاناة، وذلك عندما تغلب على ضيفه بيبلوس 95-90 بعد التمديد، على ملعب نهاد نوفل، في المرحلة الـ 16 من بطولة لبنان لكرة السلة.

ويعدّ هذا الفوز اكثر من مهم بالنسبة الى الفريق الكسرواني لانه جعله يتساوى مع نظيره الجبيلي بسبعة إنتصارات لكلٍّ منهما، وهو نفس الرصيد الذي جمعه هوبس الذي يملك مباراتين اقل، وهو يلعب مع اللويزة اليوم الساعة 17,00، على ملعب ميشال المر، في ختام المرحلة.

فوز التضامن الذي جاء بعد تعادل الفريقين 80-80 مع نهاية الوقت الاصلي، هو الاول له على حساب بيبلوس في دوري الاضواء، وقد جاء بعد مباراة مثيرة تقدّم في بدايتها الفائز بفارق 15 نقطة، قبل ان ينتهي الربع الاول لمصلحته بفارق 5 نقاط (19-14).

وفي وقتٍ وسّع فيه التضامن الفارق مجدداً في نهاية الربع الثاني (37-26)، ثم سيطر على الربع الثالث الذي انهاه بفارق 12 نقطة (60-48)، تألق الاميركي جاي يونغبلود من ناحية بيبلوس ليعادل الأرقام (74-74)، قبل أن يعطي زميله علي بردى فريقه التقدّم (77-74)، ويعادل الصربي برانكو سفيتكوفيتش النتيجة (77-77)، ثم يتقدّم بيبلوس مجدداً بفضل الاميركي الآخر ستيفن بورت، ويردّ عليه الاميركي العائد ديسموند بينيغر بثلاثية اخرى ليسود التعادل (80-80)، مع عجز يونغبلود عن تسجيل سلة ثلاثية قاتلة، فاحتكم الفريقان الى وقتٍ اضافي حسمه التضامن بجدارة.

وكان الصربي فلادان سفيتكوفيتش افضل مسجلي الفائز بـ 24 نقطة، تلاه سفيتكوفيتش بـ 23 نقطة. اما ناحية الخاسر فقد سجل يونغبلود 31 نقطة، وبورت 23 اخرى.

فلادان مسجلاً إحدى سلاته للتضامن امام بيبلوس (سركيس يرتسيان)

الفورمولا 1

هاميلتون يعلن التحدّي المبكر

وجّه بطل العالم البريطاني لويس هاميلتون، سائق مرسيدس، إنذاراً مبكراً لمنافسيه عندما فرض سيطرته على التجارب الحرّة لجائزة أوستراليا الكبرى، المرحلة الافتتاحية من الموسم الجديد لبطولة العالم للفورمولا 1 على حلبة «ألبرت بارك» في ملبورن.

وهذه الرسالة الأولى من هاميلتون بعد توقعات تراخيه مطلع الموسم، في ظل تخليه عن التتويج في السباقات الأخيرة من موسم 2015 بعد ضمان إحرازه اللقب.

وفي الجولة الأولى، انتظر هاميلتون هدوء الأمطار للانتقال من إطارات «بيريللي» المتوسطة إلى الناعمة، فسجل 1,29,725 دقيقة بفارق ثانيتين عن زميله الألماني نيكو روزبرغ الذي حلّ سادساً، فيما جاء الروسي دانيال كفيات (ريد بُل) ثانياً مسجلاً 1,30,146 د، وزميله الأوسترالي دانيال ريكياردو ثالثاً بـ1,30,875 د.

وفضّل عدد من السائقين عدم المخاطرة بسيارته تحت الأمطار في الجولة الأولى، تفادياً للتعرض لأي حادث مبكر في الموسم، على غرار الألماني سيباستيان فيتيل (فيراري) والإسباني كارلوس ساينز جونيور (تورو روسو).

وفي الجولة الثانية، سجل هاميلتون 1,38,841 د متقدماً على الألماني نيكو هولكنبرغ (فورس إنديا مرسيدس) الذي سجل 1,39,308 د، والفنلندي كيمي رايكونن (فيراري) الذي سجل 1,39,486 د. وحل فيتيل ثامناً، فيما صدم روزبرغ حائط الأمان عند المنعطف السابع.

وتقام التجارب الرسمية للسباق اليوم الساعة 8,00 صباحاً بتوقيت بيروت، والسباق غداً الساعة 7,00 صباحاً.

أصداء عالمية

ألابا بافاري حتى 2021

مدد بايرن ميونيخ الألماني عقد لاعبه الدولي النمسوي دافيد ألابا حتى 2021.

وبات ألابا (23 عاماً) رابع لاعب يمدد عقده مع بايرن حتى العام المذكور بعد المهاجم توماس مولر والمدافعين جيروم بواتنغ والإسباني خافي مارتينيز.

وقال ألابا الذي انضم إلى بايرن صيف 2008 آتياً من فريق الإحتياط لأوستريا فيينا: "أنا فخور بمواصلة مسيرتي مع فريقي. لقد عشت لحظات لا تصدق ولكننا جميعاً ما زلنا متعطشين للألقاب".

بدوره، قال رئيس بايرن كارل هاينتس - رومينيغه: "نشأ دافيد ألابا في بايرن، وأصبح عنصراً بارزاً في الفريق، ونحن سعداء لبقائه حتى 2021".

افتتاح بطولة العالم للدراجات النارية في قطر

تفتتح بطولة العالم لسباقات الدراجات النارية غداً على حلبة لوسيل القطرية، حيث يتجدد الموعد في فئة "موتو جي بي" بين الإيطالي فالنتينو روسي والكتيبة الإسبانية المكونة من زميله في "ياماها" حامل اللقب خورخي لورنزو ودراجي "هوندا" مارك ماركيز وداني بدروسا.

ويبدأ الموسم الجديد مع ذكريات ما حصل في الموسم الماضي، الذي أظهر أن الحسّ الوطني أقوى من الزمالة، وذلك بعدما تمكن "الحلف" الإسباني من حرمان روسي لقبه العالمي الثامن في الفئة الكبرى والعاشر بالمجمل، وذلك لمصلحة لورنزو الذي خطف لقبه الثالث في السباق الختامي من الموسم.

فيديرر يعود في دورة ميامي

أفاد السويسري روجيه فيديرر، المصنف الثالث عالمياً، في حسابه على "تويتر" أن عودته بعد جراحة في الركبة ستكون مبكراً قليلاً عمّا كان متوقعاً وأنه سيشارك في دورة ميامي في وقتٍ لاحق من الشهر الجاري، وهو الذي لم يخض أي مباراة منذ بطولة أوستراليا المفتوحة.

موعد مع أنسي

بيار أبي صعب

«المجهول الذي ينتظرنا هل يعرف أنّه ينتظرنا؟». لم يكن الموعد مرتّباً. أن يلتقي أنسي الحاج وعصام محفوظ، بعد كل هذا العمر، هنا، عند نضال الأشقر، ذات أمسية غريبة منذورة لنشوة الغياب، لموت باسم، رقيق ونوراني، تصفّى من حمولته، فلم يبقَ منه إلا الرؤيا. عصام عرّج على «ستيريو 1972» بعيد ذكرى رحيله العاشرة التي مرّت في شباط/ فبراير الماضي. لعلّه يفعل ذلك كل مساء. جاء يرتشف كأساً ربّما مع الممثلين والممثلات الذين يقدمون مسرحيّته. أو لعلّه جاء يتفقّد رفاقه سرحان بشارة سرحان وفرج الله الحلو وأنطون سعادة. إنّه هنا في بيته، في ديكوره بالأحرى. ديكور مسرحيّة «لماذا...؟» التي تقدّمها لينا خوري هذه الأيّام في «مسرح المدينة». لكنّه لم يكن يتوقّع أن يلتقي بأنسي على الخشبة نفسها، في الديكور نفسه، بعد كل هذه السنوات على «شعر»، وعلى «النهار»، وعلى بيروت حين كانت «فايمار» العرب، وعلى الغياب... كانت ثلاث نساء مميّزات قد تسللن إلى المسرح في الذكرى الثانية لرحيل صاحب «لن»، ليلة الأربعاء. ثلاث نساء، ابنته الشاعرة ندى الحاج، حفيدته الممثلة النادرة يارا بو نصار، والسوبرانو المتصوّفة هبة القوّاس، جئن يحتفين بصدور كتابات غير منشورة له عن «دار نوفل»، تحت عنوان «كان هذا سهواً». لم يحرّكن ديكور «لماذا»، بل تموقعن فيه بخفّة، ليكتبن حكاية داخل الحكاية... «في لحظات العبور من الحياة إلى الموت يتصاعد قاع الذاكرة إلى أديمها وتتلألأ الصور الأشدّ بساطة من كلّ ما كان يُظَنّ». احتفال طقوسي بالصوت والصورة والفيديو، إلقاءً وتجويداً وغناءً وعزفاً، اختزن كثيراً من الشعر والتأمّل والانفعال. جلس عصام محفوظ معنا في الصالة، ليتابع تكريم زميله اللدود. إنّها أجمل المصالحات على مسرح الذاكرة. «الحياة هي هذا الاستعداد الكامل والهائل والدائم لحدوث الحياة». على شاشة الفيديو كرّت لقطات من الأرشيف، نادرة، لأنسي الحاج يقرأ شعره. لم نتفرّج عليه، تفرّجنا على وجوهه المتغيّرة، على أعمارنا العالقة هناك بين الكلمات... ثم، بتواتر عفوي ومنظّم تعاقبت ندى ويارا على تجسيد تلك الصور والتأملات الهارية، المغمّسة بالموت، والمسكونة بحدس النهاية. «في تلك الأمسية/ جاءني الله/ وأنا لا أنتظره/ ولا أنتظر شيئاً ولا أحداً/ جاءني ولم يعد يفارقني». مادة الكتاب المبعثرة التي جمعتها ندى كمن يعيد امتلاك أبيه، في النص وفي الحياة، تنطوي على بعد رؤيوي، وحكمي، وميتافيزيقي مدهش. «أقول إنّي ذاهب إلى العدم». إنّه الشاعر الذي رأى غيابه. كان أنسي الحاج يخاطبنا من عالم آخر، لعلّه الماوراء، أو ببساطة مكان سامٍ لا يبلغه إلا الشعراء.

نقرات البيانو والأكّورات والجمل الموسيقيّة رصّعت الاحتفال، وانفلاتات صوت هبة القواس كانت تتحدّى القصيدة وتستفزّها أحياناً. أنسي كان كلّه هنا، بتلك اللغة الصافية والمكثّفة والمترقرقة، هو «الذي عرف جنون اليأس وعرف أيضاً سلامه». غارت يارا عميقاً في الشعر، تقمّصته: «احفِرْ في الهاجس/ تابع الحفر،/ حتّى ينبجسَ اللبّ من الطرف الآخَر./ فإما جوهرة، وإما فرَجُ الفراغ». في بعض اللحظات كان يتقاطع صوت العرافتين، وتنضم المغنية إلى الحلقة. هكذا حتّى الذروة، مع قصيدة «غيوم». الشاعر إذ رأى نفسه يتلاشى في البياض. بعد القارئتين، المغنية: أدتها بصوتها الكريستال، فمزّقت طبقات الحزن السميكة: «غيوم، يا غيوم/ باركي الملعون السائرَ حتّى النهاية/ باركيني/ علّميني فرحَ الزوال». التفتنا حولنا. كان عصام قد اختفى. وأنسي أيضاً. «الموتى أصدقاء يبتسمون».

حدث

معرض استعادي في «سرسق»

تعاويذ ضد الألم والوجود

(هيثم الموسوي)

حسين بن حمزة

في واحد من أعماله المبكرة بعنوان «دُمى مفككة» (1969)، يمكننا أن نجد «فنّ» أسادور كله تقريباً، أو لنقل الخامات والمواد الأولية التي ستحضر في أغلب أعماله، وستجذب في الوقت نفسه عناصر وتفاصيل جديدة منجزة بالروحية ذاتها، روحية الإنسان المعذَّب والمهدد بالانحلال والتفكك والحروب والموت. الإنسان، بحسب الفنان اللبناني، هو دُمية الحياة المعاصرة التي تطحن البشر في سلسلة من التراجيديات التي لا تنتهي، والرسم يبدو مثل ترجمة لأسئلة وجودية وفلسفية تتجاوز ما هو موجود في لوحاته وأعماله إلى قلق الوجود ورعب الاستمرار في العيش. هناك مفاهيم وخُلاصات من هذا النوع، تتدخّل في شغل هذا الفنان الذي ولد في بيروت (1943) وتتلمذ على بول غيراغوسيان لفترة، قبل أن يحصل سنة 1961 على منحة للدراسة في إيطاليا، ومنها إلى المدرسة العليا للفنون الجميلة في باريس، حيث لا يزال مستقراً حتى اليوم.

برع أسادور في فن الحفر إلى درجة أنه صار يجاري نفسه داخل تقنيات وممكنات هذا الفن، وتحولت التحديات اليومية المتتالية إلى بحث غير مباشر عن الكمال. تحدياتٌ جعلت الفنان نفسه أسير فكرة «لانهائية» اللوحة أو العمل الفني. توصيفٌ كهذا لا تكفّ أعماله عن تعزيزه، ونحن نتجول في معرضه الضخم الذي افتُتح أمس في «متحف سرسق». أكثر من 100 عمل موزعة على خمس مراحل، تبدأ من الستينيات وتنتهي بالزمن الراهن، مع تقسيم موازٍ للتغير الذي حدث في التقنيات والألوان والموضوعات. إلى جانب ذلك، تُعرض مواد أرشيفية ومنشورات ودفاتر فنية سبق أن صدرت بنسخ محدودة، ومعها عرض فيديو لمقابلة أجراها الناقد جوزيف طراب مع أسادور قبل المعرض بفترة قصيرة. المعرض بهذا المعنى بدا مثل معرض استعادي، وشكل حدثاً فنياً لناحية أنها أول مرة يحضر فيها الفنان بهذه الحفاوة والمساحة.

في لقائنا القصير معه قبيل الافتتاح بساعات، بدا أسادور أقرب إلى تلك الكائنات القلقة والمطحونة التي نجدها في أعماله. سألناه: ماذا تريد أن يُرى في أعمالك؟ فقال: «إذا لم أرسم، تصبح الحياة فارغة. إذا لم أرسم، سأفكر. وإذا واصلت التفكير سأجنّ. لذلك أرسم محاولاً أن أخلق للحياة نوعاً من المنطق». يصمت قليلاً، ويضيف: «الرسم أنقذني». بحسب هذا القول، تبدو أعمال أسادور مثل تعاويذ أو تمائم لتفادي رعب الوجود والتخفف من الآلام غير المحتملة للكائن البشري. الفنان الذي أنجز دمية مفككة في بداياته، استمر في هذه المناخ السوداوي والكارثي، مقرّباً فنه من نصوص وأفلام وفلسفات حفرت في السياق نفسه. لعل هذا ما يبرر إحساسنا أننا أمام مادة «عالمية» أو مادة ناجية من الهوية المحلية، إذْ لا تتوقف أعمال أسادور عن بث انطباعات غير مرتبطة بذاكرة معينة أو مرجعية واضحة ومحددة. حين نسأله عن هذا، يُعيد جزءاً من ذلك إلى أن لبنان (مكان ولادته) في الأساس هو مساحة مفتوحة على العالم، وأنه بعد ذلك عاش في أماكن وثقافات متعددة، وأنه لم يركز في عمله على الهوية الضيقة بقدر انشغاله بحضور الفرد داخل مطحنة بشرية أوسع. لا يتحدث أسادور كثيراً، بل يمكن القول إنه يجد صعوبة في الكلام عن تجربته، تاركاً المجال لأعماله التي يبدو أنها «تتحدث» أكثر منه، وهي تفاجئ المتلقي فعلاً بنوعية الانطباعات التي تثيرها وكميتها. هناك سلسلة من التأويلات التي يمكن اقتفاؤها داخل التأليف الشكلاني والمضموني لهذه الأعمال. سلسلة تبدأ، كما أشرنا، بالجسد المفكك، ثم تستمر بتفكيك أي بنية أو مادة أو مشهد أو هيكلية أخرى. التفكيك لا يبقى في معناه القاموسي بالطبع، بل تتم زحزحته بحسب العناصر أو المناخ الذي يحضر في اللوحة، ويمكنه أن يكون «أبواباً وأشياء بلا فائدة»، بحسب عنوان حفرية تعود إلى عام 1971، ويمكن أن تكون «أشياء وركاماً»، وهو عنوان حفرية أخرى في عام 1974. والواقع أن هذه الرؤيا «اليبابيّة» تحظى بنكهة ريادية إذا ربطنا حضورها المبكر والكثيف بمفهوم «الأرض اليباب» الذي طرحته قصيدة ت. س. إليوت الشهيرة. أسادور هو أحد الأبناء الأبرار لهذا العالم الذاهب إلى خرابه. ستتواصل تلك السلسلة في السنوات التالية، ويتحول «التفكك» من عارضٍ إلى مرض عضال وميئوس منه تقريباً. ستتعزز التأليفات الميكانيكية والهندسية في أعمال أسادور التالية. سيبدأ مرحلة أخرى في إدخال اللون إلى محفوراته، وفي إنجاز لوحات بالألوان المائية والغواش والأكريليك والزيت، ولكن ذلك لن يغير كثيراً من عوالمه القيامية والجحيمية المرتبطة بأهوال العيش في المدينة المعاصرة، حيث الإنسان معرّض لموجات متعاقبة من العنف والمجازر حتى لو كانت غير حاضرة كانعكاس مباشر. لا يقدم أسادور فناً خطابياً، لكن تجنّبه الوسواسي لأي غنائية في تجريداته، وتحاشيه لأي رخاوة أسلوبية في حفرياته، يجعلان أعماله وحدها خطاباً متكاملاً ورؤية

> تجربة معاصرة وشديدة الراهنية لأنها تتغذى على الوجود البشري الهش

شخصية. يقول أسادور إنه «يفضّل أن يرسم أكثر مما يريد أن يُفهم»، وحين نسأله عن العنف أو الشراسة الموجودة في تأليف أعماله، يُعيد السبب إلى كونه تخصص في الحفر. «الحفر عموماً فيه قسوة وخشونة»، يقول، مشيراً إلى أن هذا لا يصعّب عليه أن يكون «ناعماً» و«صقيلاً»، كما أنه لا يرغب أصلاً بأن تُظهر أعماله عاطفةً زائدة وساذجة.

الانطباع المعدني أو الآلي يقوى أكثر كلما تقدمت أعمال أسادور في الزمن، وخصوصاً في الأعمال العائدة إلى سنوات التسعينيات والألفية الجديدة، حيث تتجاور العناصر الشكلانية والأدواتية مع حضور بشري من النوعية نفسها. المثلثات والمربعات والخطوط الهندسية تحوم وتتلاطم في فضاء اللوحة، متقاطعةً مع كائن أو كائنات آلية وهندسية مثلها. حركة الكائن فيها شيء من الروبوت أو المانيكان المعاصر، ولكن أسادور يُدخل إلى هذا التأليف تأثيرات مدهشة من الفن الفرعوني والرافديني، وأيضاً من خلاصة مشاهداته للفن البوذي ولنتاجات فنية من حضارات أخرى قديمة في أميركا اللاتينية. ويظهر ذلك في حضور «القناع» مثلاً، وفي تسرّب حركات وإيماءات طقسية مجلوبة من التماثيل البوذية إلى أجساد كائناته. الخليط الذي تنتجه هذه التسربات والأقنعة لا يُختزل في التداخل الفني أو الحضاري فقط، بل في الثراء البصري والأدائي الذي تمنحه لحفريات الفنان.

الكائن الآلي والتأليف الهندسي يستدعيان المعلم الروسي كازيمير ماليفيتش (1879 – 1935) الذي لا يُخفي أسادور تأثيره عليه، لكنه يرى «أن جزءاً كبيراً من هذا التأثير تحول مع الممارسة إلى مقتنيات شخصية تقريباً». يقول إن ماليفيتش غالباً ما يطلّ وهو منهمك بواحدة من حفرياته. «ماليفيتش يُعيد إليّ لحظة توازن أحتاجها في تلك اللحظة»، ويضيف أن مشكلته تبقى في إحساسه بلانهائية أي عمل يُنجزه. «اللوحة تنتهي غالباً لأنها مرتبطة بمعرض، ولو ظلت عندي لاشتغلت وعدلت فيها باستمرار». مثل ماليفيتش، تبدو تجربة أسادور كأنها قادمة من المستقبل وليس من الماضي. إنها تجربة معاصرة وشديدة الراهنية لأنها تتغذى على الوجود البشري الهش في العصر الصناعي والحضارة الإلكترونية. مع ماليفيتش، سنجد بقايا من اليوناني جورجيو دي كيريكو، وإيحاءات بعيدة من الأميركي روبرت روشنبرغ. ستساعدنا عناوين لوحات أسادور في تعزيز هذه الانطباعات التي يمكنها أن تبدأ من حفرية «مصيدة قوس قزح» (1974)، حيث نرى بدايات التأليف الميكانيكي ومعاينة الخراب الداخلي للإنسان المعاصر، ويمكنها أن تستمر في عمل مفصلي هو «بتوقيت غرينتش» المؤلفة من عناصر معدنية وهندسية باردة وحيادية، وتستمر أيضاً في الأعمال التي تطل فيها كائنات بشرية بروحية هندسية وآلية، إلى أن نصل إلى عمل بعنوان «منظر معدني» (2015) يبدو مثل خلاصة لرؤية الفنان وتقنياته التي يسعى فيها إلى إحلال «المنظر المعدني» محل «المنظر الطبيعي» التقليدي.

أسادور بطريقة ما هو «بطل» أعماله. بطل مضاد وسلبي وطبعاً. إنه ذاك الكائن الهش الذي يواجه هول الوجود. الرسم بالنسبة إليه هو دفاع عن النفس ودفاع عن المزاج. مزاجه خشن، ولذلك يقول: «أحببت بيكاسو وليس ماتيس، ماليفيتش وليس بونار». إنه منحاز إلى فوران وحركية ما داخل الرسم. عنوان معرضه «منظر متحرك» يعزز هذا الانطباع فعلاً. لعل الحركية والخشونة آتيتان من تقنيات الحفر كما يقول، لكن كل ذلك يترجم «حركية» الكائن البشري داخل المتاهة المدينية والحضارية القاسية. ليس بلا دلالة أن نرى في المعرض عملاً بعنوان «مدينة مجهولة» تحتشد فيها غابة من الكونكريت والمعدن، وعملاً بعنوان «رسالة إلى معماري مجهول» لا تحوي سوى دوائر ومثلثات وأجزاء مفككة ومعطوبة. كأن أسادور يفكك ويبني باستمرار للوصول إلى مكان العطب في «الأرض اليباب» التي يقيم فيها.

* «منظر متحرّك» لأسادور: حتى 30 أيار (مايو) ـ «متحف سرسق» (بيروت) ـ للاستعلام: 01/201892

أسادور «يحفر» في الأرض اليباب

أعماله في المعرض: خريطة زمنية متحركة

روان عز الدين

يواصل إنسان أسادور ركوعه أمام الآلة التي تسلبه ملامحه. وقد تتعذر مهمة فصل أعضائه، عن أشكالها التفصيلية وتركيباتها الهندسية الصارمة، التي يرسمها وينقشها متكئاً على أساليب الحفر، والألوان المائية والزيتية وعلى تجربته الشكلية الخارجية في التصميم الغرافيكي. تجربة راكمها منذ تتلمذه عند بول غيراغوسيان في بيروت وجان خليفة في «المعهد الثقافي الإيطالي»، ثم انتقاله للدراسة في «أكاديمية بيلي آرتي بييترو فانوتشي» في إيطاليا عام 1962، ليكمل حياته الفنية بعدها في باريس. بعد هجرات متعددة، داخل اللوحة وخارجها، كان على أسادور السبعيني أن يعود إلى بيروت التي أقام فيها معرضه الأول عام 1964. مهمة تولاها «متحف سرسق» ضمن سياسته الجديدة التي توفّق بين دعم الأعمال الشابة والمعاصرة وعرضها، وبين استعادة تجارب حديثة من المحترف اللبناني عبر مجموعتها الثابتة ومعارضها الموسمية، كما تقول مديرة المتحف زينة عريضة. يستعيد المتحف، الذي أعيد افتتاحه قبل أشهر، تجربة أسادور في معرض فردي بعنوان «أسادور: منظر متحرّك» سيستمر حتى 30 أيار (مايو) في «صالة المعارض الكبرى» في المتحف.

«رسالة لمعماري مجهول الهويّة» (2012 ـ اكريليك وزيت على قماش ـ 114 × 147سنتم ـ مجموعة الفنان، باريس، فرنسا)

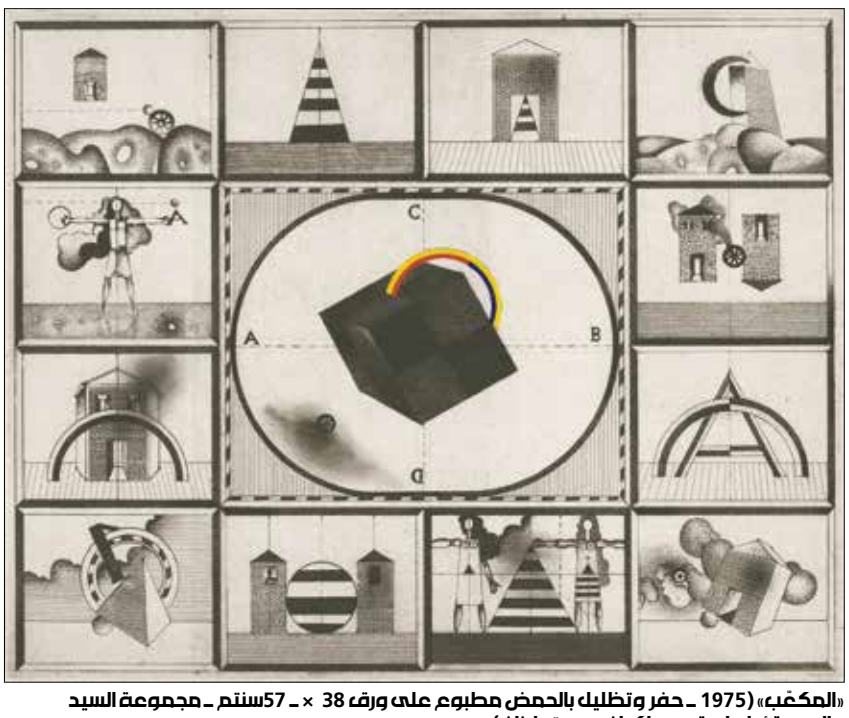

«المكعّب» (1975 ـ حفر وتظليل بالحمض مطبوع على ورق 38 × ـ 57سنتم ـ مجموعة السيد والسيدة ابراهام قرهبجاكيان، بيروت، لبنان)

أنجزت المنسقة الفنية نورا رازيان مع المنسق الضيف جوزيف طرّاب، ما يشبه خريطة زمنية متحركة لأعمال أسادور وتطورات تجربته الفنية منذ الستينيات حتى 2016. معظم اللوحات المعروضة هي جزء من مجموعة أسادور الفنية التي تصل إلى أكثر من 100 لوحة، منحها بيار قرداحي إلى المتحف عام 1996 قبل وفاته. رافق بيار قرداحي تجربة أسادور، وكان من أبرز المهتمين بها، فجمع أرشيفاً كبيراً من لوحاته. انطلاقاً من هذا الأرشيف، بدأ العمل قبل سبعة أشهر على المعرض.

وإذا كان أسادور ابن التجربتين اللبنانية والأرمنية حيث قدم معها ضمن المعرض الجماعي لفنانين أرمن «ولادة أمة جديدة» في «مركز بيروت للمعارض» العام الماضي، فإنه يواصل شتاتاً آخر داخل لوحته التي تسائل علاقة الإنسان بالكون والأسطورة والزمن والتاريخ وتشكلات الهوية. الاحتفال بتجربة أسادور بعد غياب طويل عن الساحة الفنية اللبنانية، يقتضي استعادتها بهذه الدقة المتناهية، وفق خط زمني يقسّم تجربته إلى خمس فترات زمنية قلّب فيها بالأساليب والوسائط والألوان والثيمات. وسط الالتباس الزمني بين الحاضر والأسطورة، وبين الحقائق العلمية المجردة، يواصل أسادور تجريد نماذجه الإنسانية وتغريبها عبر أشكاله الهندسية وخطوطها وتعرجاتها. الأقنعة والوجوه الملتبسة والملامح البشرية لا تحول دون تغييب الإنسان، وامحائه أمام الآلة والعمارة وركام المدن. في المعرض، نرى فترة الستينيات، التي شهدت حفريات أسادور الأولى التي طبعت أسلوبه، وجعلته أبرز المجددين اللبنانيين في هذا النوع. في السبعينيات، بدأ يتبلور أسلوبه في الدمج بين العناصر الكونية والإنسان. توسع اهتمام أسادور بموقع الإنسان من العالم الخارجي الكوني والتحولات المادية في فترة الثمانينيات والتسعينيات، ورافقها تجريب لوني واضح. المحطة اللاحقة كما يحددها المعرض هي الفترة الممتدة من التسعينيات حتى 2010. هنا، لم ينجُ أسادور من تأثيرات البلدان التي عاش فيها من تايلند واليابان في لوحاته. الجسد البشري حاضر مع الأيقونات البوذية والأقنعة القبلية الأفريقية في مواجهة تفوق الآلة والتركيبة المعاصرة الساحقة. بين الشرخ والانصهار، ينسج أسادور الحرفي القوالب والأشكال والهيئات والخطوط لتظهير علاقة الإنسان الحديث الملتبسة مع الخارج. المحطة الأخيرة هي لوحاته الحالية ذات الأحجام الكبيرة التي أحضرها المتحف، وسيشكل وجودها فرصة استثنائية لمتابعة تطور لوحته. إلى جانب عمله كرسام، عمل أسادور كمصمم غرافيكي، فصمم كتباً ومجموعات لشعراء أوروبيين. سنراها معروضة ضمن المتحف، بما يكمل النظرة البانورامية إلى كامل تجربة أسادور. هناك أيضاً فيديو لحوالى 50 دقيقة باللغة الفرنسية بين الناقد الفني والقيم الضيف جوزيف طراب مع أسادور، لقاء سيتكرر مباشرة أمام الجمهور عند الرابعة والنصف من بعد ظهر اليوم في "أوديتوريوم" المتحف (راجع الكادر).

«بدون عنوان» (غير موّرخة ـ زيت على قماش 65 × ـ 54سنتم ـ مجموعة السيد والسيدة ابراهام قرهبجاكيان، بيروت، لبنان - تفصيل)

«تنقيب عن الآثار» (1993 ـ 1994 ـ حفر وتظليل بالحمض مطبوع على ورق 76 × 56 سنتم ـ مجموعة متحف سرسق – من إرث بيار قرداحي ـ 1996)

جوزيف طراب الناقد الموسوعي

على هامش المعرض، ينظم «متحف سرسق» لقاءً بين الفنان أسادور والناقد الفني والقيم الضيف جوزيف طراب عند الرابعة والنصف من بعد ظهر اليوم في «أوديتوريوم المتحف». يجمع اللقاء اثنين من أبرز وجوه الفترة الذهبية للمحترف التشكيلي اللبناني، كما يشكّل عودة جوزيف طراب إلى واجهة الفن التشكيلي بشكل مباشر بعد توقفه عن الكتابة النقدية عام 2004 في صحيفة «لوريان لوجور». منذ تلك الفترة، بقي أثر طرّاب ولمسته حاضرين في الكتب الفنية التي يعدها ويسهم فيها؛ آخرها «الفن في لبنان» لنور سلامة، وفي معارض المدينة التي لم يتوقف عن زيارتها. منذ الستينيات، رافق الناقد الموسوعي، حركة الفن اللبناني الحديث وصعودها في السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات، فنشر مقالات باللغة الفرنسية ذات معرفة وحساسية عالية جعلته من أهم نقاد تلك الفترة. لم يقتصر عمل طرّاب على المقالات النقدية، بل أسهم في إنشاء الغاليريات؛ آخرها «غاليري مقام» مع صالح بركات عام 2009. قبل انخراطه في الكتابة النقدية، درس طرّاب الفلسفة وعلم الاجتماع والاقتصاد. وربما أسهم تفرّغه للفنون التشكيلية في حجب تجربته المسرحية. بين 1963 و1969، كان من بين الأعضاء المشرفين على «المركز الجامعي للدراسات المسرحية»، كما عمل ممثلاً مع جلال خوري وروجيه عساف في مسرحيات مثل «السيد» و«قبضاي»... وأعدّ مسرحية «إيفون أميرة بورغونية» للمسرحي البولوني غومبروفيتش.

* ندوة اليوم 16:30 بعنوان «بين النظام والفوضى» تجمع أسادور والناقد ومنسّق المعرض جوزيف طراب.

الأخبار
al-akhbar
السبت 19 آذار 2016 العدد 2842

الحرب تخيّم على «منامات» جان كلود بولس

منى مرعي

يقدم المخرج الشاب جان كلود بولس على «مسرح بابل» عرضاً مقتبساً عن نص «منامات» للكاتب والمخرج المسرحي اللبناني الكندي وجدي معوّض (1968) الذي قدمه للمرة الأولى عام 1999 ثم أجرى عليه بعض التعديلات وقدمه مجدداً عام 2002. وفي العام نفسه، صدر النص عن منشورات Actes Sud. كسائر أعماله، يتميز نص معوّض بنفحة شاعرية أدبية تطغى أحياناً على الفعل المسرحي، حيث يظهر افتتان الكاتب بالتراجيديا اليونانية عبر شخصيات تقف على حافة الوجود.

يركز «منامات» على ليلة واحدة يقضيها كاتب في إحدى غرف فندق متواضع ليعالج عجزه عن استكمال تفاصيل روايته عن شخصية سليمان، «رجل يمشي على البحر». أمسية واحدة لا تتعدى خمس ساعات حيث يستحضر لاوعي الكاتب إيزيدور التي تساعده على فك عقم الكتابة وسطوة الصفحة البيضاء، وتسعى إلى حلّ مصير شخصيته سليمان. لاوعي الكاتب يُخرج على الخشبة ـ بمساعدة إيزيدور (أطلق عليها معوّض هذا الاسم تكريماً للشاعر الفرنسي لوتريامون) ـ شخصيات متعددة تدعي جميعها أنها سليمان: سليمان الصامت، سليمان المنهار، سليمان الضعيف... يكشف لاوعي الكاتب لنفسه أنّ كل تلك الشخصيات ليست سواه. يحدث كل ذلك مع حضور قوي لمالكة الفندق التي تبدو ثرثارة ومتطفلة في المشهد الأول. لكن سرعان ما يكتشف المشاهد أنّ لتلك المرأة حكاية تتقاطع بشكل ما مع شخصية الكاتب، فابنها هو أيضاً كاتب اخترع لنفسه شخصية أطلق عليها اسم لوريكاني. تشكل الحرب طبعاً الطيف الأكثر حضوراً في العرض: سليمان المنهار الذي يذكر حديقته وحديث والده عن القذيفة، زوج مالكة الفندق التي توفيت في الحرب...

يطرح العرض تساؤلات متعددة مرتبطة بالعملية الإبداعية وارتباطها بواقع غير مرغوب من جهة، وتقاطعها مع أحداث محيطة بحياة الكاتب. ليس عرضياً هذا التقاطع بين الكاتب الذي يكتب شخصية رجل يمشي على البحر، والأم التي فقدت ابنها الكاتب الذي انتحر وكان شغوفاً بشخصيته «الأوريكاني» التي ابتكرها وتذكّرنا بالقبائل البدائية التي لم تصلها بعد كل مغريات العالم الحديث الذي تغزوه الحروب.

يحفل النص برمزية وشاعرية تحتاج إلى أداء يبرز وقع الكلمات وما يختفي خلفها من مواقف. كما يحتاج إلى رؤية إخراجية تدوزن الروح الشاعرية والرمزية للنص مع النفس الملحمي الكامن فيه مع أفعال مسرحية

لعبت هبة نجم دور «إيزيدور»

واضحة، محددة وقابلة للتصديق أو التفاعل معها. رغم الجهد الكبير الذي أولاه جان كلود بولس، الذي يخوض تجربته الأولى في الإخراج المسرحي، عبر إدارة 13 ممثلاً وممثلة، إلا أنّ العرض وقع في دوامة الملل. هو الخطأ ذاته يتكرر حين نكتفي بتسميع النص مفخماً من دون البحث في خلفيات الشخصيات وأسباب بوحها ونمط أفعالها. كان أداء معظم الشخصيات مدّعياً وغير مبرر. تحوّل معظم الممثلين إلى أدوات تنقل النص بشكل مفتعل على الخشبة، باستثناء رويدا الغالي التي أدّت دور مالكة الفندق وأمّ الكاتب الذي انتحر، وهبة نجم التي أدّت دور إيزيدور. بدا أداء كل من تلك السيدتين أقرب إلى التصديق والتفاعل معه. أولت رويدا الغالي عناية كبيرة بتفاصيل أدائها، وكذلك فعلت هبة نجم.

بدت سقطة الأداء أكثر ظهوراً مع رؤية إخراجية لم تعتن بعلاقة الممثلين مع الفضاء ولا بإيقاع العرض، ولم تضف بعداً على علاقة الكاتب بكل تلك الشخصيات السليمانية واستعاضت عن العناصر تلك بكليشيهات أدائية كان ممكناً تفاديها. في ظل كل تلك الثغَر، كان الوصول إلى معاني نص معوض صعباً.

منامات: 20:30 مساء اليوم ـ «مسرح بابل» (الحمرا) ـ للاستعلام: 01/744033

فرص عمل في «بابل»... مع فرقة «لبن»

نادين كنعان

تحتفل فرقة «لبن» للمسرح الارتجالي في هذه الفترة بعيدها السابع. الفرقة الشابة التي تأسست عام 2009، قدّمت أكثر من 200 عرض مسرحي، ونظّمت أكثر من 15 ورشة تدريب متخصصة، فضلاً عن حوالى مئة ورشة عمل في المنطقة العربية. بعد نجاحاتها المتلاحقة، ها هي الفرقة اللبنانية الشابة تعود إلى الخشبة بدءاً من غد الأحد بعرضها الجديد «شو شغلك؟» في ثلاثة مواعيد فقط (20 و26 و27 آذار الحالي) في «مسرح بابل» (الحمرا ـ بيروت).

ثلاثة ممثلين ارتجاليين امتهنوا هذا النوع من المسرح على مدى أكثر من ست سنوات، هم أبطال المسرحية الجديدة. سيجتمع المدير الفني للفرقة رافي فغالي، وعلي ضاوي، وفداء غبريل لمدّة ساعة ونصف ساعة لتقديم مسرحية مرتجلة تجري أحداثها في عام 2081. بحلول هذه السنة، سنبقى مضطرين إلى القيام بأكثر من عمل لتأمين متطلباتنا الحياتية واستمراريّتها. غير أنّه مع مرور الوقت، سيصبح هذا التعدد الوظيفي أكثر تنظيماً بفعل تطوّر الأنظمة التي نعيش فيها وإدراكها للقدرات البشرية. في 2081، سيقوم كلّ ممثل بوظيفة واحدة فقط، تتغيّر مرّة كلّ عام، إلا أنّ تحديد هذه الوظيفة سيكون بأيدي الجمهور. هذا ما يؤكده رافي فغالي في اتصال مع «الأخبار». ويوضح أنّه قبل بدء العرض، سيجول ساعي بريد على الجمهور لأخذ اقتراحاته حول الوظائف التي سيبني الممثلون عرضهم على أساسها، تزامناً مع ارتجال الموسيقى (طوني جعيتاني) والضوء (فرح ورداني).

يختلف هذا العرض عن غيره من أعمال «لبن» السابقة مثل «املأ الفراغ» و«حكايات شهرزاد الضائعة» وغيرهما في نواحٍ عدّة. هو يستند إلى أداء أشخاص باتت لديهم خبرة طويلة في مجال الارتجال، لا بل صاروا يدرّبون آخرين أيضاً. أما الفكرة فهي مبتكرة وليست مستوحاة من أعمال ارتجالية من خارج لبنان: «لطالما كنّا نلجأ إلى أفكار نراها في دول أخرى، خصوصاً أنّ هذا النوع من الفن جديد في لبنان». أما النقطة الثالثة التي يكمن فيها الاختلاف، فهي أنّ «شو شغلك؟» سيكون خالياً من التفاعل المباشر مع الجمهور طوال الوقت. «في العروض الفائتة، كانت ردود الجمهور وانفعالاته وطاقته تؤثّر في مجريات عروضنا. أما هذه المرّة، فسينحصر التفاعل مع الناس بالأوراق التي سيسجّلون عليها اقتراحاتهم ويعطونها إلى ساعي البريد، أي إنّه سيكون غير مباشر»، يقول رافي فغالي. ويلفت إلى «أنّنا اليوم نختبر تجربة جديدة أقرب إلى مسرحية عادية. ولا ندري إن كنّا سننجح أو لا. وحدها العروض الثلاثة ستحسم الموضوع».

وعمّا إذا ما كان أعضاء الفرقة اكتسبوا خبرة أكبر وصاروا أكثر نضجاً في العمل، يشدّد رافي على أنّ «الناس هم من يحكمون في هذا المجال، سواء مَنْ شاهدونا سابقاً أو مَنْ يتعرّفون إلينا للمرّة الأولى»، موضحاً أنّ العرض لن يتعدّى ثلاثة مواعيد و«لا ندري إن كنّا سنعرض في مكان آخر. التحديات كثيرة، لا سيّما مادياً، لكنّنا نأمل الاستمرار».

لا شك في أنّ «لبن» ماضية في تطوير نفسها، إذ تستمر في نشر المسرح الارتجالي في لبنان عبر العروض والتدريب وخلق مجموعة من الفنانين المسرحيين المرتجلين. أعضاؤها ما زالوا يتلقون تدريباتهم السنوية المكثفة على يد المخرج السينمائي الأميركي تيم أور الذي يتمتع بخبرة طويلة في مجال المسرح الارتجالي. هنا، يشير رافي فغالي إلى أنّ عدد أعضاء «لبن» فاق عشرين شخصاً «لأنّنا صرنا نعمل على خلق فرق شبابية»، فرق تستفيد منها «لبن» في عملها الاجتماعي، خصوصاً لناحية مخاطبة الفئات العمرية الصغيرة وتدريبها لرفع الوعي لديها.

«شو شغلك؟»: 20 و26 و27 آذار (مارس) ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ «مسرح بابل» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/744033 أو 78/917123

الدالية تحتفل بعيد «النوروز»

دعت «الحملة الأهلية للحفاظ على دالية الروشة» إلى إشعال رمزي للنار في دالية الروشة بعد غدٍ الاثنين، كتجسيد للخلاص من الظلم الذي يهدّد آخر رئة متبقية لبيروت. لطالما ارتبطت الدالية بـ«النوروز»، إذ صار توجّه العائلات الكردية للاحتفال بأدفأ أعيادها في الدالية تقليداً جميلاً وعريقاً. «النوروز» هو رأس السنة الكردية، ويعتبره الأكراد أيضاً عيدهم القومي، تتخلله احتفالات ورقص، ويُختتم بإشعال النار. وهو مرتبط بأسطورة كاوا، الحداد الكردي الذي قاد ثورة ضد الملك الظالم ضحاك، وأشعل النار على أبراج قصره ابتهاجاً بالنصر.

نوروز في دالية بيروت: 21 آذار (مارس) ـ 17:30 ـ دالية الروشة (بيروت).

كلمات

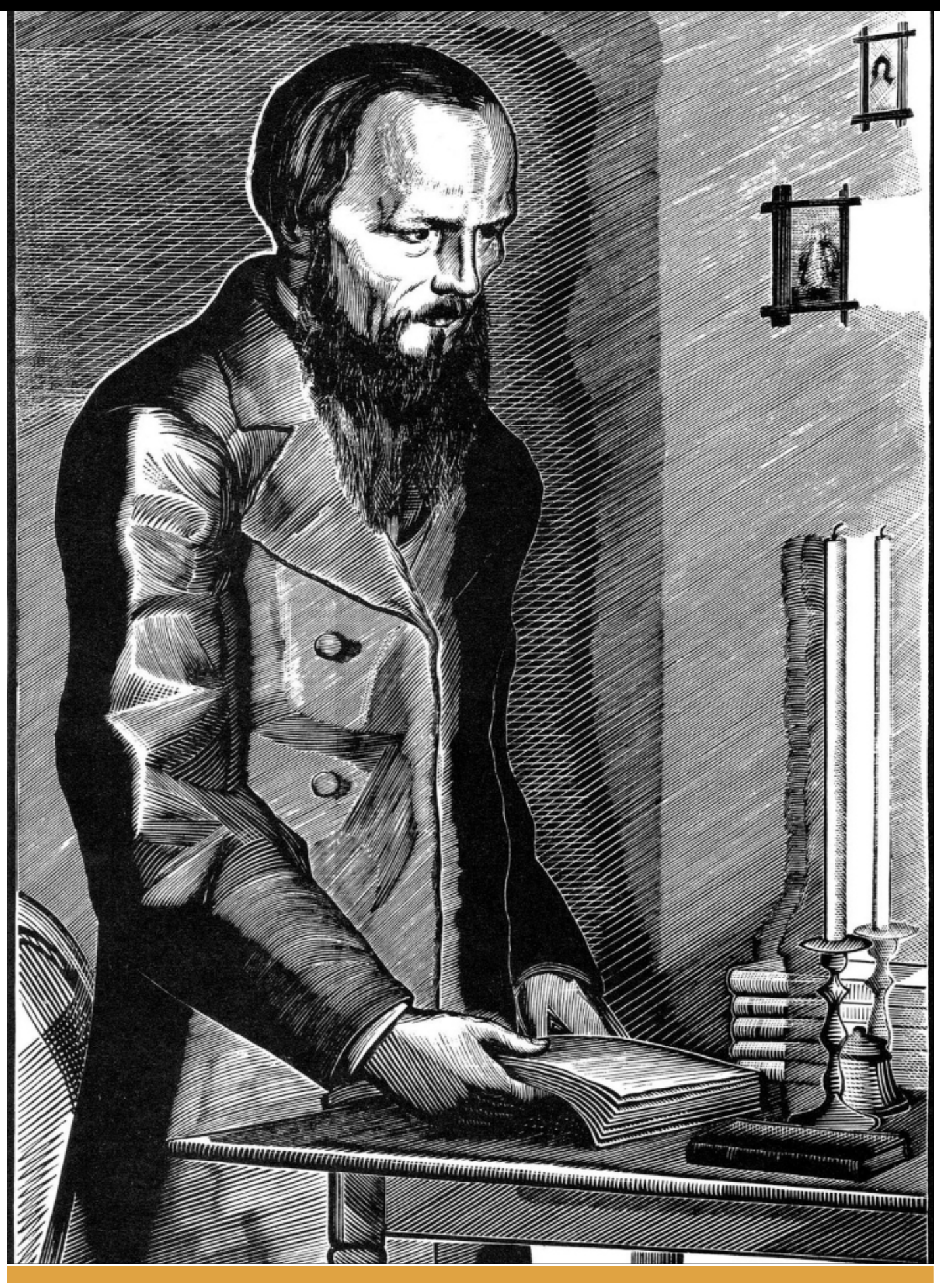

دوستويفسكي: «الهدّام» العظيم

في تعليقه على رواية «الإخوة كارامازوف» لفيودور دوستويفسكي (1821 ـ 1881)، قال أحد الرهبان مرة إنّ الروائي الروسي عرف كيف يبرر الكفر أكثر من الكفّار أنفسهم. بعد سنوات، صارت روايات دوستويفسكي من أبرز الأعمال الممنوعة في روسيا الإتحاد السوفياتي. ودعنا الروائي الروسي مع «الأخوة كارامازوف» التي أصبحت مرجعاً نفسياً لسيغموند فرويد، إلى جانب أعمال أخرى كـ «المقامر» و«الجريمة والعقاب». وهذه السنة، تحل الذكرى المائة والخمسين على صدور «الجريمة والعقاب» عام 1866 بشكل متسلسل في مجلة «الرسول الروسي». روديون راسكولنيكوف بطل الرواية الهارب من رأسه يصطدم بمدينة تلسعها الحرارة و«تفوح منها روائح» السكارى والفقر والقذارة. هذه المدينة ليست سوى سان بطرسبرغ، مسرح أحداث الرواية. يكتب راسكولنيكوف مقالاً في إحدى الجرائد، يبرر فيه أن التطور البشري يستمد استمراريته من العنف نفسه، وأن معظم «الرجال العظماء» اكتسبوا هذه الصفة من كونهم «هدّامين عظماء». انطلاقاً من هذه المعادلة، يقتل راسكولنيكوف المرأة المسنة التي يقترض منها مالاً! وفي هذه المناسبة أيضاً، تستعيد المدينة الروسية أحد أعظم روائييها من خلال معرض حول أجواء الرواية القاتمة التي توغل في النفس البشرية عبر اختبارات وصراعات قصوى للخير والشر والإيمان والإلحاد والفقر والعدمية والعزلة. المعرض يحتضنه «متحف دوستويفسكي» في سان بطرسبرغ الذي سكنه دوستويفسكي مرة، ويضم نصوصاً من الرواية إلى جانب رسومات وأكسسوارات ومقتنيات من روسيا القرن التاسع عشر تحاول استعادة أجواء الرواية المعقدة والسوداء. ينصرف المعرض أيضاً إلى الخلفية الفكرية للرواية من خلال النصوص الدينية المسيحية والفلسفية. حتى اليوم، لا تزال أسئلة الرواية تظلل معظم النقاشات السياسية والنفسية والأخلاقية والوجودية في حياتنا المعاصرة. هذا ما دفع الفيلسوف الإنكليزي جوناثان غلوفر إلى اعتبار نقاش العنف والرجال العظماء الذي كتبه راسكولنيكوف في الرواية يشكل «خلفية» لحياتنا وحروبنا المعاصرة التي تبرر القتل بدعوى الحرية كما تفعل أميركا مثلاً. ليصبح عدد القتلى مجرّد أضرار جانبية. وبعيداً عن سان بطرسبرغ، انطلقت في المسرح الموسيقي في موسكو أمس أوبرا «الجريمة والعقاب» التي أنجزها السينمائي الروسي أندريه كونتشالوفسكي، بالتعاون مع الملحن الروسي أدوارد أرتيمييف.

ملف

نكاد لا نعرف شيئاً عما يُكتب في السودان في السنوات الأخيرة، وما نعرفه لا يتعدى العناوين العامة أو مجرد معرفة عابرة ببعض الأسماء التي ذاعت واشتهرت خارج السودان. نتذكر أمير تاج السر الذي باتت أعماله متداولة بشكل جيد بعد نشرها في بيروت والقاهرة، والروائي والشاعر طارق الطيب المقيم في النمسا، والروائي حمور زيادة الذي ما كنا لنسمع به لولا فوزه بجائزة «نجيب محفوظ» العام الماضي، وترشيحه للقائمة القصيرة لجائزة «البوكر» العربية. كأن الخارج أو ما كان يُسمى «المركز» هو الذي يأتي بأسماء من «الأطراف» كي يتم الاعتراف بها وقراءتها وإدخالها في سياقات أسلوبية معينة. رغم ذلك، ظل النص أو النصوص السودانية على مسافةٍ ما مع عموم النصوص العربية، ولا تزال تُعامل كنصوص زائرة ومستجدة على المشهد الأدبي العربي الشامل، وخصوصاً في عواصم «المركز». ما يُتداول بشأن الأسماء والنصوص الجديدة في السودان قليل، ويكاد لا يتجاوز فكرة علاقة هذه الأسماء بسؤال عام يتمثل في البحث عن التجارب التي جاءت بعد ريادة الطيب الصالح، ويتمثل أيضاً في «فحص» جديّة هذه الأسماء وجدارتها وموهبتها أيضاً. لا نعرف المسافة التي قطعها الكتّاب الجدد في السودان عن إرث صاحب «موسم الهجرة إلى الشمال»، ولا نعرف كذلك تفاصيل مضمونية وأسلوبية واضحة عن محاولاتهم لخرق هذا الإرث، ولا نعرف إن كانت طموحاتهم الفردية ذاهبة باتجاهات أخرى مثلاً، والأهم أننا لا نرى محاولاتهم في خرق ذاكرتنا الآمنة والمستتبّة عن السرد والرواية في السودان، ولا ننتبه إلى ضرورة أن تحضر أسماء هؤلاء إلى جانب

أصوات من السودان... قصص بطع

في البدء كانت الحكاية/ تقديم

حمّور زيادة

من البديهي أن أول طفل مشى على الأرض سأل والديه «من أين جئنا؟». لعله سأل أمه. فوالده، غالباً، خرج في رحلة صيد. وإجابةً عن هذا السؤال ستحكي الأم حكاية الخلق. من المنطقي جداً أنه في البدء كانت الحكاية.

أول ما مرره البشر بينهم. عودة الأب من رحلة الصيد ليحكي عن ذلك النمر الذي طارده، أو الصيد الذي رجع به وكيف أمسك به.

في بلاد السودان، في البدء كانت الحكاية. وحتى اليوم عاشت الحكاية. بلاد السودان حكاية كبيرة. يحكون عن فاس التي ما وراءها ناس. يحكون عن النمير الطمبجاني الذي أكل حتى الموت. يحكون عن هيلوة الجميلة، وأمهاتها السبع الساحرات. يحكون عن جرقاس، الكلب الذي شرب البحر.

هكذا تبدأ الحكاية. تمررها الجدّات للحفدة. وباتساع بلاد السودان تتنوع الحكاية. ما سمعته ستيلا قاتيانو يختلف عما سمعه عبد العزيز بركة ساكن، يختلف عما سمعه منصور الصويم.

وفي بلاد السودان تستمر الحكاية. تكتسب استمراريتها من شغف أهل البلاد الشاسعة بالونس والقص. يحكي أهل الصحراء. يحكي أهل الغابة. يحكي أهل النيل. يحكي أهل البحر. ويحكي أهل الجبال. وتجمعهم مدن تنوء بالقصص.

معجونون نحن في بلادنا بالونس. لكل حائط وحجر وشجر حكاية لا بد أن يقصها عليك أحدهم.

في روايتي الأولى «الكونج» حكيت عن «الطاهر نُقد»، الأعمى الذي «يضع -عادة- سريره عصراً أمام منزله ويتكئ عليه يعبث باصبعه في رمل لا يراه، لكنه يذكره. ما أن يسمع خطوات عابر حتى يعتدل ويسأل عن القادم. حين يعرّفه العابر نفسه يناديه الطاهر: تعال يا زول. هات خبراً وخذ خبراً».

لم أخترعه. لكني رأيته.

يعشق أهل بلاد السودان الحكاية. ولهم لذة في سردها.

في هذا الملف ستقرأ حكايات مكتوبة باتساع السودان. وبشغف أهله للحكي. حكايات نبتت من بيئاتٍ متناثرة لدرجة الدهشة. يجمعها ذلك الشغف المقدس.

الأسماء التي كتبت في هذا الملف كلها تلقّت الشعلة المقدسة باكراً. ونبتت مخلصة لمخزون متراكم من المرويات الشفاهية العجائبية. أسماء حفرت لنفسها مكاناً مميزاً في معبد السرد. ستجد خرطوشة ملكية عليها اسم رانيا مأمون، ومسلة كُتب عليها اسم جون بوي. وتمثالاً كوشياً لهشام آدم. وبوابة محفور عليها اسم سايومن أبرام.

في البدء كانت الحكاية. وفي بلاد السودان تعيش الحكايات ولا تموت. يقدم هذا الملف سبع ثمرات ناضجات نبتن في تربة القص. وستجدها، بالتأكيد، مدهشة كبلاد السودان.

* كاتب سوداني، حصلت روايته «شوق الدراويش» على جائزة «نجيب محفوظ» (2015)

ذاكرة الموتى

عبد العزيز بركة ساكن

قالت لي أمي في الحلم:
.الدنيا زائلة يا ولدي.
قلت لها وأنا نائم:
.ليس صحيحاً، نحن الزائلون، الدنيا باقية.
حاولتُ أن تبتسم، لكن الموتى في الحلم عادة لا يستطيعون الابتسام لأن هرموناً خاصاً بانفراجة الفم في تلك الصورة السحرية لا يتم إنتاجه في الحلم. ثم وقف الموتى صفاً واحداً أمامي: جدي عبد الكريم، جبران خليل جبران، حبوبه حريرة، محمد مستجاب، علاء الدين الشاذلي، الكيوكة الصغيرة، قدورة جبرين، نادية، أبو قنبور، محمد عثمان، خديجة، مرجان كافي كانو، محي جابر عطية، عم موسي، انتصار، أبو ذر الغفاري، علي المك، وولت ويتمان، إخلاص أبو غزالة، عمر إبراهيم، قالوا بصوت واحد:
.الدنيا زائلة.
قلت لهم:
. يا أيها الموتى، قلت لهم اسماً اسماً يا أيها الموتى، الدنيا باقية.
وقف سجانٌ نزقٌ بيني وبين محمود محمد طه، استل من بين قلبه وعقله محبرة، كان الشيخُ نحيفاً وجميلاً، مكان عينيه الدنيا كلها تزول تدريجياً وتتلاشى، لكن دون انتهاء، قال لي في الحلم:
.افتتانك بالحقِّ فوَّت عليك إدراك عين الحق.
قلت له وأنا نائم:
. سمِّي لي القتلة حرفاً حرفاً والحقّ حرفاً حرفاً، العدل والمظلمة والروح حرفاً حرفاً.
قال لي:
. اقرأ. ذات الشيء، يسقط عنك حجاب الشيء، حرفاً حرفاً.
قلت له:
.بسم الله الرحمن الرحيم.
قال لي في الحلم وكاد أن يبتسم:
.إذن، ما هو لون الحقيقة؟
قلت له وأنا نائم:
.أسود.
قال لي في الحلم:
. إذن؛ ما هو لون العدل والمظلمة والروح، ما هو لون مسك الأنفُس؟
قلت له وأنا نائم:
.أسود.
قال لي في الحلم:
.إذن، ما هو لون الجهات الستّ؟
حينها فقط تنزّلت عليَّ الأحرف الوسطى من أسماء القتلة، جاءت تعوم في سيل من الدَّم، أخذ يحيط بي وأنا نائم، أفادني صفُّ الموتى في شيئين: الأول أن الدنيا ليست زائلة، الشيء الآخر أن الموتى لا يبتسمون، الشيء الآخر، أن ذاكرة الموتى محشوَّة بالأحياء. قالت لي أمي في الحلم:
. سوف لن تنجو من الموت، الأشجار، الطين، والهوام كلها لا تحميك، وأنت إذ تهرب من الموتِ تذهب إليه.
بكيتُ. عندما استيقظتُ وجدتهم جميعاً يصطفون أمامي، تماماً مثلما كانوا في الحلم، لم يهتم أحد بما كنُت أثرثر فيه، لم يفسِّر أحدٌ لي شيئاً، ولم يضحكني نداء المنادي: أنت، يا أحد الموتى.

* روائي وقاص سوداني، صدر له من الروايات: ثلاثية البلاد الكبيرة (الطواحين، رماد الماء، زوج امرأة الرصاص)، الجنقو مسامير الأرض، مسيح دارفور، مخلية الخندريس، العاشق البدوي، موسيقى العظام، الرجل الخراب.
ومن القصص: على هامش الأرصفة، امرأة من كمبو كديس. حاصل على جائزة الطيب صالح للإبداع الروائي 2009

عبور

رانيا مأمون *

تتكرر زياراتُه لي ويطرح عليّ نفس الأسئلة بنفس نبرة الحزن:
.ألم تصبحي طَبيبةً كما وعدتني؟
أجيبُ أنا بذات الشعور الطاغي بالندم:
.للأسف، لا!
يقول لي:
.كنتُ أضع فيك أحلامي وظننتك ستحققينها.
أصمتُ لعدم قدرتي على الرَّد، أو ربما إحساس الخيبة الذي يتقطّر من كلماته يصيبني بالخرس.

■■■

رائحتك مدبوغة في شقوق الحائط ممتزجة بذرات التراب. تتسلل إليَّ وتغمر هواء الغرفة. أتلفّت لأعرف مصدرها. تغمرني، تحيط بي، أمدّ يدي كي أقبض بها في كفي، كي أمسّها لعلّي أمسّكَ من خلالها، لعلّي أمسُّ كفَّكَ البيضَّة، وجهك، يدك. أحسُّك قريباً. قريباً جداً. أحسُّك قربي، فيّ، داخلي. أشعرُ بأني إن مددتُ يدي ستصطدم بك.
رائحتُك تفتح مشارع الذكرى فتغزوني بغتةً مثل جيوش النَّمل تلسعني بقوة وفوضى على عيني، جلدي، مسامي، دمي، أذنيّ وهما تلتقطان ذبذبات صوتك الحاني. تغمرني الذكرى فأستشعر دفء حضنك ودفء السرير عندما أنام قربك في طفولتي بدلاً عن أمي.
عندما تأتي من مأموريتك التصق بك مثل الغراء. تحاول أمي أن تبعدني فلا أستجيب. تقول لي: غداً سيسافر. أقول لها: ولكنه سيعود.
الآن وبعد أن كبرتُ وبعد أن ذهبتَ أنت، بعد أن أسلمتني لهذا الفقد الذي يصعب التعايش معه، لن أستطيع أن أجيب نفس الإجابة أو أكون بذاتِ اليقين!
رائحتُك تملأ كل مساحات الفراغ. تخرجني من دوامة ذكرى لتقذفني في أخرى أوسع وأعمق وتضخِم فيّ إحساس وجودك قربي. تحتسي الشاي، بكوبك الكبير الذي ما زلنا نحتفظ به، وكم كنت تحب الشاي. بعده تستمع إلى الراديو مستلقياً على قفاك واضعاً رجلاً فوق أخرى، ثم تعبث في حقيبة ذكرياتك وتنادي عليَّ كي أقرأ هذه الورقة أو تلك. وأحياناً يخاتلني طيفك وأنت تتوضأ تهيؤاً للصلاة، وأستدعي الآن فرحتك عندما انتقلنا لهذا المنزل قرب المسجد حيث قوة الآذان تضرب داخل القلب وتهزّ البدن، قلتَ: أكثر ما يفرحني هو جواري للمسجد، أهناك جارٌ أفضل منه؟

■■■

اليومُ عيد. الكل يرفرف فرحاً. مؤذن الجامع يُكبِّر ويهلِّل والأطفال من بعده يكررون: الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلا الله. الله أكبر ولله الحمد.
أبناء اخوتي يدخلون ويخرجون فرحين بملابسهم الجديدة وحلوى العيد لا تفارق أفواههم.
يأتون إليّ ويضجّون:
إياد:
.أين العيدية؟ قلتِ ستعطينا عيدية.
براءة:
.اعطيها لنا بسرعة نريد الذهاب إلى المراجيح.
زياد:
.كم ستعطينا؟ أعطنا نقوداً كثيرة من فضلك.
حينها كنتُ أضع اللَّمسات الأخيرة في ترتيب البيت. أعدِّل من وضع الستائر، أشدّ الملاءات الجديدة، وأزيد الجمرات في المبخر حيث أعواد الصَّندل تكمِّل بهجة العيد وتهبها رائحتها.
اسمع أختي تنادي على أمي:
.أمّي.. أمي، تعالي وانظري لأبي يبدو أنه متعبٌ جداً.
تذهب أمي. تتلمسّه. تسأله لا يجيب. تطلب منها أن تنادي على أخي كي يُحضِر جارنا الطبيب.

«الغابة» للنيجيري رانسوم ستانلي (زيت على كانفاس ـ 100×100 سنتم ـ 2012)

أقرانهم ومجايليهم في العالم العربي، وأن يكون هذا الحضور مسألة إبداعية غير مرتهنة بالكامل لجنسية الكاتب السوداني أو هويته السردية. داخل هذه التساؤلات والملاحظات، فكرنا بإنجاز هذا الملف عن أصوات سردية سودانية، على أمل أن ينجح جمع عدد من هذه الأصوات في لحظة واحدة على قراءة متجاورة ومقارنة لنصوصهم، وما يمكن أن تبثّه من انطباعات حول موضوعاتها ومناخاتها وحساسياتها الأسلوبية والسردية. نقرأ هذه النصوص فنكتشف أن الطقس الحكائي لا يزال حاضراً بقوة، وهو انطباع سريع وأولي طبعاً، ولكنه يشير إلى ندرة التقنيات السردية الحديثة في صياغة هذه النصوص التي تبدو مدينةً لما يسميه حمور زيادة في شهادته بـ «الوَنَس»، والترجمة الأوسع للكلمة هي «الإمتاع والمؤانسة» بحسب عنوان كتاب أبي حيان التوحيدي. وسنرى أن هذه «المؤانسة» حاضرة في أغلب نصوص هذا الملف، وأن أصحاب هذه النصوص يستثمرون مناخاتهم القبلية والإفريقية، وعاداتهم ويومياتهم وطقوسهم، في تخصيب سردياتهم وحكاياتهم بأنواع من السحر والدهشة والغرابة، إلى درجة تبدو فيها هذه المناخات كافية وحدها لتكون بطلة هذه النصوص، وأن تكون التأويل الأفضل لطموحاتهم الأسلوبية أيضاً. بقي أن نشير أخيراً إلى الصعوبات التي رافقت جمع هذه النصوص وصعوبة التواصل مع بعض أصحابها في الظروف السياسية والأمنية والإلكترونية السيئة في السودان شمالاً وجنوباً، وينبغي أن نذكر أن الملف مدينٌ في جمع مواده للزميل أحمد مجدي همام، والروائية السودانية رانيا مأمون، والشاعرة الجنوب سودانية نيالاو حسن أيوك:

حسين بن حمزة

ـم البابايا

ربما عبرتْ قربي، ربما اصطدمتْ بي أثناء عبورها، ربما ودَّعت، لوَّحت أو ابتسمتْ، لكني رغم قربي ما رأيتُها قطّ.

* روائية وكاتبة سودانية صدر لها روايتان: «فلاش أخضر»، «ابن الشمس»، ومجموعة قصصية بعنوان «13 شهراً من إشراق الشمس».

رحيف البابايا

هشام آدم *

الحقيقة أنَّه لم يكن بمقدوره تجاوز محنته الصِّحيَّة إلا عبر ارتشاف عصارة أوراق البابايا، التي كانت «آبا» تُقطِّرها له من فمها، وصلواتها أمام حطب البروسوبس المحترق، ولم تزل صورتها محفورةً بعنايةٍ على كهف ذاكرته، مع بقايا وجوهٍ وتماثيلَ نصفيَّةٍ لرجال ونساء القرية، ودقَّات الطُّبول الأفريقيَّة، في طقس وثني شديد الخصوصيَّة، واحتفالات تُجَّار القوافل العائدين من واحات جغبوب، وصيَّادي الفيلة، وعُمَّال مناجم الذَّهب البائسين، وأصوات ضحكاتهم المتعالية، التي كانت تأتيه كصرخات أرواحٍ شريرةٍ حبيسة قوارير سُليمان العتيقة.

استيقظ «دوتسي» وقد تدلت «آبا» الفاتنة من سقف ذاكرته، كتمائم كاهن القرية المسحورة، بسُمرتها الزِّنجيَّة الدَّاكنة، وعينيها الحمراوين، وقرطيها الضَّخمين كأوراق زهرة الليلك، وشعرها الذي كأغصان شجرة البُن. تدلت في رشاقة بنات آوى، ووداعة إله الحصاد، نحيلةً كأوراق شجرة الطُّرفاء، وجميلةً كثمرة دُرَّاق، لتطبع قبلتها الأفريقيَّة السَّاخنة على جبينه الموشوم، هامسةً في أذنيه بسحرٍ أنثوي يألفه: «سنلتقي قريباً... أعدك!».

لم يكن في حُسبانه أنَّه سوف يستغرق كلَّ ذلك الوقت ليستوعب ما يجري، وكأنَّه عرضٌ سينمائيٌ استثنائيٌ لن يتكرر. كان الصَّوت واضحاً هذه المرة، إلى الحد الذي جعله يلتفت وراءه مُباشرةً، وكان بوسعه أن يتذوَّق مرارة رحيق البابايا في فمه. لم تكن ككل المرَّات السَّابقة، فقد كان يشعر بوجودها في الأرجاء. جال ببصره في أرجاء غرفته سيئة التَّهوية، وهو يُسابق أنفاسه التي كانت تعوي في صدره كأصوات عجلات قطارٍ بُخاري قديم.

كان واضحاً بجلاء أنَّه لم يستطع نسيان نكساته الكُبرى، كما كان يُخطط، أو ربما أنَّه تمنَّى أن يستيقظ ذات يوم ليكتشف أنَّه قد عاد بلا ذاكرةٍ مُزعجةٍ أو تواريخ. وكل صباح؛ عندما يكتشف أنَّه لم ينس شيئاً من تاريخه، يُردد في يأس: «حياة البائس كنوم الكفيف!» ثم يتوَّجه - كآلةٍ تعرف مسارها اليومي - إلى مصنع الدُّونات، حيث يعمل كحارس أمن. لم يشأ طوال سنوات اغترابه أن يستشعر انقسامه البيِّن، ذلك الذي جعله أشبه بضواري سيرك زاباتا، التي نسيت تواريخ غرائزها الفطريَّة، وأكتفت بكونها حيواناتٍ للفُرجة وإسعاد الأطفال، وإيواء عشيقين مُتخاصمين.

لاحقته صورة «آبا» وهي تُقطِّر في فمه عُصارة البابايا، كلبوةٍ تلعق جراح ليثها في امتنان. تخيَّل كيف يُمكن أن تزدري منظره المُحتقر، بملابسه النَّظيفة، وقُبَّعته التي تُخفي شعره المجعَّد، وحذاءه الذي من جلد البافلو، واقفاً على مدخل مصنع الدُّونات الفرنسيَّة، مُراقباً حركة سيارات البيض الفارهة، في وضاعةٍ هامشيَّةٍ؛ كجوكر نوادي الرِّكبي، الذي بلا فائدةٍ تُذكر؛ وقدَّر أنَّه لم يكن يستحقها.

أخذته عُزلته المتناهية - بلا هدى وبلا هوادة - إلى مُستنقعات بصيرته الضَّحلة، حيث لا يستشعر للحياة طعماً، أو تغزوه رائحة الدُّونات الفرنسيَّة، وتصبغ كل شيءٍ في طريقها بطعم الطَّحين الفاخر، والسُّكَّر الصِّناعي المسحون بعناية، باردةً كليالي الكريسماس، ولزجةً كأنف كلب بحر، إلَّا مرارة عُصارة البابايا التي تُصر أن تظلَّ طازجةً على الدَّوام. غارقاً في متاهته الكبرى بين ذكريات بدأت تخبو مؤخراً، وأحلام تفقد نكهتها كل يوم.

عضَّ أرنبة ندمه كثيراً حتى أدمنها أو كاد، لا سيما حينما يُخاطبه أحد البيض بنبرةٍ مُتعالية: «كُن كمنظرك المُوحي بالشَّراسة، ولا تتعاطف مع المتسللين!» دون أن يتمكن من ذر بُصاقه المُرّ على وجهه. كانت السَّنوات تلتف حول عنقه كأغصان شجرة لبلاب فتيَّةٍ، تُفقده بوصلته الخلاسيَّة، وتعبث بجينات دمه الحارة، تُبعده أكثر فأكثر عن حقيقته ومُستقبله.

ذكريات الهجرة السِّريَّة المعطونة بالمآسي، والآيات السَّوداء لسبعةٍ وثلاثين شاباً زنجياً، انتشلوا أقدامهم الحافية من الطِّين ليغرسوها في الأسفلت، مُحمَّلين بالوعود والأحلام التي لها أجنحة البيجاسيوس الأسطوريَّة. لم يتبق منهم سوى أربعة فقط، تفرَّقوا أوان وصولهم. ذكرياتٌ ظلَّت تُؤرقه طويلاً، قبل أن يتماثل للنسيان تحت وطأة الرَّأسمال، وهيلمان الفاقة والعوز الذي لا يرحم. أضاع فيها حذاءه، وصوره التذكاريَّة، وتميمة الحظ التي كان يُعلِّقها على ذراعه، وكبرياءه أخيراً.

«سنلتقي قريباً.. أعدك!».

ظلت تلك الكلمات القديمة، المحفورة على جدران ذاكرته كرسوم بدائيةٍ، تُومض أمام مسامعه كل ليلةٍ، وكأنَّه يسمعها للمرَّة الأولى، كناموسٍ إلهي حميم، أو كنداءات أرواحٍ خيِّرةٍ، ذواتُ ضمائر لا تنام. قرَّر ليلتها أنَّ الحياة أضيَق من حُنجرة مُحتضر، وعزم على العودة إلى بلاده غير آبهٍ بشيء: أرتال السَّيارات الفارهة عند مدخل مصنع الدُّونات الفرنسيَّة، وتميمة الحظ التي كان يُعلِّقها على ذراعه، اليونيفورم المنتظر على حبل حلوى، نقود، قصب سُكَّر، فول، تسالي، يخصني بالحنان، القرب منه، كل شيء وعندما يحتج أخوتي يتحجَّج بأني آخر العنقود.

بعد عودتي من المدرسة كنتُ أسأل أمي عن الغداء فيرد عليّ هو:

. ادخلي المطبخ، تناولي طعامك، هذا بيتك، هل تخجلين؟!

يعلن دوماً عن آماله الكبرى فيَّ: ابنتي هذه أريدها طبيبة. يناديني دائماً بال دكتورة وكنتُ أطرب لهذا النداء. وبعد كل هذا الحنان عجزتُ عن تحقيق رغبته!

■■■

في انتظار الطبيب كنتُ أجلس قرب رأسه وهو ممدَّد على السرير. ألاحظ حبيبات من العرق على جبينه ورأسه الأصلع. أمسحها بيدي مجردة من أيّ منديل. يندِّي جبينه مرة أخرى أمسحه مرةً أخرى. يستمر في النَّدى وأواصل أنا في المسح بيدي العارية.

عندما حضر الطبيب وجدنا نحيط به، أمي تدلك قدميه المتشنجتين، أختي على الطرف الآخر من السرير تمسك بيده، أخي واقفاً ليس ببعيد وأنا على رأسه ماسحة جبينه باستمرار. يعاينه بدّقة وبطء.

أمي تنتبه لنظرات أبي. ربما أدركتْ ما كان يحدث، بدأتْ تردد الشهادتين. الطبيب لم يطلب منها الصَّمت، بل واصل قياس الضغط وفتح عينيه وقراءة نبضه.

أرى شفاه أبي تتحرك وتردد بعد أمي الشهادتين بصوتٍ خفيض يكاد لا يُسمع. ثم يغيب الصوت وتتباطأ حركة الشفاه.

في لحظةٍ فاصلة ندّى الجبينُ بغزارة. توقفت الشفاه عن الحركة ورفع الطبيب رأسه وعلى وجهه تعبيرٌ آسف.

لجهلي لم أكن أُدرك حتى تلك اللَّحظة بأني أمسحُ أثر تعرُّق خروج الرَّوح، ولم أدرِ أنها خرجتْ.

أصوات من السودان... قصص بطع

الغسيل، إيجار غرفته المستحق بعد أيام، رهان اليانصيب المعلَّق بين شفتي القدر، أعلام الجنس المنتصبة على صدر شقراء ليليةٍ، ولُعابه الذي ظل يدّخرهُ ليبصقه على وجه أحدهم. التصق بصره بتلك الأرض الأسمنتية، وهو يبتعد عنها، ليتركها تغيب أمام ناظريه، بين أمواج الأطلنطي كحوتٍ نهم يبتلع قاربَ صيد. ولوهلةٍ لا مقياسَ لها، ظنَّ أنَّه ترك شيئاً ما يخصّه هناك. أدهشته هالة الحزن التي خيَّمت عليه فجأةً، ولم تُطمئنه رائحة المدار الاستوائي، وسحنات البحَّارة الدَّاكنة، والمتعرِّقة بفعل الرُّطوبة. انفلتت بكرة الخيط الرُّوحيَّة لتلتصق بأرصفة الشّوارع الملساء؛ حيثُ ترك سنواتٍ عشر من عمره، كانت كفيلةً بأن تُشعره بالانتماء، رغم مرارات الوحدة واللاانتماء.

رمى جثته المُنهكة على إحدى صواري السَّفينة المنتصبة كذيول العقارب، وأمسك بمسمارٍ مُهمل، ومضى يخطُّ به على الأرضيَّة الخشبيَّة: «سنلتقي قريباً.. أعدك!». لم يحتمل تعاقب المشاعر المتضاربة على صدره المثقل برطوبة البحر، وسنوات الاغتراب المسفوكة على صفحات تاريخه كدماء قرصانٍ مجهولي النَّسب. لم يكترث لنداءات ملاحي السَّفينة المطالبين بدخول الجميع إلى كبائنهم اتقاء إعصارٍ استوائي غير مأمون الجانب، وظلَّ يُدندن بأهازيج من قصائد «صامويل غليوز» تلك التي كان يُردِّدها تُجَّار الخشب العائدين من واحات جغبوب:

قلتْ: أضيئي لي النُّجوم
كي أعثر على ما يُشبهني في الرُّؤى والخطوات
يا أيتها المدينة
أيتها الدَّمعة الحزينة
أبوكِ الأوَّل ضاع منذ صارت الأرض مثلثة الشّكل
ذات زوايا وعتمة
فلا تنتظري أحداً
لأنَّ الذين يذهبون
يُصبحون مُجرَّد ذكريات
فلا تنتظري بعد اليوم
مَن وَعَدَكِ الشّمس ولم يَعُد.

مدَّ خطاً طويلاً بلا إرادةٍ، وهو يُنصت بخوفٍ إلى زعيق زنجي مُعلَّق على إحدى الصَّواري: «السَّفينة تغرق الآن!» وابتسم في عبثٍ، وهو يرى الموت يتلَبَّس ملامح البحَّارة، والهاربين خفيةً على السَّواء. قذفته الأمواج من ناحيةٍ إلى أُخرى، ولم يشعر تجاهها بالسُّخط؛ بل ظلَّ مُحافظاً على ابتسامته الهادئة، وهو يتذكر نبوءة أبا: «سنلتقي قريباً». فنظر عميقاً إلى البحر، ورأى صورتها مُبتسمةً كملاكٍ استوائي نادر، عاريةً كدُولفينٍ ودودٍ، وابتسمَ لها في المقابل، وتمنَّى له أن يتذوَّق مرارة عُصارة البابايا للمرَّة الأخيرة، قبل أن تبتلعه آخر الأمواج.

* روائي وقاص سوداني، صدر له من الروايات: أرتكاتا، السيدة الأولى، بتروفوبيا، قونقليز، أرض الميت، كاجومي. وكتاب نقدي بعنوان: هرطقات في النقد الأدبي المعاصر 2014، حاصل على جائزة الطيب صالح للإبداع الروائي – مركز عبد الكريم ميرغني 2010، وجائزة الطيب صالح للإبداع العالمية الكتابي 2015.

طَيْفُ بَامِيْجِي

سايمون ابرام *

مضى من الليل نصفه، والكائنات الآدمية لهذا الحي النائي نصفُ نيام.. تتوجسُ خيفةً في مساكنها، وآذانُها تستمعُ لكل حركةٍ قد تصدر بالخارج، تتوقع برهبةٍ زيارةً غير مرغوبٍ فيها، قد يقوم بها سُراة الليل، أبناء الظلام.. فالدواخل موصدة.. القناديل مطفأة.. الظلمة حالكة السواد.. والبروقُ تومضُ، يتسللُ ضوءُها بخجلٍ من بين شعاب الغيوم المتراصة في الأجواء، تصطدم بالألواح المعدنية التي صنعت منها تلك الأهرامات المتهالكة التي يدعوها أصحابها مساكن.. ونباحُ الكلاب الضالة يقصمُ ظهرالسكون المطبق بأنيابه على الحي!

قد بلغ بي الشوقُ شأواً سحيقاً.. إلى فتاتي «باميجي».. يصلبني على الآكام الموحشة، وفي مخابئ الصخر.. عند الينابيع الحارة.. «باميجي» عصفورةٌ استوائيةٌ فريدةٌ، متوحشة الجمال.. قد انفجرت ينابيعُ أنوثتها العذبة، وهي تبلغ من العمر تسعة عشر ربيعاً، لتستحيل فردوساً عبقرياً بنباتاتٍ غضةٍ، وتلالٍ من الأزاهر تسلل إليَّ طيفها وأنا على مرقدي، أصارع جبروت الأرق الذي بات ينهك جفني.. أجثو على ركبتيَّ مبتهلاً إلى السماء طوراً، وأنبطح على فراشي وأقاوم اليأس طوراً آخر. ارتفع نقيق ضفدعة انساب نقيقها عبر ثغرات الخيزران التي بُني بها مسكني.. وإناث الأنوفليس البغيضة العطشى تغرز معاولها في جسدي تستبيح دمي ثم تتطاير تجوب أرجاء المسكن جيئة وذهاباً، وقد بيتت نية شريرة في احتلاله أو هكذا أظن.. كنت أود لو أرى النجوم المتلالئة تتراقص في مداراتها، والشهب والنيازك تتسابق نحو كرتنا هذه، غير أن النوم خارج الغرفة يعدّ مغامرة من العيار الثقيل في هذا الحي.. سرتُ في شراييني رعشة جميلة مبهمة.. اهتزت لها جوانحي إثر لثمة فجائية حارة طبعتها شفتا فتاتي باميجي الساحرتان على ثغري.. مددت يدي ومسست خدها، فتناطحت في خلدي الأفكار.. أراني قد سموت إلى فردوس استثنائي خاص بي.. ما وجدت بها شجرة لمعرفة خير أو شر.. فبتُّ ألتهم بشرهٍ ما يقع نصب عينيَّ دونما اكتراث. انفلق باب الغرفة إثر ضربة عنيفة عاجله بها أحدهم، متبوعة بحركة لأجزاء بندقية آلية، وصوت قبيح يأمرني: «لا تتحرك». التصق جسدي النحيل بالفراش.. صرتُ كالمومياء.. لم أجد سانحة للحركة، ولم يترك لي ذلك الصوت متنفساً لتقويم وضعية جسدي في المرقد. ولج الغرفة شخصان لم أتبين خلقتهما أبداً. إني لم أزل متيبساً.. أشعل أحدهما مصباحاً يدوياً، صوّب الضوء إلى وجهي، أحالني إلى أعمى مؤقتاً.. وإذا بصوت يقول: «أين القروش واللابتوب والموبايل»؟.. يا للحظ السيئ! يبدو أني أتعرض للنهب.. يبدو أن أبناء الظلام قد أدركوني. أفصحت لهما عن مواضعها مكرهاً.. سيأخذونها لا محالة. اختلجت في داخلي أحاسيس بالغضب والوجل والحسرة، ولا حيلة. هؤلاء لا يرحمون.. ينهبون ويسلبون، يغتصبون ويقتلون، ولا يرمش لهم جفن. قلتُ أصون روحي فلا أفقدها أيضاً. انفلتت من رئتيَّ شهقة عميقة بُعيد ذهابهما، أعادت إلى مومياي أعني جسدي النحيل بعض الحياة... عاودني جبروت الأرق، مستصحباً اليأس والقنوط، بينما ابتدأت في الخارج، قطرات المطر تنقر سطح مسكني المعدني، نقرات متسارعة، كثيفة وعنيفة.. وريح هوجاء تهز ملابسي المتدلية من على حبل موثق بين خشبتين تعلوان فراشي.. وإناث الأنوفليس البغيضة تلك، اختفت إلى حيث لا أدري.. وأنا أحاول بعبوس مراراً، اجترار الوقت قليلاً، من دون جدوى، لأستعيد أملاكي المنهوبة، وطيف فتاتي الرائعة الاستوائية باميجي!

* كاتب من جمهورية جنوب السودان.

«الشجرة» لابراهيم الصلاحي (حبر ملون على ورق ـ 47 × 45,7 سنتم ـ 2001)

دوسنطاريا

منصور الصُويّم *

في اليوم الخامس، انسحبت الكتائب المتمترسة في العمق وتركت الساحة الخربة لكتائب الرايات الرمادية، تقدمت الكتائب الرمادية في شكل قوس كبير مطوقة الدخان والغبار والإسمنت المتداعي، توقف جيب مكشوف، قفز ضابط نحيل وأمر جنوداً أكثر نحافة منه بالانتشار: «اقتلوا حتى الظلال». قفز الجنود المذعورون صوب ركام المباني المنهارة محتضنين رشاشاتهم الصغيرة، جندي «ما» قفز مترنحاً، بدا وكأنه سيسقط، مترنحاً سار صوب الحطام المتداعي. كان يسمع صوت الرصاص والصرخات المكتومة وهو يقترب من بقايا مبنى ما، تكسرت حوائطه وبرزت أسياخه وشظايا زجاجه وتحول إلى مزبلة إسمنتية، بقبضته تمسك الجندي الـ «ما» بإحدى الأسياخ البارزة، كانت أنفاسه تتهدج وعرق غزير يتقطر من جسده ويبلله. أسقط السروال الكاكي وقعد. أحس بالألم حارقاً يكوي أحشاءه، تقلص بأكمله وسائل أصفر شفاف يندفع من مؤخرته، أحس بجسده يضيع ويتبخر، غرز مقدمة السيخة في جبينه وأحشاؤه تتمزق وتتلوى لمرة أخرى، صرخ بصوت مبحوح والسائل الأصفر يتدفق كالرشاش، ينتشر على ساقيه ويلطخ البوط الأسود ويرسم على الإسمنت المتكسر خرائط مشوهة ويسيل متقطراً.. هدنة قصيرة عاشها المحارب وأحشاؤه تستريح وهواء خفيف يضرب جسده المبلول بالعرق، أحس بانغراس السيخة في جبينه، تنبّه ثم أحس بغريزة المحارب بأنه مراقب، أطلق عينيه برفق وحدق في الظلام أمامه، برهة وتيقن، عينان، حدق أكثر عينان وجسد مسجى، أكثر، جندي من الفصيلة العدوة ممدد تحت ركام الإسمنت، تأمل الجسد المحطم بانذهال، لا يبين منه شيء سوى الصدر ويد وحيدة وعينان تحدقان به. انشبكا في التحديق لمدى خارج مدارات الحرب ودوي الرصاص والسفك اليومي، انكسرت عينا الجندي الـ «ما» المنحشر أسفل الإسمنت والسيخ والزجاج، مالتا نحو الأرض، انكسرت معهما عينا الجندي الـ «ما» المنحشر تحت جمر أحشائه الملتهبة، مالتا صوب الأرض. كان السائل الأصفر الشفاف قد خط مجرى نحيلاً وانحدر متعرجاً صوب الجسد المحطم. مدّ يده، مال بجسده المحموم، جعل كفه حاجزاً بين الوجه والسائل الشفاف الأصفر، جرف النثار، التراب والسائل الأصفر، بنى بكفه سداً ثم أغمض عينيه ودوار يجتاحه، سقط بمؤخرته العارية على الأرض، ثم سمع النداء: «اسرع، تحرك.. الطائرة». أبصر الزميل ينحدر متدحرجاً باتجاه الجهة المقابلة والرشاش الصغير في يده، نهض متطوحاً، سال السائل الأصفر الشفاف وانساب على ساقيه، تحرك ممسكاً بالكاكي، ومؤخرته مكشوفة تواجه عينين مرهقتين تبدآن الآن بالانطفاء.. جندي «ما» في الجبهة الشرقية للمدينة المحترقة، كان يتحرك متعثراً ببقايا الطوب وشظايا الزجاج ونثار الإسمنت، طائرة «ما» ظللته، حدق في المعدن المتوهج وهو يفرد يديه، همس: «الطائرة». دوى دوي حاد بأذنيه، ترنح.. جندي «ما» ترنح وتهاوى فوق ركام الإسمنت عند الجبهة الشرقية للمدينة.

* روائي قاص وكاتب سوداني ولد عام 1970

صدر له: روايات: تخوم الرماد، ذاكرة شرير، أشباح فرنساوي، آخر السلاطين. حاصل على جائزة الطيب صالح للإبداع الروائي عن روايته «ذاكرة شرير» 2005

الجنونُ قريباً

جون بوي *

سيحل الخريف قريباً!

قالت سارة وهي تضع أمامنا صينية مليئة بقطع المانجو المجففة، وهذا أمرٌ جيد لأنه لا يوجد ما هو أفضل حتى نخمد به حرّ يناير، ربما قالت ذلك لأن الجو اليوم أشد حرارة من الأيام الفائتة، وربما تلمح بذلك إلى أن سقف الغرفة الوحيدة في المنزل تحتاج إلى ترميم.

بالنسبة لنا، جون وأنا، فإن الحر يبدو مضاعفاً أكثر مما يشعر به الجميع، والسبب هو التعب الذي تكبّدناه في الكرّ والفرّ ساعاتٍ طويلة، في محاولة يائسة لاصطياد «ورل» بدأ يظهر منذ أن تراجع منسوب النهر.

والسبب أن جون يريد الحصول على كبد ذلك المخلوق العجيب، إنه يعتقد بطريقة ما أن ذلك سوف يفتح له أبواباً مغلقة، حاولتُ ثنيه عن تصديق أن الأمر محض شعوذة لكن دون جدوى. وحتى لا يكون وحده في هذا الدرب الخطر، قررتُ مرافقته كل يوم وأصبحت أجد الأمر مسلياً نوعاً ما، خاصة لشخص لا وقت له كيما يمارس الرياضة مثلي.

لم يرد عليها بشيء وكذلك فعلتُ أنا. هو لا يستطيع قول شيءٍ لها، لكن عندما نكون وحدنا، لكن عندما تكون غائبة عنا، منهمكة في إعداد شيءٍ ما في المطبخ، يبدأ هو في الحديث:

ألمْ أقل لكِ إن كل المشكلات الصغيرة هذه، سوف تُحل فور اصطياد ذلك

ـم البابايا

«الثور وشجيرة النعناع» للسوداني ابراهيم الصلاحي (400× 396 سنتم ـ 1972)

المخلوق!
لكنه سرعان ما يعود إلى الهدوء، عندما تظهر أمامنا حاملة صينية الشاي أو الغداء، ثم يثرثر بصوت خافت:
عليّ ترك هذا الأمر مفاجأة لكِ.
عندما أنظر إلى سارة أستنتج أنه قد وضع قدماً في طريق الجنون، وهو على وشك وضع الأخرى ليبدأ المشي فيه.
سارة إمرأة جميلة، لها قوام غزال وهدوء قط، إنها مثل الهدوء الذي يسبق العاصفة، لذلك عندما تثور لا يستطيع أحد إيقافها، لكن بمجرد أن تسكن وتهدأ، فإنها تصير مثل زرقة البحر، تغرم بها من أول نظرة، لذلك لا يستطيع جون إلا أن يحبها، لكنه أصبح خائفاً في الأيام الأخيرة، من أنها سوف تُخطف منه، إذا ظل على حاله من الفقر وسوء الحظ كما يعتقد.
فشلت محاولات الأصدقاء في إقناعه بغير ذلك، وربما الأمر يعود إلى ملابسات زواجه نفسها، فهو قد أفسد زواجاً مدبراً لها، كان سيضمن لأسرتها رمي الفقر والعوز وراءها إلى الأبد.
كان الوعد فردوساً بالنسبة لأي أسرةٍ تعيش الحرب، سوف تسكن في أي مكان تختاره هي، سوف يكون لها منزلها الخاص، وما لم يُقل هو أن الأسرة سوف تتلقى الدولار كل شهر في ويسترن يونيون.

الحب فقط كان غائباً عن جميع الوعود التي قُطعت، الوحيد الذي لم يكن، لم تستطع أن تقبل ولو في خيالها أن تنام بالقرب من رجلٍ في عمر أبيها، وقد كرهت فيه منذ أن رأته لأول مرة بصيلات شعره البيضاء، التي لم تستطع الصبغة الكثيفة إخفاءها، لقد بدا مقززاً في وجهها.
لم تعترض على إجراءات الزواج وتحضيراته، طوال أسابيع وأيام، كان المنزل مثل خلية نحل من الزوار، لكن في اليوم المنتظر لم تظهر، لم تكن موجودة في غرفتها كالعادة، بحثوا عنها في كل مكان دون طائل، لم يتوقع أحدٌ من أهلها أنّ تكون هنا؛ في مثل هذا البيت الوضيع.
جلبت العار، وطردت الرزق!
قال الأقارب بل لم يزرها أحدٌ منهم أما هي فقالت: هذا أفضل للجميع.
الآن يقولون عن جون إنه مجنون، ويقولون عن سارة إنها منحوسة الحظ، وأنا أقول البلد معتوه لأن الشهادات أصبحت هنا محض أوراق، لا تقدم ولا تؤخر إلا عند الاستخدام في المرحاض، لأن الدم أصبح الشهادة المعتمدة لدى الحكومة، والنتيجة أنه ظل دون عمل رغم أن جميع الذين درسوا معه فعلوا ذلك.
وبعد أن نفد صبره، وجد وظيفة مدير في بيت دعارة، أعطوه راتباً جيداً وسيارة، وبعد أن بدا أنه في طريق تحقيق الحلم الجنوبي، تخلى عن العمل بعد أقل من شهر، وعاد إلى حياته الأولى وهي العمل كسمسار دولار، ينتهي كل ما حصل عليه في نفس اليوم، ليعود إلى السوق في اليوم التالي فارغ اليدين.
عندما أتت سارة وجد نفسه في طريق آخر، أصبحت المشكلات تحتاج إلى حلولٍ فورية: الغرفة التي يتسرب الماء من سقفها في ليالي الخريف الماطرة، ضرورة بناء مظلة من أجل حر الصيف الشديد، توفير الدواء عند المرض، وهنالك الخوف الدائم من الأصهار الذين قد يظهرون في أي وقت.
في مرة من المرات بدأ يفكر جاداً في أن يترك سارة، ويهاجر إلى أي من بلاد الله الواسعة، وشرع في التحضير لذلك بأن استخرج جواز سفر، وشهاداته الدراسية، وانخرط في محاولة لإقناعها بأن تزور أهلها بضعة أيام. ربما اشتاقوا إليكِ، كوني أفضل منهم.
كان يحاول أن يكسب الوقت حتى يكمل ترتيبات سفره سراً، لكنه عاد إلى المنزل ذات نهار، ورمى بالشهادات في النار ولم ينس إحراق الجواز أيضاً، فقد حدث له أمرٌ ما.
في الطريق إلى السوق صباحاً ذلك اليوم ناداه رجلٌ غريب باسمه، وأخبره أن حظه في الحياة سوف يتغير إذا ما جلب له كبد «ورل». منذ ذلك اليوم وهو ما يزال يذهب إلى النهر كل يوم، دون أن يكلّ أو يملّ وأنا من خلفه أجري.

شهادة/ أكثر من إزميل للنحت

جون بوي *

بعد أن كتبتُ رواية سوف تصدر قريباً، وأكثر من قصة قصيرة إلى جانب الشعر ـ الذي هو معي على الدوام ـ ما زالت أجدُ نفسي هاوياً، بل وكلما تقدمت بي السنوات أشعر أنني ما زالت عند نقطة البداية في الكتابة وكل ما يتعلق بعوالمها الرهيبة والرحبة في آن معاً، حيث يتحول فعلها عندي من مجرد كونها إحدى أدوات التسلية إلى أداة مهمة لطرح الأسئلة الحرجة، حول الحياة والإنسان وكل الأشجان المتصلة بهم.
والكتابة في بلد مثل جنوب السودان هو بكل تأكيد فعل مؤرق، حيث لا يزال كل شيءٍ مكتنفاً بالضباب مع سفور الفساد والإساءة إلى كرامة الإنسان، وهي للعجب ذات الأشياء التي قادت ابتداءً إلى تكوين الدولة نفسها منفصلة عن السودان، والأمر يبدو وكأنما التاريخ يضحك علينا ويسخر منا عبر ساستنا، وهذا الأمر يشكل انعطافة بالكتابة من محطة الحديث عن المهمشين إلى محطة الحيرة حول ماهية التشخيص السليم، لما آل إليه حال المهمشين عندما أصبحوا هم سادة أنفسهم ومالكي قرارها، حيث أصبحت الدولة الجديدة نسخة من تلك القديمة بكل أمراضها واحتمال مشاركتها ذات المصير.
لكن ذلك لا يعني أن الأسئلة الجمالية للكتابة لا تجد العناية الكافية وتبتلعها السياسة، فالثابت هو أن الكتابة في النهاية عملية إبداعية لها شروطها التي يجب العناية بها، لأن الأدب في النهاية لا يقاس بأهمية القضايا التي انشغل بها، وإنما بكيفية مقاربته إبداعياً لتلك القضايا، وهنا أقول أن التوزع بين حقول شتى من ضروب الكتابة؛ الشعر، القصة القصيرة، وأخيراً الرواية يجعلني في وضع مريح جداً، من حيث تناول القضايا التي تشغلني إبداعياً وبين يدي أكثر من إزميل للنحت. وهي في النهاية قضايا لا تختلف عن تلك التي تشغل جميع المثقفين الجنوبيين تقريباً، وهي التركة الثقيلة من الحرب الطويلة بين الشمال والجنوب، وكيفية تأثير ذلك على تشكل الواقع اليوم بالإضافة إلى فخ الفساد وإهدار كرامة الإنسان الذي سقطت فيه البلاد. ورغم أن الذي يجعل تفضيل نوع معين من أنواع الكتابة على غيرها هو طبيعة الموضوع نفسه، كأمرٍ بديهي يمكن الاتفاق حوله إلا أن الرواية تظل هي الضرب الذي يمكن أن يعالج تلك القضايا الشائكة على النحو المُرضي، من حيث أنه الشكل الذي يتحمل بطبيعته الوعورة التي تحملها مثل تلك القضايا، لكن في النهاية تظل عملية الكتابة هي السيدة التي توجه الدفة رغم كل الأفكار المسبقة التي قد يحملها الفرد عنها ولها.

ليلة قمرية

ستيلا فايتانو *

عهدتها وارفة الظلال، متينة الجذع، كثيفة الأغصان، فارعة الطول، وهي تقف في منتصف بلدتنا تتوسط القطاطي في حنية صادقة. كانت تلك الشجرة مقراً لمهمات وهزليات البلدة، كانت مجلساً للسلاطين وكبار رجال البلدة، وكانت منتدى للشباب والصبيان، يرقصون قربها في الليالي القمرية على أنغام الطبول الشجية، تلك الأنغام التي تنبعث بالرهبة والرغبة، ولم لا وهي وليدة الاستوائية وابنة الأدغال؟
ذلك العالم المغلق.. العالم الذي إذا اقتحمته أعطاك الخير والشر بذات القدر، يمنحك الخوف والأمان، الموت والحياة وكل التناقضات.
كانت مقر التائه، واستراحة المتعب، ومنزل المسافر، أصبحت معلماً بارزاً في قريتنا، وفي آخر ليلة قمرية تهيأنا لنعد العدة للرقص والأغاني الزنجية. الفتيات تجمعن بأجسادهن السوداء، تزينهن سلاسل مرتبة في الطول والقصر حول أعناقهن وأساور عريضة من العاج تحيط بالمعاصم، وخلاخل في الأرجل تصدر أصواتاً رتيبة، وتنورة تغطي الجزء الأسفل من الجسد، بدأ الرقص اهتزت الأجسام متناغمة مع الطبيعة الصارخة وأشعة القمر تصطدم بالجلود السوداء، اللامعة لترتد إلى مصدرها الأول. فجأة حدث شجار قوي بين مجموعة من الشباب، الفتيات صرخن في فوضى، أمرهنّ أحدهم: اذهبن إلى بيوتكن. هرولن في رعب، كان الصراع بين ثلاثة شباب من القرية المجاورة فتصدى لهم ثلاثة شباب من قريتنا لأنه ليس من الشرف والرجولة أن نصارعهم جميعنا.. انتهى الصراع كما ينتهي أي صراع كل يوم، لا يحمل أحد منهم حقداً أو كراهية. في الليل سطع ضوء قوي وسط القرية وأخذت ظلال القطاطي تتراقص في جنون، خرجت القرية في لحظة، وأخذت تنظر في حزن. اشتعلت الشجرة في حريق هائل، شلت حركتهم، كأن أجسادهم هي التي تحترق، حاول بعضهم إطفاء النار، ولكن دون جدوى لأن النيران كانت قد وصلت القمم، وأخذت تلتهم الأوراق في شراهة. كانوا يحسون بها كأنها تنتفض وتصرخ: أنقذوني.. أنقذوني، ولكن من ينقذها؟ من ينقذ الأم الحنون؟ من يستطيع تسلق شجرة من نار.. من؟ وفي قمة هذه الأسئلة تلبدت السماء، تجمعت السحب الداكنة وانفجر الرعد في غضب ثائر. أمطرت السماء في غزارة الأمطار الاستوائية المفاجئة. كانوا يقفون في أماكنهم غير مبالين بالأمطار فقط كان همهم أن تنطفئ النار.. وانطفأت.. توقفت السماء عن البكاء وكثرت الأسئلة. من أحرق الشجرة؟ وكثرت الشائعات.. أصبحت سوداء كئيبة مثل شبح يريد التهام القرية، وكثرت أسئلة عشاقها، هل ستخضرّ الشجرة مرة أخرى بعد أن فقدت أوراقها؟ وهل ستعود إليها الحياة بعدما رسم الموت آثاره عليها؟
وفي يوم كنا نجلس تحتها نتذكر الأيام الحلوة التي قضيناها قربها ونلعن الشبان الثلاثة، لا بد أن لهم يداً في الحريق. ورفعت رأسي أنظر إليها، كأني أريد إعادة الحياة لها، فتخيلت، بل لمحت هناك فرعاً صغيراً أخضر بين الفروع المتفحمة لا يكاد يرى. نهضت من مكاني كأنني أريد الطيران، كأن شيئاً لسعني، فتسلقتها دون أن أرد على أسئلة أصدقائي المقلقة، حتى وصلته. نعم إنها مخضرّة، إنها حية، الشجرة لم تمت، صرخت بهذه الكلمات دون وعي، والدموع تسيل على خدي. احتضنت الفرع كأني احتضن جزءاً مني واحتضن أصدقائي الجذع كأنهم يحتضنون أماً عادت بعد غياب.

* كاتبة من جنوب السودان. لها مجموعتان قصصيتان: «زهور ذابلة»، «العودة».

توثيق

سامي الشوا... أكثر من سيرة

لا تكتسب سيرته أهميتها فقط من كونه عازف الكمان العربي الأبرز. لقد كان واحداً من الذين خلقوا آفاقاً جديدة للموسيقى العربية. كتاب «سامي الشوّا - أمير الكمان . حياته وأعماله» (دار الساقي) حصيلة جهد جبّار قام به الباحثان الموسيقيان، مصطفى سعيد وأحمد صالحي

رامي طويل

في ظلّ ندرة المراجع التي تؤرّخ وتوثّق للموسيقى العربية وأعلامها، يكتسب الجهد الذي قامت به «مؤسسة التوثيق والبحث في الموسيقى العربيّة» (AMAR) لإصدارها كتاب «سامي الشوّا - أمير الكمان . حياته وأعماله» (دار الساقي . 2015) قيمة مضافة. هو يتخطّى فكرة التعريف بواحد من أعلام الموسيقى العربية، ليكون بمثابة مرجع موثّق، اعتمد صنّاعه منهجية علميّة في البحث للتأريخ لحقبة موسيقية تعاني قلّة المصادر التي توثقها.

منذ البداية، يتضح الجهد المبذول من قبل الباحثين الموسيقيين، مصطفى سعيد وأحمد صالحي، لمحاولة الوصول إلى تاريخ دقيق لولادة سامي الشوّا. يستقرّان أخيراً على أنها كانت في عام 1885، في حارة النصارى، باب الشعرية، في القاهرة، حيث كان يقطن والده، أنطون الشوّا، عازف الكمان، القادم من مدينة حلب. وهناك، سيمضي سامي سنواته السبع الأولى قبل العودة مع أبيه إلى مسقط رأسه في حلب، ليبدأ تعلّم العزف على يد جدّه الياس، عازف القانون، لتكون خطواته الأولى في إتمام مسيرة واحدة من أعرق العائلات الموسيقية العربية.

لا تكتسب سيرة الشوّا أهميتها فقط من كونه عازف الكمان العربي الأبرز، وإنّما لأنّه كان واحداً من المجددين الذين خلقوا آفاقاً جديدة للموسيقى العربية، استطاعت من خلالها أن تثبت وجودها أمام الموسيقى العالمية من دون الخضوع لشروط الموسيقى الغربية، حتى على آلة كانت ـ حتى ذلك الوقت، تعتبر آلة غربية ـ إلى درجة أنّ كلّ التسجيلات الموسيقية التي عثر عليها قبل عام 1904 كانت خالية من صوت آلة الكمان.

بالنظر إلى الأسماء التي رافقها وعاصرها الشوّا في عمله، منذ وصوله إلى القاهرة في عام 1903 وحتى وفاته عام 1965، يتبين أنّ حياته كانت حلقة مهمة في تاريخ الفن والثقافة العربيين. هو من رافق الشيخ يوسف المنيلاوي، والشيخ أحمد ندا، والمغني أحمد حسنين، وصادق كبار الشعراء العرب، من أمثال أحمد شوقي، وجبران خليل جبران، وخليل مطران، وشكيب أرسلان، ومعروف الرصافي، وكان ضيفاً على معظم الملوك والرؤساء العرب، بما يشي بعلاقة وشيجة كانت تربط الفن آنذاك بالثقافة والسياسة. وربما في ذلك ما يفسّر رفض الشوّا ـ بتشجيع من والده ـ عرض قائد الأوركسترا الإيطالية، الذي اقترح عليه السفر إلى إيطاليا لتعلم الموسيقى «الإفرنجية» والعمل في الأوركسترا، بغية المزج بين الموسيقى الغربية والعربية. وكان ردّ والده «نحن عرب، والموسيقى الإفرنجية لا تمثل حياتنا أو بيئتنا».

لم يقتصر أثر أمير الكمان على العزف فقط، بل تجاوز ذلك إلى محاولته نشر التعليم الموسيقي على نطاق واسع، عبر افتتاحه المدرسة الأهلية لتعليم الموسيقى الشرقية، ووضعه منهجاً لتعليم الكمان الشرقي تحت عنوان «كتاب الكمنجة الشرقية على علامات النوتة الإفرنجية». إلى جانب ذلك، كانت مساهمته الثريّة في العلم الموسيقي الشرقي عبر كتابه «القواعد الفنية في الموسيقى الشرقية والغربية».

إنّ وجود باحثين متخصصين في الموسيقى الشرقية، مصطفى سعيد، عازف العود، ومؤسس «مجموعة أصيل للموسيقى الفصحى العربية المعاصرة»، وأحمد الصالحي، عازف الكمان والمدرس لآلة الكمان الشرقي في «المعهد العالي للفنون الموسيقية» في الكويت، قد أسهم في إثراء الكتاب بمعلومات موسيقية دقيقة، وبتحليل موسّع لموسيقى الشوّا، ما يجعلنا أمام عمل توثيقي في غاية الأهمية، نحن الذين لم نعرف منذ كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني، الموضوع في العصر العباسي، مرجعاً يوثق للموسيقى والغناء العربيين. مشروع يعكف الباحث الموسيقي السوري، سعد الله آغا القلعة، على الإتيان بشبيه له يوثّق للموسيقى العربية المعاصرة عبر كتاب سمعي بصري يحمل اسم «كتاب الأغاني الثاني» الذي يفرد فيه صفحات لأمير الكمان سامي الشوّا.

لقد اهتمّ الباحثان بالإحاطة بمختلف الجوانب التي تجعل من عملهما مرجعاً موسيقياً مهماً، عبر ذكر كمّ كبير من المراجع العربية والغربية والصوتية التي اعتمداها في تدوينهما للسيرة، إلى جانب أرشفة أعمال الشوّا الموسيقية بحسب تاريخ صدورها، وإغناء الكتاب بكمّ كبير من الصور المنسوبة إلى مصادرها. وكذلك، هنالك الخاتمة التي جاءت بقلم الدكتور وعازف الكمان نداء أبو مراد.

مع ملاحظة كنّا نتمنى لو تمّ تلافيها، وهي الاستغناء عن مهنة المحرّر أثناء وضع الكتاب، ما جعله مليئاً بالأخطاء النحوية والإملائية، التي لم تكن تحتاج سوى الى جهد بسيط جداً، مقارنة بالجهد الكبير المبذول لصناعة الكتاب، كيلا يعكّر وجودها متعة الاطلاع على مرجع بهذه الأهمية.

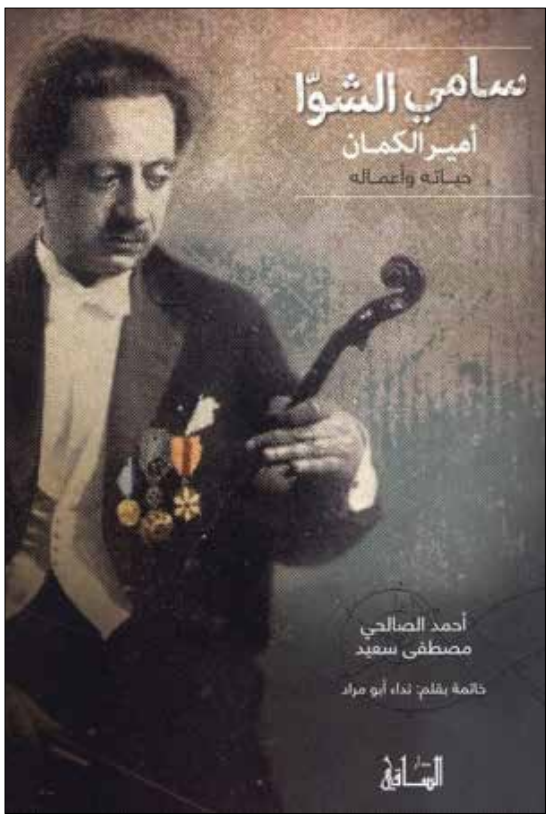

الخاتمة جاءت بقلم الدكتور وعازف الكمان نداء أبو مراد

فوتوغرافيا

«كتاب البصرة»: الصورة تعانق القصيدة

حسام السراي

في إصداره الأوّل «كتابُ البصرة... بروفايل الضوء والقصيدة» عن «دار وراقون» ومنشورات «باصورا» في البصرة، يقدّم الفوتوغرافيّ العراقيّ أحمد محمود تجربة يعبر فيها حدود المساحة التي يشتغل فيها منذ سنوات، وهي فضاءات الصور الفوتوغرافيّة التي اهتمّ بنشرها في صحف ومجلات أدبيّة عراقيّة وعربيّة، بالاستعانة بنماذج من قصائد شعراء البصرة. هكذا، يجعل الصور نصوصاً بصريّة تتداخل بمعانيها وعلاماتها الزمانيّة والمكانيّة مع النصوص الشعريّة، إذ اختارها بعناية تتوضّح لدى متابعة المقاطع المتجاورة مع فوتوغراف من أجواء البصرة. تتمازج أبعاد شتّى في متن الكتاب: بعدٌ تأويليّ للصورة يلتقي مع معنى مضمر في النصّ الشعريّ، وبعدٌ استدلاليّ يتّضح من تقسيمه الكتاب إلى أبواب عدة طارحاً عبر عنوان كلّ منها، دلالة ما، مرّة في علاقة العراقيّ مع الحرب كما في «على حافة شظية»، أو عبر ما تجسّده الكاميرا في أعماق الأمكنة من شواهد وحقائق، كما في «ضوء السباخ.. ظلال الشنانشيل» و«باب على النهر.. بابان على الرؤيا».

يفتتح الكتاب بتوطئة من القاص الرائد محمّد خضيّر عنونها بـ «تظهير أوليّ»، مؤشّراً فيها إلى حلول روح الشعر في مظهر العمل الفوتوغرافيّ، وجاء فيها: «هذا التناظر الأكبر بين الصورة والزمن، يقابله تناظر تفصيلي بين المهد والدّمية، النخلة والقارب... أمّا ما يكفل صحة هذا التناظر أو النظرية، ويدعمه بتوقيع كلي مضمر، فتؤكده القصيدة الملهمة بروح المكان الأصلي (البصرة)».

يقدّم المؤلف أعمالاً فوتوغرافيّة التقطها بين عامي 2011 و2014، كأنّها مرويات متتالية تسعى الى الامساك بقيمة الحياة أو ما تبقى منها. التقاطات لتناقضات عدة، اطمئنان إنسانيّ في بيئة قلقة ومتراجعة، ابتسامة عريضة تحاصرها تجاعيد الوجه، جذع شاخص يعلن عن ماضي النخلة المقطوعة.

يعزّز محمود صفحات كتابه بتناسق خفيّ وأحياناً ظاهر بين الصورة والنصّ، حيث طفلان عراقيان يستغرقان في التأرجح على مساند حديديّة صدئة وأمامهما بقايا دبابة تفصح سرفاتها المهترئة عن قبح الحرب. وفي الصفحة المقابلة مقطع من نصّ «حرب أخي» للشاعر طالب عبدالعزيز: «قم أخي لقد انتهت الحرب/ (...)/ أمّي ما زالت في فراشها/ أحدثها عن طولك وعضدك القويّ/ ويطربها كثيراً/ إنّهم لم يجدوا حذاء على مقاسك.. وإنّ الشظية التي هشّمت أضلاعك/ كانت من مدفع مارد وقوي/ وقد فركت فتوتك كلّها..».

توطئة كتبها القاص الرائد محمّد خضيّر

في صورة انتظار العجوز البصريّ وهو يترك نظره ساهماً نحو مجهول لم تذهب إليه الكاميرا، يناظرها مقطع للشاعر الراحل حسين عبد اللطيف: «ها نحن نجوب أقاليم المدن/.. ها نحن على الأبواب/ نصيح:/ الريح/ الريح/ الريح/ أطبقنا الأيدي/ وفتحنا الأيدي/ ما من شيء في الأيدي..».

يمرّ محمود بعدسته على هياكل وخرائب مدينته، والسفن المتروكة، وزحام السيارات وحركتها غير المنضبطة، لكنّه يلعب على اضطراب الملامح العامّة وتقاطعها، فالعربة الزرقاء تبرز في محيط من البناء الرماديّ المتروك، والضوء يشعّ إلى داخل شرفة بناء مهجور وليس العكس حينما يطلّ الإنسان (وهو هنا غائب ومغيّب) على اشراقات الخارج. هو يضيء هذه العلاقة بين الفرد ومكانه، يستنهض حركات بسيطة لبشر في الهامش، فيجعلهم في مركز صورة تهدينا إلى فهم قيمة البقاء في فضاء منتهك لا يستسلم في النهاية. شخوص أعماله تجهد لصنع ضحكتها وخطوتها، لذا يبقى مظهرها في نطاق الحياة، بهيئتها المهدّدة والخائفة حتّى من المستقبل، غير أنّها تنتظره بتطلّع. مثالنا هنا صورة يد لطاعنة في السن تمسك بعصاها. الحركة هنا توحي بالمشي والاستمرار، أو صورة رجلين قبالة شط العرب وهما يديران ظهريهما للمدينة ويتوجّهان صوب الماء، الملاذ الآمن، وأمام هذا يضع مقطعاً من قصيدة الشاعر الراحل محمّد سعيد الصكار: «عندك وحدك، حين أحدث،/ يأخذ صوتي امتداداً ودفئاً وعمقاً/ أيّها الفرح المتنقل بين الشفاه وبين الضحايا/ أنت وحدك تمنحني عنفوان البكاء..».

أحمد محمود في كتابه الجديد، لم يلتقط صوراً فقط، بل ابتكر مشاهد وراح يعزّز من احتمالات معانيها في إيجاد مساحة للشعر، بانتقاء مقاطع 30 شاعراً وعلى مدار 80 صفحة مستطيلة القطع.

روايـة

جورج يرق: لعنة الحرب

يزن الحاج

هل قدَر الرواية اللبنانيّة أن تبقى مسكونةً بالحرب الأهليّة؟ وهل أثمرت الروايات التي حاولت كسر لعنة الحرب ومضت في طريق أخرى؟ السؤال الحقيقيّ هنا: هل ثمة إمكانيّة لنجاة الرواية اللبنانيّة من الحرب، وما الجديد الذي يمكن أن تضيفه أيّ رواية عن الحرب؟ السؤال الأخير بالتحديد هو ما سيشغل القارئ أثناء قراءته لرواية جورج يرق «حارس الموتى» (منشورات «ضفاف» - منشورات «الاختلاف») التي وصلت إلى القائمة القصيرة لـ «بوكر» العربية. سيبقى مقدار نجاح الكاتب في إنتاج روايةٍ مختلفة رهناً بذائقة كلّ قارئ، كما سيبقى مدى تفوّق الكاتب على أقرانه من روائيّي الحرب الأهليّة مفتوحاً على احتمالات كثيرة. المؤكّد أنّ «حارس الموتى» تمكّنت من خداع قارئها في البداية حين لم يوحِ أيٌّ من تفاصيلها بجحيم الحرب القادم. وربما لو تابعت لعبة الخداع هذه، لكان التّقييم سيختلف، وسيصبح لصالح الرواية وكاتبها بالتأكيد، ولكنّ لعبة الخداع هذه امتدّت إلى أقل من ربع الرواية قبل أن تغرق في ضجيج الحرب المألوف، ولم تُسعفها محاولتها (ومحاولة بطلها «عابر») للفرار من الحرب عبر الركون إلى برّاد الموتى في المستشفى. لعنة الحرب طغت على كلّ شيء، ودمّرت كل ما كان سيتألّق بدونها.

ربما لا تنفع عبارة «لو لم يفعلها» في تقييم أيّ عمل فنّي. لكن، فعلياً، لو لم يُغرق الكاتب نفسه وروايته وقرّائه في الحرب، لكان للرواية أبعاد وآفاق أخرى، أكثر رحابة بالضرورة. ثمة تفاصيل كثيرة في الرواية تستحق تركيزاً أكبر واشتغالاً أكثر دقّة وتروّياً في الكتابة، ولكن خيار الكاتب في المضيّ في سرد حكايةٍ تقليديّة جعل وطأة الرواية ثقيلة في القراءة، إذ بدت مثل أيّ رواية متوسّطة أخرى، لو لم ترشّحها لجنة «بوكر». رواية «حارس الموتى» هي المثال النموذجيّ للروايات التي يقدّسها محكّمو الجوائز العربيّة. يبدو أنّ مصير الرواية العربيّة سيبقى مرهوناً بمحكّمين يفضّلون الرواية متوسّطة الجودة. هذا ما رأيناه عند استبعاد روايات أهم وأفضل بكثير، لصالح روايات أقل جودة. لو أردنا استحضار روايات الحرب اللبنانيّة الأبرز خلال السنوات القليلة الماضية لوجدنا أنّها خرجت من القائمة الطويلة في أفضل الأحوال. أُطيح بـ «الاعترافات»، و«طيور الهوليداي إن» لربيع جابر، و«سينالكول» إلياس خوري قبل سنوات، فحُرم القرّاء من قراءة رواية مدهشة، لصالح روايات تبدو كأنّها كُتبت وفقاً لدليل المستخدم. روايات بخطوات محسوبة. روايات لا مجازفات فيها.

المشكلة هنا، أكانت في حالة «حارس الموتى» أم غيرها من الروايات متوسطة الجودة، ليست الكاتب الذي يحقّ له كتابة ما يحب، أو دار النشر التي يحقّ لها ترشيح الرواية التي تظنّ أنها الأفضل أو الأكثر حظاً في الجوائز، وليست هي أيضاً مشكلة لجنة الجائزة في هذا العام. تمتدّ هذه المشكلة على مدى سنوات، إذ تغيّرت اللجان والمحكّمون ولم تتغيّر الحصيلة. خلال أقل من عشر سنوات على «بوكر»، لم نعد نتذكّر الروايات الفائزة. يبدو أنّ المزاج العام في دوائر النّقد والتحكيم هو تفضيل الرواية التي تحاول قول كلّ شيء دفعة واحدة. أما روايات التفاصيل الصغيرة، أو الروايات ذات الصّنعة المتقنة، فهي غير مفضّلة، أو أكبر من مستوى ذهنيّة المحكّمين الذين اعتادوا على معايير القراءة «الطبيعيّة».

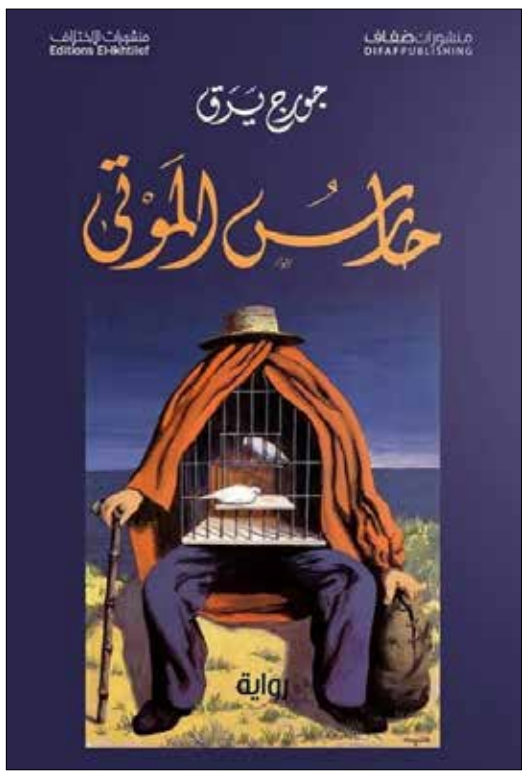

سقوط اللغة والسرد والشخصيات والأفكار والمعالجة في فخّ الرتابة

يحقّ للقارئ أن يقيّم الكتب على أساس حبّه أو عدم حبّه لها، ولكن ينبغي للمحكّم أن يفعل ما هو أكثر وأفضل من هذا، وأن يميّز مدى الصّنعة التي تميّز الروائيّ عن الحكّاء.

حاول جورج يرق إيهامنا بأنّ بطله «عابر ليطاني» مختلف عن الشخصيّات الكثيرة التي قرأناها في روايات الحرب. إنّه مقاتل بالصّدفة، عامل في برّاد الموتى بالصّدفة، عاشق بالصّدفة، سارق بالصّدفة. كلّ ما كان يحلم به هو أن يستمر بقراءة روايات أغاثا كريستي من دون إزعاج. كان عابر يمتلك ميزة الاختلاف فعلاً، ولكنّ الكاتب لم يستثمرها كما يجب. كان يمكن للرواية أن تكون إحدى الروايات المهمة التي تصوّر تقلّبات شاب في بداية العشرينيّات، أُرغم على دخول حرب لا يكترث لها، ثم أُرغم على تركها، ثم أُرغم على العمل في برّاد موتى، ثم اختُطف بسبب خطايا لم يرتكبها، بل كان مجرّد شاهد صامت عليها. ثمة تفاصيل كثيرة مدهشة كان يمكن لها رفع مستوى الرواية بعيداً عن رتابة الكتابة عن حرب كتب عنها الجميع.

«حارس الموتى» ليست هي الرواية التي يُنصح بها كرواية حرب، وليست هي الرواية التي تصوّر سيكولوجيا المراهقة وما بعدها، وليست هي الرواية التي تشرّح سبعينيات القرن الماضي، أو تصوّر الصّدام بين الريف والمدينة، وليست هي الرواية التي تؤرّخ للأبطال المهمّشين العابرين في صفحات التاريخ. كانت الرواية تحاول قول كلّ هذا دفعة واحدة، ولذا بدت باهتة في المحصّلة، إذ بدت كلّ التفاصيل مسلوقةً على عجل، تاركةً للسّرد التقليديّ الرتيب فرصة احتلال الرواية بأكملها.

ما يتبدّى بوضوح أثناء قراءة «حارس الموتى» هو النيّة الحسنة لكاتبها. حاول جورج يرق جاهداً كتابة رواية مختلفة، ولكنّ العدّة الروائيّة لديه لم تكن كافية. حين تسقط اللغة والسرد والشخصيات والأفكار والمعالجة في فخّ الرتابة، فإنّ كل ما سيتبقّى هو الحكاية. لا يحتاج القرّاء إلى حكاية أخرى، فثمة فائض من الحكايات. ما نحتاج إليه هو رواية حقيقيّة. ويبدو أنّنا نقف في مكان انتظار خاطئ حين نترقّب روايتنا المنشودة من محكّمي الجوائز. انتظار طويل ربما، ولكنّ الأمر يستحق الغرق في خيبات أخرى، لعلّنا نجد ضالّتنا.

طارق بكاري... هذا كاتب مُلهم![9]

عناية جابر

بعد قراءة «نيوميديا» للكاتب المغربي طارق بكاري («دار الآداب») التي وصلت إلى القائمة القصيرة لجائزة «بوكر» العربية، ثمة من القرّاء من يميل الى اعتبارها محاولة لتفسير الكل من خلال الجزء، ويرى فيها رحلة تستهدف التوصل الى تفسير كلّي لواقع تاريخي وسياسي وديني في المغرب. كل ذلك من خلال دراسة العلاقة بين البطل وقدره، بينه وبين عشقه لنساء أربع، وتحديد هامش الحركة الإنسانية الذي يُتيحه هذا القدر لبطل الرواية، في حين يُصادر شريحة ظالمة من حياته، بل يُصادر وجوده بأسره، عبر مجمل التأملات الفلسفية لـ «مراد» في علاقاته العشقية بخولة، ونضال، وجوليا، الى عشقه الأخير لـ «نيوميديا» الأمازيغية الخرساء.

يستمّد عمل الروائي طارق بكاري أهميته من أبعاد عدّة جديرة بالاهتمام حقاً، وربما في مقدمتها إسقاط الكاتب أفكاره كافة، على حالات العشق التي تلبسته مع نسائه الأربع. كما أنها تفتح لنا من ناحية أخرى أفقاً جديداً في التعرّف إلى جوانب من إبداعات الأدب المغربي – الأمازيغي. وهي في جانبها الثالث تضعنا بين يديّ نموذج مُعتنى به، ومشتمل على رواية النضال ومآلاته، بمنهاج بنيوي يستهدف فتح آفاق جديدة أمام هذا النوع من الروايات، غير الضاربة الجذور في الأدب العربي. ثم نحن رابعاً أمام توظيف للعشق بمعناه الروحي والجسدي، في خدمة العمل والنسيج الروائيين، على نحو مُبالغ به في السرد أحياناً، لكنها في النهاية نظرة الكاتب الى غايته من روايته. جوانب أربعة نهضت برواية بكاري، غير أن القارئ يجد فيها المزيد من الجوانب التي تفرض نفسها بقوة ووضوح.

جوليا، العشيقة الفرنسية تكتب حكاية مراد المغربي، اللقيط والملعون من قبل أهل قرية «إغرم» التي وجدوه فيها، فنُبذ وأسيئت معاملته بالإهانة والضرب منذ طفولته، فلجأ مراد وكان اسمه في طفولته «أوداد» الى العشق كمخلص في محاولته الانتقام من القدر. «نوميديا» كانت غرامه الأخير، وهي بقيت في الرواية تتراوح بين الحقيقة والسراب. لحق بها مراد الى الغابات وطاردها منتعلاً قلبه. كانت نيوميديا تنبلج من بين أشجار تلك القرية الغريبة، ويظل يهذي بها حتى فقدانه روحه وحياته. كما يحدث لذاكرة المخذولين، يستعرض الكاتب أقصى ذاكرة بطله مراد من أقواها تأثيراً حتى أبسط التفاصيل، فيروح القارئ يتابع السرد الهادي، المبالغ فيه أحياناً، ليُثري حكايته الكبرى عن الشرق، عن ظلمه وخيانته للمبادئ، عن نسائه ونضال بنيه، وازدواجية فهم هذا النضال الى درجة الوقوع والرضوخ أخيراً تحت أسر الظالم طوعاً وحكماً.

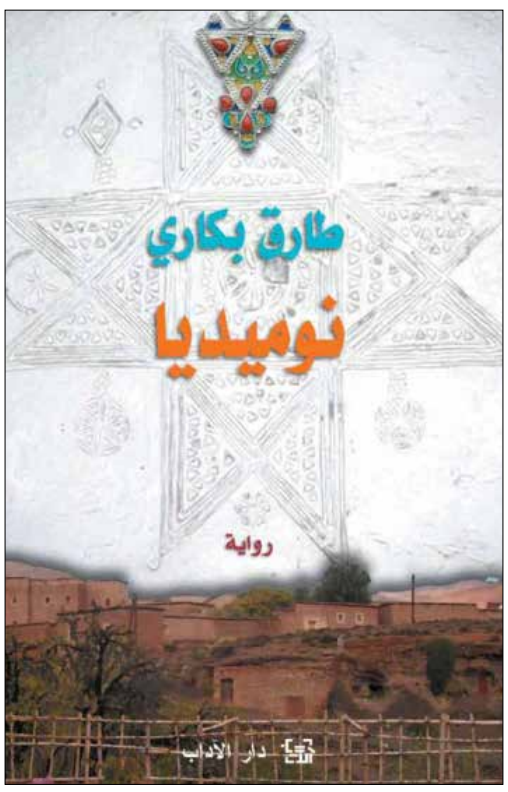

تفسير لواقع تاريخي وسياسي وديني في المغرب

عند طارق بكاري في «نيوميديا » ذلك الاستعمال لكل الوسائل الثقافية، وكل الأشكال الشعرية لإنارة ما يمكن لروايته أن تكتشفهُ: وهو الوجود الإنساني العربي تحديداً، وهذا يتطلب بالطبع، تحوّلاً عميقاً في شكل الرواية. في «نيوميديا» ميل الى التركيب، والتغيير في الشكل، ولكننا نتحفّظ في الوقت نفسه على تعدّد الأبعاد الثقافية في الرواية، الذي مع أنه هدف، لكنه يتطلب تكنيكاً من الحذف لم يحققه بكاري تماماً. الاسترسال أفضى في بعض المواقع الى نوع من الضبابية، وعدم الوضوح الذي عانت منه الرواية. العناصر المختلفة (نثر، سرد، شعر) ظلت متجاورة أكثر منها مندمجة في وحدة حقيقية متعددة الأبعاد: «جوليا أمامي، اشدّ على خصرها بأصابعي، وتستند ببلاطة ظهرها على صدري المُتعب، كنا معاً مستسلمين لغروب إغرم، لكن كل واحد منا يصغي لأوجاعه وهي تنتفض كسمكة سُحبت من إنائها. ها أنذا قد عدت إليك بعد ردح من الزمن يا إغرم، مُدّمى بأحزان غير تلك التي عرفتها، عانيت كثيراً وبطشت بي الحياة، ولا زلت رغم الخسارات واقفاً أردّد مع عجوز همنغواي مقولته الشهيرة: يمكن للإنسان أن يُدّمر لكنه لا ينهزم».

على الرغم من أن الرواية مكتوبة على لسان بطلها، الى الصفحات التي كتبتها عشيقته جوليا عنه، إلا أنّ الشكل الذي جاءت عليه الرواية، أساء الى حد في انقشاع الأفق الروائي. مع ذلك، تبقى «نيوميديا» عملاً كبيراً لاحتوائها على شيء لم يتحقق وهذه براعة تحسب للكاتب. إن بكاري كاتب ملهم ليس بما أنجزه في روايته، ولكن أيضاً بما هدف اليه ولم يستطع إنجازه. غير المتحقق في هذه الرواية، يبين لنا الحاجة الى فن روائي جديد، قائم على التعرية والتجريد الجذريين، بحيث يحتوي تعقّد وجود مطلق كائن، حتى أوداد، بأقل الكلام، ومن دون فقد الوضوح المعماري للرواية.

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

جودت فخر الدين

أُقصّرُ عن حبّك

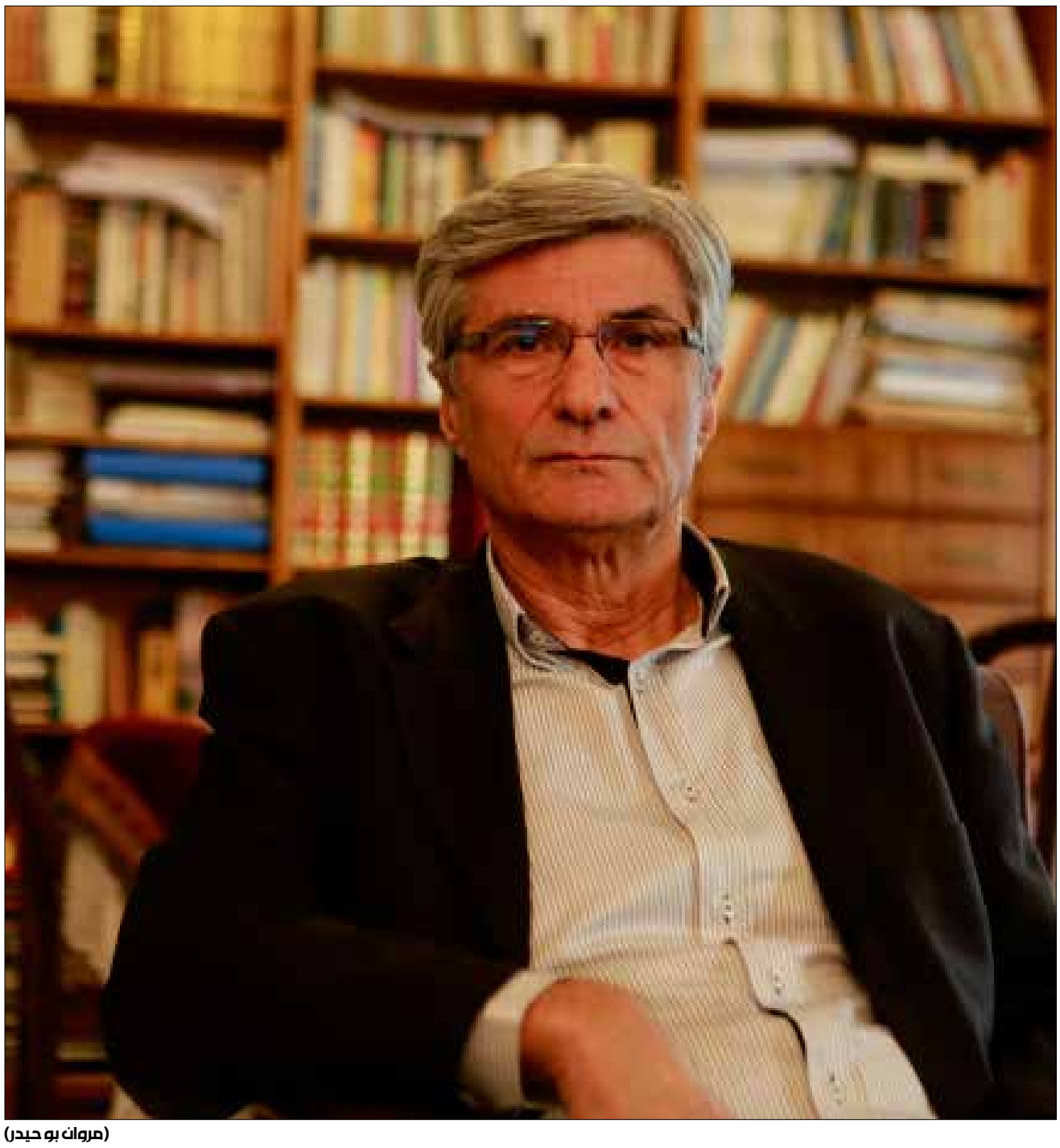
(مروان بو حيدر)

في عام 1979 صدرَ ديواني الأول عن «دار الآداب» في بيروت. صدرَ بهذا العنوان «أُقَصِّرُ عن حبِّكِ». وكنتُ قد اختزتُ له عنواناً آخَرَ، هو «أحزانٌ أولى». ولكنّ الناشر الدكتور سهيل إدريس اختارَ لي، أي للديوان، عنوانَ القصيدة الثانية فيه، وأقنعني به، مفضّلاً أنْ نفتتحَ بالحبّ بدلاً من الحزن.

«سروةُ الحزن» هو عنوان القصيدة الأولى في كتابي الأول، الذي ضمَّ خمس عشرة قصيدة. هل كنتُ حزيناً حقّاً؟ نعم، كان الحزنُ هو الحالةُ التي تطْغى على غيرها من الحالات في قصائدي الأولى. في تلك التي ضمّها الديوان، وكذلك في التي سبقتْهُ من قصائدَ لم أنشرْها. كنتُ في السادسة والعشرين. وأجواءُ الحرب التي اندلعت في لبنان منذ عام 1975، وراحتْ تتنوّعُ وتتشعّب، كانت تفرضُ نفسَها على الكتابات الشعرية في تلك المرحلة. كانت إقامتي موزَّعةً بين بيروت وقريتي الجنوبية. فبعد سنتيْن، أي في عام 1977، كنتُ قد أنهيتُ دراستي في كلية التربية في الجامعة اللبنانية، وحصلْتُ على شهادة الكفاءة في الفيزياء، وانتقلْتُ إلى التدريس في إحدى الثانويات في بلدة قريبة مِن قريتي الواقعة في المنطقة الحدودية مع فلسطين. هكذا توزّعتْ إقامتي بين بيروت والجنوب حتى عام 1984، إذ انتقلْتُ إلى التعليم في الجامعة بعد حصولي على الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة القديس يوسف.

في ديواني الأوّل، تجلّتْ مكوِّناتي الثقافية الأساسية. تلك التي اكتسبتُها من نشأتي في أسرة معنيَّةٍ بالشعر. أبي وجدّي شاعران. وأبي

> في بداياتي كنتُ أسعى إلى إثبات مقدرتي اللغوية، وإلى إغناء تمرُّسي باستخدام الأوزان

كان له أبعد الأثر في تنمية استعدادي للشعر وشغفي باللغة. في طفولتي وصباي، اللذيْن عشتُهما في القرية، كنتُ أشعرُ بأنني أحيا في عالمٍ لغويّ. كنتُ أرى كلَّ شيءٍ من خلال اللغة وحبّي للّغة. حتى الطبيعة الريفية، التي تفتّحتْ أحلامي وتصوّراتي في أحضانها، لم تكنْ سوى جزء من عالمي اللغويّ. لقد شهدْتُ في طفولتي وصباي ذلك اللقاء الساحر الحالم بين اللغة والطبيعة.

في بدايات إقبالي على الشعر، كنتُ أجدُني مسحوراً حيال العبارات الصعبة أو الغريبة التي أسمعُها أو أقرؤها في هذه القصيدة أو تلك في دواوين المتنبي وأبي فراس وأبي نواس. ذكرْتُ هذه الدواوين لأنني أتذكّرُ، على نحْو خاص، وجودَها في مكتبة أبي إلى جانب المعلّقات بشرح الزوْزني. وعندما بدأت محاولاتي في كتابة الشعر، في الثالثة عشرة تقريباً، كنتُ مدفوعاً برغبتي في امتلاك اللغة والتصرُّف بها. بدا لي أنّ الشعر ليس سوى حبِّ اللغة، وأنّ تأليفه ليس إلا تعبيراً عن معرفة بها، أو وقوف على بعض أسرارها.

في منظوماتي الأولى، كنتُ أسعى إلى إثبات مقدرتي اللغوية، وإلى إغناء تمرُّسي باستخدام الأوزان. فكان يحلو لي من جهة أن أتمثّل بالقصائد العربية القديمة، ومن جهة ثانية ألّا أترك وزناً إلّا وأنظم عليه، وأن أنوِّعَ - قدْرَ إمكاني – في استخدام القوافي، فجرّبتُ الحروف كلَّها تقريباً، متّخذاً منها حروفَ رويّ، حتى تحصّلَ لي عددٌ كبيرٌ من المنظومات، رحْتُ أحتفظُ بها في دفاترَ شبيهةٍ بتلك التي كنّا نستعملُها لفروضنا المدرسية.

في الثامنة عشرة، التحقتُ بالجامعة لدراسة الفيزياء. وهذا النوع من الدراسة لم يصرفْني عن الاهتمام بالشعر وكتابته. وكنتُ في هذا الوقت قد بدأتُ أتعرّفُ بالشعر الحديث وأقرأ نصوصاً منه، وأوّلها على ما أذكر كان لبدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور. في هذه الفترة، كنتُ أشعرُ بأنني أدخلُ مرحلةً جديدةً من حياتي، في جميع المجالات. ورحتُ أشعرُ خصوصاً بأن الشعرَ ليس نحْواً وأوزاناً فقط، وإنما هو أكثرُ تركيباً، وأشدُّ حيويةً واضطراباً.

في عام 1974، نشرْتُ أوّلَ قصيدةٍ حديثةٍ لي في مجلة «الآداب» البيروتية.

وبعد ذلك، دأبتُ على النشر في هذه المجلة وفي غيرها من الصحف والمجلات المختلفة. لم أفرِّطْ في كتاباتي الحديثة بما كنتُ أعتدُّ به من رصيد لغويّ، ومن رصيد عروضيّ. كنتُ مقتنعاً، وما زلتُ على اقتناعي، بأنّ معرفةً كافيةً باللغة والعروض هي أساسٌ ضروريٌّ - ولكنه غير كافٍ - لكتابة الشعر.

قصائدي في ديواني الأوّل موزونة. تنتمي إلى ما شاعت تسميتُهُ بـ «قصيدة التفعيلة». وكذلك هي القصائد في مجموعاتي اللاحقة. أشير هنا إلى أنني كتبتُ قصيدةَ نثرٍ واحدة. كان ذلك قبل سنتيْن. وعنوانها «قصيدةٌ.. أو أجمل»، وهي ستكون ضمن ديواني الجديد «حديقة الستّين»، الذي سيصدر قريباً مع مجلة «دبي الثقافية». ربما يكون من الطريف أن تحتوي كُتُبي الشعرية التي باتتْ تزيدُ على العشْرة قصيدةَ نثرٍ واحدة. كان ذلك في منتهى العفوية، أي دون تدبّرٍ أو افتعال أو انعطاف في الخيارات أو المفاهيم. بل ربما يدلُّ هذا الأمر على رؤيتي إلى الشعر وتأليفه، رؤيةً تخلو من التعصُّب للوزن أو ضدّه، بل من كلّ تعصُّب.

رأيي أنّ الأوزان والقوافي ليست قيوداً كما شاع في التنظير للحداثة الشعرية المعاصرة، وإنما النظامُ العروضيُّ - لمن يُحْسِنُ استعمالَهُ بطريقته الخاصة - طاقةٌ لتسديد المعاني وتهذيب الصّيَغ. ورأيي أيضاً أنّ الشعر يمكنُ أنْ يتحقّقَ خارجَ هذا النظام أو بدونه. ولهذا، لا أجدُ فائدةً في السجال بين دعاة الوزن ودعاة التخلي عنه. كما لا أعطي أهميةً للتصنيفات الشعرية على أنواعها. كأنْ تكون القصيدةُ عموديةً أو قصيدةَ تفعيلة أو قصيدةَ نثر. أو كأنْ يكون الشعراءُ روّاداً أو شعراء سبعينياتٍ أو تسعينياتٍ... أو غير ذلك.

في كتابي الأول، عبّرْتُ عن احتفائي بتراثنا الشعري. وانطلاقاً منه، ومن كتابي الثاني «أوهام ريفية» الذي صدرَ بعد الأوّل بسنةٍ واحدة، رحتُ أشُقُّ طريقي، مطوِّراً لغتي الشعرية على نحْو مستمرّ. وقد حرصتُ دائماً على أن يكون للقصيدة نظامُها الخاص، أو إيقاعُها الخاص. وكان لي - في ما أظنّ - أن أستمدَّ من تراثنا اللغويّ والبلاغيّ والعروضيّ ما يساعدُ، ولا يُعَرْقِل، في إنجاز مشروع شعريّ جديد.

في عام 2006، صدرَ المجلّدُ الأوّلُ من أعمالي الشعرية، عن «المؤسسة العربية للدراسات والنشر»، واحتوى على مجموعاتي السبع الأولى. وكان لي، وأنا أُعِدُّ هذه الأعمال للطبع، أن أعيدَ النظرَ في ما كتبتُهُ خلال أكثر من ثلاثين عاماً، وخصوصاً في كتابي الأوّل. لم أغيِّرْ، ولم أنقِّحْ كثيراً. وإنما اكتفيْتُ ببعض الحذْف. حذفْتُ بعض الصفحات من كتابي الأوّل.